

إجازة أطروحة علمية في صحتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رئيسي) : **أحمد حسان** كلية اللغة العربية قسم : الدراسات العليا - د. أ. ب.
 الأطروحة مقدمة لـ : **المراجع** في مختصر الزمان
 عنوان الأطروحة : **أحمد حسان : حياته وأدبه**

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

لقد أتتني ترقية المحنة بكتابة الأطروحة المذكورة أعلاه والتي كنت قد كتبتها بتاريخ ١٩/٨/٢٠١٤م وأرسلتها بعد إجراء التعديلات المطلوبة. وحيث قد تم قبول الأطروحة في صحتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه.

والله الشريك ...

أحمد حسان

أحمد حسان

أحمد حسان

أحمد حسان

د. أحمد حسان

د. أحمد حسان

د. أحمد حسان

أحمد حسان

أحمد حسان

أحمد حسان

رئيس قسم الدراسات العليا العربية

أ. د. محسن بن سالم ربيع الصميري

١٤٩١

يوضع هذا التمرافج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة.



وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى - كلية اللغة العربية

قسم الدراسات العليا العربية

فرع الأدب



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٣٣٧١

٢٢٧١

أحمد محمد جمال

حياته وأدبه

١٣٤٣هـ - ١٤١٣هـ

رسالة لنيل درجة الماجستير

مقدمة من الطالبة

أمل أحمد حسن منشي

إشراف الدكتور

د. محمد الحسين أبو سم

١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الحمد لله ... والصلاة والسلام على رسوله محمد بن عبد الله .. وبعد :

فقد درج دارسو الأدب ومؤرخوه على إعطاء المزيد من الاهتمام بفترات الأدهار الأدبي وأدبائها البارزين ، وحيث أن مهمة دارسي الأدب هي رصد الحركة الأدبية وأعطاء صورة دقيقة شاملة ، فكانت هذه الدراسة لأدب أحمد جمال لما يتمتع به من موهبة أدبية أصلية مكنته من تقديم إنتاج أدبي يعبر عن ذاته وعقيدته تعبيراً صادقاً .

ومن هنا قامت الدراسة على اعتماد المنهج المتكامل الذي يجمع بين التأريخ والاستقراء والتتبع ثم النقد والتحليل فاشتملت على ثلاث جوانب :

الأول : حياة الأديب منذ النشأة مع تتبع الفنون الأدبية التي أسهم في إبداعها .

الثاني : شعر أحمد جمال وروافد شاعريته مع بيان منزلته الشعرية .

والثالث : الفنون النثرية في أدب أحمد جمال من مقالة وقصة قصيرة وسير وتراجم .

وقد واجهت الدراسة الكثير من الصعوبات، لعل من أظهرها كثرة روافد البحث وتشعبها إلى جانب قلة المراجع والمصادر ومع ضرورة الرجوع إلى الكثير من الصحف والمجلات .

- وقد خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج . أجملها فيما يلي :
- ١- إن أحمد جمال قد تمتع بشخصية متماسكة البناء ذات أصول دينية وثقافية برزت في قالب من الوضوح والثبات على المبادئ مما جعله مؤثراً وموجهاً للكثيرين من خلال الكلمة المقروءة والمسموعة .
 - ٢- إن شعر أحمد جمال كان ذاتياً عفيفاً التزم فيه البحور الخيلية مع نصناعة الأسلوب وسلامة الأداء اللغوي والبياتي .
 - ٣- أوضحت الدراسة المكانة الأدبية لأحمد جمال (بين كتاب المقالة في الأدب العربي) وأنه مصلح اجتماعي وقد أسهم -كذلك- في مجال القصة إضافة إلى كتابته للسير والتراجم توثيقاً وإفادة .

والله ولي التوفيق ؛؛

عميد الكلية
د. محمد صالح بدوي

المشرف
د. عبد الله إبراهيم الزهراني

الطالبة
أمل أحمد منشي

الإهداء

إلى روح والدي ووالدتي اللذين
منحاني نخبهما أنبل زاد في الحياة ، ثم إلى
الذين منحوني بثقديرهم الثبات
والتقدم على الدرب

شكر وتقدير

الحمد لله الذي هيا لنا من أمرنا رشداً ، والشكر له على أن هداني إلى هذه الدراسة ووفقتي في إنجازها ، ثم الشكر والعرفان والتقدير لكل من أعان في إنجازها، وأخص بالذكر الأستاذ صالح آدم بيللو الذي كان له فضل اقتراح هذه الشخصية المتميزة للدراسة، وكذلك أستاذي الكبير الأستاذ الدكتور محمد الحسين أبو سمّ الذي أشرف على جميع مراحل البحث والذي أظنني عاجزة عن أن أوفيه حقه لقاء ما قدمه من دعم للبحث ؛ والذي تمثل في علمه الواعي ، وإنسانيته الفياضة ، وخلقه الكريم ، ولا أملك هنا سوى التوجه إلى الله عز وجل أن يجزيه عني خيراً وأن يوفيه حقه علماً وحكمة وصحة وعافية ، وتوفيقاً ونوراً .. إنه سميع مجيب .

وأسجل شكري وتقديري العميق لزوجي عبد الله أحمد عبد الله على صبره ودعمه غير المحدود ولأبنتي العزيزة عائشة وإخوتي الكرام للمتابعة والمساعدة الفاعلة في تذليل المصاعب التي صاحبت البحث في جميع مراحلها .

والشكر الموصول لكل من الأستاذ رجاء والدكتورة إبتسام أبناء المرحوم - بإذنه تعالى - الأستاذ أحمد محمد جمال لما تفضلوا به من جهد متواصل في إمداد البحث بالمخطوطات والكتب والمطلوبة ؛ فلهم جزيل الشكر ووافر التقدير .

كما لايفوتني أن أتقدم بالشكر إلى الأستاذ عبده السيد أبو المكارم من دار الرفاعي للنشر والتوزيع على ما قدمه من دعم تمثل في إمداد البحث بأحدث المراجع ذات العلاقة .

وكذا الفضل للأستاذ محمد علي قدس أمين نادي جدة الأدبي والأستاذ عبد المقصود خوجه لما قدماه من جهود في إثراء البحث بالمعلومات .

كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذين حسن فؤاد ومحمد عبد الكريم الدمرداش على ما تفضلا به من جهد في طباعة الرسالة .

وأخيراً لايفوتني أن أتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقراءة بحثي المتواضع ، مقدرة لهم سلفاً ما سيذلونه فيها من جهد وما سيتفضلون به علي من توجيهات وتصويبات تثري بحثي وتدعم مسيرتي العلمية إن شاء الله .

جزى الله الجميع أحسن الجزاء في الدنيا والآخرة .

أمل ؛؛

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد...

فقد درج دارسو الأدب ومؤرخوه على اعطاء مزيد من الاهتمام بفترات الإزدهار الأدبي وأدبائها البارزين ، بينما ضعف اهتمامهم بغير المشهورين وبالفترات غير المزدهرة ، وربما أصدروا ضدها أحكاماً يعوزها الاستقرار العلمي كما نرى في الأدب السعودي الذي لم يحظ - في رأينا - بما حظيت به الآداب في البلدان العربية من اهتمام في بداية عهد النهضة الأدبية العربية الحديثة .

ومعلوم أن مهمة دارسي الأدب ومؤرخيه هي رصد الحركة الأدبية في كل الأقاليم ، واعطاء صورة دقيقة شاملة ، وهذا يعني ألا ينحصر الاهتمام في إقليم أو أقاليم بعينها ، أو في أديب أو أدباء معينين .

وعندما نلقي نظرة سريعة على آداب البلاد العربية نجد كثيراً من الأدباء لم تسلط الأضواء على نتاجهم الأدبي الذي بقي حبيس كراساتهم وأوراقهم الخاصة ، وليت الاهتمام شمل كل صاحب موهبة ، ليكون ذلك اسهاماً صحيحاً معافي ، وليكون دعامة في رصد الحركة الأدبية العربية في كافة أقاليمها وأقطارها وتشجيعاً للأدباء العرب على الاستمرار في الابداع الأدبي .

وأحمد جمال واحد من أولئك الأدباء العرب الذين لم يجد أدبهم دراسة وافيه شافية ، وربما رجع عدم الاهتمام بأدب أحمد جمال إلى التصور الخاطئ لمفهوم الأدب ، مما جعل بعض الدارسين يصرف النظر عن أدب كأدب أحمد جمال بحجة أن أدبه لا يرقى إلى مستوى الجودة الفنية التي ترشحه للدراسة وهذا رأي فيه نظر ، لأنني عندما اخترت أدب أحمد جمال موضوعاً للدراسة في الرسالة التي أقدم بها لنيل درجة الماجستير - إن شاء الله - عكفت أولاً على قراءة معظم ما خلفه أحمد جمال من شعر ونثر أدبي ، فاتضح لي من تلك الدراسة أن أحمد جمال يملك موهبة أدبية أصيلة ، ويملك عزيمة قوية على تغذية تلك الموهبة وتنميتها ، الأمر الذي مكنه من تقديم نتاج أدبي يعبر عن ذاته وعقيدته تعبيراً صادقاً ، وهذا هو سر الإبداع في أدب أحمد جمال ، وليس بريق الكلمات أو موسيقى العبارات ، لذلك يمكن أن نضع أحمد جمال في مقدمة رواد الأدب السعودي ، ولذلك رأيت ضرورة دراسة أدب أحمد جمال دراسة وافية شاملة ومعتمدة على التدقيق والتوثيق ، ولاسيما أن الدراسات السابقة لبحثنا كانت قليلة ، ومتسمة بالاسراع والاقتضاب ، فهي لم تتعد أصابع اليد الواحدة ، ولم تخرج عن دائرة

الإشارات الموجزة كما نرى في كتاب (أدباء سعوديين) للدكتور مصطفى حسين، على الرغم من تركيزه على الجانب الشعري عند أحمد جمال وهو جانب يتطلب التريث والأناة والتوسع في الدراسة ، وكما نرى في كتاب (الأديب المكي) للأستاذ محمد حسن الجفري الذي تناول حياة أحمد جمال وأدبه في أسلوب قصصي شائق وقد شغلة الأسلوب القصصي عن التدقيق والتوثيق ، وهكذا أيضاً كان الكتاب الذي يحمل عنوان : (أحمد جمال : الداعية، المفسر ، الأديب) والذي أعده نخبة من الأساتذة، حيث كان جله في جانب اسهامات أحمد جمال في مجال الدعوة والتفسير، أما الكتاب الذي يحمل عنوان : (أحمد جمال رجل الدعوة والفكر) للأستاذ زهير كتيبي فقد ركز على جانب الدعوة واكتفى بالعرض السريع لجوانب الأديب المفكر.

وهناك بحوث ومقالات تناولت أحمد جمال من زوايا أخرى غير زاوية الأدب، لذلك لم أشر إليها هنا .

أعتمدت في إعداد هذا البحث على المنهج المتكامل ، وهو الذي يجمع بين التأريخ والاستقراء والتتبع ثم النقد والتحليل .

قسمت البحث إلى ثلاثة أبواب تلحقها خاتمة وتسبقها مقدمة ، ثم أتبع ذلك كله بفهارس ، وجداول إحصائية ، هذا وقد قسمت كل باب إلى عدة فصول حسب المادة المندرجة تحته ، لذلك اختلف عدد الفصول من باب إلى باب .

كان الباب الأول بعنوان : أحمد جمال وآثاره الأدبية والفكرية . ضم هذا الباب فصلين، كان الفصل الأول صورة لنشأة أحمد جمال وتكوينه من خلال الأحداث المحيطة، بدءاً بمولده ونشأته وثقافته وانتهاءً بعمله ووفاته بينما كان الفصل الثاني خاصاً بالحديث عن الفنون الأدبية التي أسهم أحمد جمال في إبداعها، مع التركيز على الكتب الثقافية والأحاديث الإذاعية بالقدر الذي يسمح به منهج البحث العلمي وبالصورة التي تدفع الشبهات حول أدب أحمد جمال .

أما الباب الثاني فهو دراسة لشعر أحمد جمال ، وقد فرض على المنهج الدراسي تقسيم هذا الباب إلى ثلاثة فصول ، كان الفصل الأول توطئةً حول الأدب السعودي وتطوره وبحثاً عن روافد شاعرية أحمد جمال مع محاولة التوثيق والتحقق من الشعر المنسوب إلى أحمد جمال ومن شعره الذي بقي في الأضياب، وجاء الفصل الثاني من الباب الثاني دراسة لتيارات الشعر السعودي مع بيان منزلة أحمد جمال الشعرية وموقعه بين تلك التيارات ثم جاء الفصل الثالث من الباب الثاني دراسة موضوعية وفنية لشعر أحمد جمال ، وكان التركيز في هذه

أما الباب الثالث فقد كان خاصاً بدراسة الفنون النثرية في أدب أحمد جمال، ولتعدد الفنون النثرية وتتنوعها قسمت هذا الباب إلى أربعة فصول .

كان الفصلان الأول والثاني دراسة لفن المقال عند أحمد جمال من حيث الشكل والمضمون، ومن حيث الأهداف والغايات ، وجاء الفصل الثالث دراسة لفن القصة القصيرة عند أحمد جمال من حيث المضمون، ثم جاء الفصل الرابع دراسة لفن التراجم والسيرة الذاتية عند أحمد جمال ، مع التركيز على بيان السمات والخصائص التي طبعت تراجم أحمد جمال وفن السيرة الذاتية عنده .

أما الخاتمة فقد كانت تسجيلاً مركزاً لأهم نتائج البحث وللمقترحات التي رأت الباحثة ضرورة التقدم بها .

وعلى الرغم من هذا كله فلا أزعم أنني أتيت بمالم تستطعه الأوائل ، أو أنني بلغت الكمال فالكمال لله وحده ، وحسبي أن أردد قول أحمد جمال : (لا أدعى أنني أبكرته أو جئت بكل جديد فيه، ولكنني أحسب أنني عانيت فيها اجتهداً خاصاً، اجتهداً في فهم المنقول، واجتهداً في إدراك المعقول على ضوء ما آتاني الله من علم وهو قليل ضئيل بلاجدال)^(١).

والله من وراء القصد .

تمهيد

مع إطلالة القرن العشرين انضوت أجزاء الجزيرة العربية تحت لواء الملك عبد العزيز - رحمه الله - ضمن راية التوحيد صامدة بذلك أمام المخاطر، ومتحدية الصعاب التي واجهتها تلك الدولة الناشئة، حتى غدت أنموذجاً فريداً يحتذى به .

أراد الله الخير والاستقرار لأجزاء الجزيرة العربية حين توحدت على يد الملك عبد العزيز آل سعود وتم ذلك بانضمام الحجاز إلى الدولة السعودية عام ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦ م)^(١) وتستقر الأوضاع - بعد ذلك - ويعلن قيام المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١ هـ (١٩٣٢ م)^(٢) ، وتدخل البلاد في عصر البناء والتعمير ، وإقامة المؤسسات التعليمية والتنظيمية والإلتفات إلى الحالة الاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية، فانشيء مجلس الشورى ، ووزارة المالية ، ومديريات الخارجية ، والتعليم والصحة، ثم عقدت الاتفاقيات للتقريب عن البترول الذي أكتشف عام ١٩٣٨ م ، غير أن قيام الحرب العالمية الثانية حال دون الاستفادة من عائداته ، وكانت الحالة الاقتصادية للبلاد ضعيفة لقلة الموارد والاعتماد على الرعي والزراعة ، وبدأ الانتعاش الاقتصادي في أواخر عهد الملك عبد العزيز ، ثم قام ابنائه بالتطوير وتحقيق الإنجازات الحضارية في شتى الميادين، وهذا مانراه في عصرنا الحاضر بقيادة خادم الحرمين الشريفين .

ونلاحظ من استعراضنا للحالة السياسية والاقتصادية أن الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية كانت مليئة بالاضطرابات السياسية والحروب ، وكانت الحالة الاقتصادية للبلاد سيئة ، وإن كان للحجاز بعض الموارد من الحج، في حين أن الفترة التي تلت كانت فترة استقرار سياسي ، ونمو اقتصادي شمل مختلف القطاعات فأنشئت الموانئ ، وافتتحت شبكات الكهرباء، وانشئت خطوط الأنابيب لنقل النفط، ونحوها من مجالات التعمير والبناء الاقتصادي.

وعند النظر إلى السكان نجد إختلافاً في طبيعة المجتمعات تبعاً لاختلاف الأقاليم، ويتبع ذلك إختلاف في مظاهر الحياة العلمية ، حيث نلمح بدايات التطور في الحياة العلمية والأدبية

(١) تاريخ الدولة السعودية (حتى الربع الأول من القرن العشرين) د . مديحة درويش، دار الشروق ، ط/ ٥ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ، ص / ١٣٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص / ١٣٩ .

في الحجاز قبل الحرب العالمية الثانية ، في حين أن مساهمات المناطق الأخرى لاتكاد تذكر نظراً لبُعدها عن مناطق الالتقاء بالشعوب الأخرى لتبادل العلم والآداب (١) .

والحقيقة أن إصابة أجزاء من الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بشيء من الفرقة وعدم الاستقرار جعل حياتها العلمية ضعيفة الانتشار، ومقصورة على عدد من الأفراد الذين حملوا أمانة العلم وهم العلماء المخلصون الذين ابقوا على وميض من نور العلم ، وأضاءوا المشاعل ليهتدي بها السارون في جنبات الصحراء ، ولذلك وجدت في الحرمين الشريفين وفي مساجد نجد والإحساء وعسير وتهامه بيئات علمية وحلقات دراسية لم تكن كثيرة العدد ، ولكنها مباركة النتائج، وكان من الطبيعي في ظل هذه الحياة العلمية المحدودة أن ينتمي معظم من يشتغلون بالكتابة ، أو يهتمون بالنشر الأدبي إلى هذه المراكز العلمية .

وما دام الحفاظ على الدين واللغة العربية هو الهدف الذي أبقى على العلم في هذه الأجزاء من جزيرة العرب، فلا بدع أن كانت الأماكن المقدسة أكثر هذه الأجزاء صلة بالعلم ، وأقلها حرماناً من وسائل الثقافة إذ كانت حافلة بالعلماء والمتعلمين وأنشئت العديد من المدارس الأهلية فيها .

وعرفت البلاد فن الطباعة عام ١٣٠٠ هـ (١٨٨٣ م) عندما أنشأت الحكومة العثمانية مطبعة الولاية في مكة المكرمة (٢) .

وعندما أصبح الحجاز جزءاً من المملكة العربية السعودية ظهرت في مكة والمدينة صحف ومجلات أرحب وأكثر شمولاً لأنها تمثل المملكة كلها وأصبح يشارك بالكتابة فيها كتاب وأدباء من جميع مدن المملكة ، فصدرت حينئذ ثلاث جرائد هي أم القرى وصوت الحجاز والمدينة المنورة ، وثلاث مجلات هي : الإصلاح ، والمنهل ، والنداء الإسلامي .

وقد رعت هذه الصحف والمجلات الأدباء فأقبلوا، ينهلون منها. وإلى جانب هذا النشاط الصحفي كان الأدباء والقراء في هذه البلاد يطالعون الصحف والمجلات التي كانت ترد إليهم من مصر والشام وتركيا . كما إنهم كانوا يقرأون بشوق وشغف ما كانت تصدره المطابع في هذه البلدان من كتب أدبية وثقافية.



- (١) القصة القصيرة في المملكة منذ نشأتها حتى عام (١٣٨٤-١٩٦٤م) ، سميح الهاجري ، ص ٢٥-٢٧ ، النادي الأدبي بالرياض ط/ ١ ، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م ، ص ٢٧-٢٨ .
- (٢) ماذا في الحجاز ، أحمد جمال ، ص ٢٨-٢٩ ، مكتبة الثقافة ط ، الشعر الحديث في الحجاز ، (١٩١٦-١٩٤٨ هـ) عبد الرحيم أبو بكر ، دار المريخ ، الرياض ، د٠ ت ، ص ٩٨ .

وقد قامت المطابع الأهلية والحكومية التي تتابع انشاؤها في هذه البلاد -منذ مطلع القرن - بدور مهم في إنعاش الحياة الثقافية ، وهو طبع العديد من المؤلفات واصبحت الدعامه التي اعتمدت عليها الحركة الصحفية ، كما أن المكتبات الخاصة والعامة التي كانت منتشرة آنذاك تعد مظهراً أساسياً من مظاهر الحياة العلمية والروحية في هذه البلاد، وقد أسهمت بنصيب وافر في سبيل التنقيف والحفاظ على التراث الفكري والأدبي .

وقد شهدت البلاد العربية السعودية في العقد الثالث من القرن الرابع عشر نهضة علمية شاملة حيث نمت المراكز العلمية والمدارس الموجودة من قبل ، وأسس في انحاء البلاد عدد كبير من المدارس الحديثة التي جمعت بين موروث العلم وجديده ، كما أرسلت البعوث العلمية إلى مصر وغيرها من البلاد العربية .. وقد تأخر تعليم الفتاة نظراً لشدة سيطرة الأعراف والتقاليد التي كانت تحكم المجتمع، ولم يأت العقد الرابع من القرن الرابع عشر إلا وقد بدأت النهضة العلمية تؤتي ثمارها، فكثر الأدباء، وأخذوا في تحبير المقالات الأدبية والاجتماعية ، وقد حظيت الصحافة السعودية بإسهام عدد كبير من الكتاب السعوديين ، وكان من نتائج ذلك أن اصطبغت بالطابع الأدبي ، واتسم انتاجها بالغرارة والخصوبة في هذه الحقبة، وكانت أزهي عصور الأدب في المملكة العربية السعودية شعراً ونثراً ، ثم صدر نظام المؤسسات الصحفية ، واشترك التجار في هذه المؤسسات فأصبحت تركز على الأخبار العالمية والتحليلات السياسية ، والاقتصادية ، والأخبار المصورة ، وصفحات الفن والرياضة ، وانتهت بذلك مرحلة الصحافة الأدبية في المملكة التي كانت المصدر الأول للنشاط الأدبي وذلك عام ١٣٨٤ هـ (١٩٦٤م) (١)

وقد كانت لبواكير النهضة العلمية والأدبية أصدائها على أحمد جمال، كما كان لأحمد جمال إسهاماته المقدرة في توسيع دائرة النهضة الثقافية والأدبية بالمملكة العربية السعودية، والدراسة الفاحصة لحياة أحمد جمال ولما تركه من ثقافة وفكر وأدب تؤكد هذه الحقيقة كما سنرى .

الباب الأول

حياة أحمد جمال

وآثاره الأدبية والفكرية

*** الفصل الأول : ترجمة حياة أحمد جمال**

*** الفصل الثاني : آثاره الأدبية والفكرية**

الفصل الأول

ترجمة حياة أحمد جمال

أ- مدخل : بواعث ترجمة حياته ودراسة آثاره

ب- مولده واسم أسرته ونشأته

ج- العوامل المؤثرة في حياته وثقافته

د- بواعث العمل ومجالاته وأصدائه

وفاته

أ - مدخل: بواعث ترجمته ودراسة آثاره:

هناك بواعث كثيرة تدفع الباحثين إلى الاهتمام بترجمة حياة الرواد والعناية بآثارهم الفكرية والعلمية، أو الأدبية والثقافية، أبرز تلك البواعث يتمثل فيما يلي:-

١- التعرف على أثر نشأتهم ومراحل تطور حياتهم ومكونات ثقافتهم في نتاجهم الإبداعي والفكري .

٢- التعرف على أثر نشأتهم في الإبداع الفني أو الكشف العلمي.

٣- التعرف على مناهجهم في التفكير وجهودهم في التوجيه والتأثير.

٤- رفع سِتَارِ النسيان الذي أسدل على بعضهم بُغية إنصافهم وإبراز دورهم الريادي.

٥- لفتُ أنظار الشباب إلى أهمية الاعتزاز والافتخار بدور الرواد في المجالات المتعددة، وفي المراحل المختلفة.

٦- إغراء الشباب بالاستضاءة بمناهج الرواد وطرائقهم وبالعودة إلى ماضي الأمة، ومثلُ هذه العودة لا تُعدُّ رِدَّةً أو رَجْعِيَّةً

وأحمد جمال كان أُمَّةً في رجل، وكان موسوعياً أو دائرة معارف تَجَمَّعتُ فيها صنوفٌ من العلوم والفنون: فقه، تفسير، عقيدة، أدب، صحافة وإعلام، خطابة، سياسة، اجتماع... الخ.

لذلك تقلد أحمد جمال وظائف عديدة وتعرّف على مجالات مختلفة من الحياة العلمية والفكرية والأدبية والاجتماعية والسياسية، ولذلك كان واحداً من الذين تركوا بصماتٍ واضحةً في الحياة الثقافية والأدبية بالمملكة العربية السعودية وغيرها، عن طريق مقالاته، ومؤلفاته، ومحاضراته، ورحلاته.

ومن هنا نَعُدُّه رائداً من الرواد الذين يجب الاهتمام بترجمة حياتهم وتجب العناية بدراسة آثارهم الفكرية والأدبية، لذا لا بُدَّ من البحث عن الجذور الثقافية والعوامل التي عمّقتها فوجهته إلى تلك الوجهة، أو عن بيئاتها المختلفة، مثل: البيت،

المدرسة، المعهد، العمل؛ لنصل من خلال البحث عن هذه الجوانب ودراستها إلى ما يُسمى بترجمة الحياة التي تكشف عن المولد والنشأة، وتفصح عن جذور الأسرة ودورها.

فمن أحمد جمال؟ ومتى وأين ولد؟ وإلى أي الأسر ينتمي؟ وما دور الأسرة في تكوينه الأدبي وتوجُّهه الفكري؟ وتوجُّهه الديني؟ وما أصداء الحارة ثم البيئة بأبعادها المختلفة؟ (اقتصادية) (اجتماعية) (سياسية) في تكوينه النفسي وتوجُّهه الفكري والثقافي؟

ب - مولده وأسرته ونشأته:

مولده:

بعد الرجوع إلى الوثائق الأصلية والمتمثلة في السجلات الرسمية^(١)، والمذكرات الخاصة^(٢). اتضح لنا أن أحمد محمد جمال وُلد بمكة المكرمة عام ١٣٤٣ هـ في (سرحة الفل)^(٣) بالمسعى بقرب باب السلام، ولا نهتمُّ - هنا - برصد الأحداث التي وقعت ساعة أو يوم مولده؛ لأن هذا الرصد لا يفيد في مجال الترجمة الأدبية التي نحن بصددتها خلافاً لرأى الأديب ميخائيل نعيمة الذي يرى ضرورة العناية بمثل تلك الأحداث عند كتابة ترجمة حياة الأديب أو المفكر؛ حيث عُنِيَ بمثل تلك الأحداث عند كتابته ترجمة حياة الأديب (جبران خليل جبران)^(٤).

وربما تكون هناك أحداث رافقت ساعة ميلاد بعض الأدباء الذين ترجم لهم ميخائيل نعيمة وغيره وكانت لها أصداء وآثار نفسية أو غيرها على حياة الأديب

(١) دفتر العائلة.

(٢) ذكريات أديب، أحمد محمد جمال، مجلة المنهل ١٤٠٦/١٩٨٩، ص ٧٧.

(٣) أحمد جمال رجل قضيته الإسلام، اعداد: أبناء أحمد جمال، ١٤١٥/١٩٩٥، ص ٧٩.

مكتبة الثقافة تاريخ ورسالة، اعداد: أبناء صالح جمال، ص ٤٧.

(٤) المجموعة الكاملة (المجلد الثالث) ميخائيل نعيمة، ١٩٧٩، دار العلم للملايين، ص ٢٥ وما بعدها.

المُترجم له، لذلك حرص ميخائيل نعيمة على رصد تلك الأحداث...^(١). لكن هذا لا ينطبق على حالة أحمد محمد جمال؛ لأننا لم نجد في المصادر التي رجعنا إليها ما يشير إلى شيء من ذلك. ونثبت هنا أيضاً. أننا لم نجد في الوثائق الأصلية التي رجعنا إليها ما يشير إلى وجود أي نوع من الإضطراب أو الاختلاف في تحديد تاريخ ومكان مولده حتى يُستعان بشيء من الأحداث المرافقة ليوم الميلاد أو ساعته، أو تُتخذ دليلاً لترجيح رأي على رأي، ومن ثم نقول لا تناقض في المادة المُستقاة من جميع الوثائق والمصادر من ناحية تاريخ ميلاد أحمد محمد جمال ومكان ميلاده.

أسرته:

ينتمي أحمد محمد جمال إلى أسرة عريقة النسب، فهو ابنُ الشيخ محمد بن صالح بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحمن بن عثمان بن عارف بن محمد جمال الذي يرتفع نسبه إلى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حسب رواية كبار أفراد الأسرة^(٢).

وقد عُرِفَت أسرته بغزارة العلم وكثرة العلماء؛ إذ كان من بينها الشيخ عارف ابن محمد جمال الذي تلقى العلوم الشرعية على أيدي كبار العلماء في المسجد الحرام وتوفي عام ١١٦٣هـ، وكان من بين أفراد هذه الأسرة - أيضاً - الشيخ عبد الرحمن جمال الكبير المتوفي عام ١٢٤٩هـ.

تلك الأسرة التي عُرِفَت بعراقة النسب وغزارة العلم والأدب وكثرة العلماء جديرة بأن يُسجَل تاريخُها وأن تُدرَسَ سيرةُ حياة أفرادها، بل يحق لأفرادها أن

(١) المرجع السابق.

(٢) رُوِيَ عن كبار أسرة أحمد محمد جمال أن نسبهم يرتفع إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ولم نصل إلى هذا النسب بالرغم من البحث الطويل في المصادر وكذلك سؤال أفراد أسرته.

يذكروها - لا تباهاياً وافتخاراً - ولكن تحدثاً بنعمة الله وإقراراً للحقيقة التي قد ينكرها الحاسدون، وكلُّ ذي نعمةٍ محسود^(١).

هذا ما فعله الأستاذ أحمد جمال الذي تحدّث عن أسرته على استحياء وفي تواضع ينمُّ عن روح العلم حيث قال:

((لن أتكلّم عن نفسي وأسرّتي بقلمي استحياءاً مما يُظن مدحاً لذاتي واطراءً لأهلي وأترك هذا الجانب للأخ الفاضل الدكتور/ عبد الوهاب أبو سليمان - أستاذ الفقه الإسلامي بقسم الدراسات العليا بكلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ٠٠ فقد كتب - جزاه الله خيراً - في رثاء الشيخ اسماعيل جمال يُتّفى عليه ويذكر تقواه وعمله الصالح، ثم يشير إلى أسرة (آل جمال) التي انتسب إليها بقوله: (بيت عريق من بيوتات مكة المكرمة له دوره الإجتماعي والعلمي في الماضي ٠٠ إذ خرج عدداً من العلماء والأعيان - منهم الشيخ عبد الرحمن جمال الكبير المتوفي في سنة ١٢٤٩هـ تحدث عنه مؤرخ مكة المكرمة الشيخ مرداد أبو الخير في كتابه [نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر] بقوله: (كان إليه المنتهى في الفطنة والذكاء وقوة الاستحضار لدقائق العلوم، وعرف بطلاقة الوجه والبشاشة وحسن التقرير وطرح التكلف. ولي مرة جدة في مدة الشريف غالب) ومن أفاضل علماء هذا البيت المجيد - أيضاً - العلامة الشيخ عبد الرحمن بن العلامة عبد الرحمن جمال - وصفه مؤرخ مكة الشيخ مرداد أبو الخير بقوله: (كان - رحمه الله - من الجهابذة المتقنين ٠٠٠٠ وكان صالحاً فقيهاً وانتفع بعلومه كثير من أعيان مكة الأفاضل ومن جملة من تعلموا^(٢) على يده الشيخ مرداد والشيخ أحمد أمين بيت المال، وسيدى الوالد، وأخبرني أنه توفي سنة ١٢٩٠هـ)).

(١) فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله مالاً، فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله

حكمة، فهو يقضي بها ويعلمها" صحيح مسلم رقم ٨١٦/ ص ٤٦٨ الجزء الأول.

(٢) في المصدر (قرأ)، ص ٢٤٠.

وما زال هذا البيت من بيوت مكة - حرسها الله - معطاءً سخياً بالرجال والشباب ٠٠ يأتي في طليعتهم المُتَرَجِّمُ له الشيخ إسماعيل جمال - رحمه الله - والعلمان البارزان والأديبان^(١) المفكران الشيخ صالح محمد جمال والشيخ أحمد محمد جمال، والعدد العديد من شباب هذا البيت والذين يمثلون الصدارة الاجتماعية بين طبقتهم من جيل الشباب^(٢). أهـ.

كما تحدث قبله شقيقه صالح جمال عن الأسرة ملتزماً نهج الاستحياء والتواضع حيث قال: "وأخبرني ابن عمي الشيخ إسماعيل حريري أننا ننسب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الخليفة الراشد - رضي الله عنه - وأنه علم بوجود ذلك في كتاب أعلام مكة المكرمة للشيخ عبد الستار الدهلوي وهو مخطوط موجود بمكتبة الحرم المكي تحت عنوان [الأزهار الطيبة النشر عن الأعيان في كل عصر]. ولكن سيان عندي ان كنت من ذرية عمر بن الخطاب أو بلال الحبشي أو سلمان الفارسي أو صهيب الرومي - رضي الله عنهم أجمعين - فأكرم المسلمين عند الله أتقاهم كما تعلمت ذلك من القرآن ودين الاسلام"^(٣).

نشأته:

نشأ أحمد جمال وسط أسرة ثرية تعمل في مجال التجارة التي ورثها والده عن جده^(٤)، فهو كما يقول أخوه الأكبر ولد (وفي فمه ملعقة من ذهب)^(٥) وكانت هذه التجارة شراكة بين (الشيخ محمد) وتاجر آخر^(٦)، لكن هذا التاجر خانه (وانفرد بالعمل وخرج - أبي - من الشركة صفر الدين ٠٠٠)^(٧).

-
- (١) لم يعرف عن (صالح جمال) أنه كتب في الأدب، بل هو مفكر وحسب.
 - (٢) ذكريات أديب ٥ أحمد محمد جمال، مجلة المنهل، المجلد ٤٧، السنة ١٤٠٦ هـ ص ٧٦-٧٧.
 - (٣) مكتبة الثقافة تاريخ ورسالة ١٤٠٤/١٩٩٤، اعداد ابناء صالح جمال، ص ١٧٦.
 - (٤) أحمد جمال: رجل قضيته الإسلام، اعداد/ ابناء أحمد جمال ١٤١٥/١٩٩٥، ص ٢٠.
 - (٥) مكتبة الثقافة تاريخ ورسالة ١٤١٤/١٩٩٤ اعداد ابناء صالح جمال، ص ١٧٦.
 - (٦) لم نعرف من هو، وما وجدنا من يدلنا على اسمه وشخصه إلا ما ذكره الأخ الأكبر صالح جمال.
 - (٧) ذكريات أديب (٥) أحمد جمال، مجلة المنهل المجلد ١٤٧ السنة ١٤٠٦ هـ، ص ٧٧.

ولهذا وصف أحمد جمال - رحمه الله - نشأته بقوله: (كنا نعيش في هدوء واستقرار عبر اسرتنا المتواضعة)^(١).

فهو - إذن - يشير إلى فترة أخرى غير فترة الغنى والثراء، وهي الفترة التي اضطر فيها أحمد جمال إلى ترك الدراسة - لاحقاً - بحثاً عن عمل يجنى منه ما يجعله يسهم مع شقيقه (صالح) في مواجهة متاعب الأسرة ومصاعب الحياة، عند ذلك تكتشفت الحياة عن أحزانٍ ومآسٍ، فصمداً وصبراً، وكانا يستمدان العزم في الكفاح والنور في دروب العمل من الإيمان المتأصل في نفسيهما ومن المعرفة الإيمانية التي زكاهما ونماها بيت العلم والأدب الذي نشأ فيه، فلم يُطغهما الغنى، ولم تُضعف همتهما الحاجة، فهما يعلمان أن دوام الحال من المحال، وأن من سرّه زمنٌ ساءته أزمان، وأن مع العسر يسراً، وأن الفتى من قال ها أنا ذا، وليس الفتى من قال كان أبي. بهذه التصورات الإيمانية استطاع أحمد جمال أن يعيش هو وأسرته في هدوء واستقرار - كما قال - وما ذلك إلا لأنه نشأ وسط أسرة محافظة على قيم الإسلام وتعاليمه، ولأنه استفاد كثيراً من أخيه الأكبر (صالح جمال) الذي تولى تربيته وتوجيهه منذ الصغر، فتعلم منه الصمود والصبر، والقناعة والرضى، وكان توجيه أخيه (صالح) مكملاً لغرس الوالد والأسرة كلها، وكان تعليم أخيه (صالح) له أساساً متيناً لتوجيهات المراحل التعليمية اللاحقة.

ج - العوامل المؤثرة في حياته وثقافته.

١ - التعليم النظامي:-

أولى مراحل التعليم هي مرحلة المدرسة التحضيرية التي التحق بها مبكراً فاختلط بتلامذتها وصاحب بعضهم، منهم الأستاذ/ عبد الله دمنهوري، والأستاذ عمر

(١) ذكريات أديب (٥) أحمد جمال، مجلة المنهل المجلد ١٤٧ السنة ١٤٠٦ هـ، ص ٧٧.

علاء الدين^(١)، وفي هذه المرحلة تعلّم في الكتاب المشهور باسم (سُلّم القراءة) والذي ألفه الأستاذ (أحمد السباعي) وكان هو المعلم أيضاً.

ثم التحق بالمرحلة الابتدائية في المدرسة العزيزية بالشامية، ومن رفاقه في هذه المرحلة: عبد العزيز الرفاعي وسراج مفتي وعبدالله مرزا ويحيى العظمة وسراج عطار وعبد المجيد عبيد^(٢).

ثم التحق بالصف الأول في المعهد العلمي السعودي عام ١٣٥٩هـ، لكنه لم يتابع الدراسة بهذا المعهد، إذ سرعان ما تركه بحثاً عن عمل يُعينه في حياته ويجعله يُحسّ بقدرة على توفير احتياجات الأسرة من خلال إسهامه مع أخيه الأكبر (صالح) في ذلك. لذا فارق معاهد التعليم وكلّه حسرة على فراقها، وفارق أصدقاء الدراسة ورفاق الصبا، خاصة وأنّ تلك المرحلة كانت تتطوي على نعيم العلم وبهجة التلمذة وروعة حياة طلب العلم، وخاصة في المعهد العلمي الذي يركز أولاً على دراسة العقيدة والفقه؛ إذ من يُردّ الله به خيراً يُفقهه في الدين؛ لهذا كله كانت حسرة (أحمد جمال) كبيرة وعظيمة عندما فارق الدراسة في المعهد العلمي، ومن ثم نقول: إنّ ما قدّمته المدرسة والمعهد لأحمد جمال من رعاية وتعليم وتهذيب وتوجيه جعلته يقول: " [التلمذة] - ما أُندي وقع اسمها على النفس الشاعرة، والشاعرة لا غير - فهي الأخرى على صغر مبناها - تتدمج على مضامين كثر - فجلوس المرء مع رفاقه جنباً إلى جنب إلى معلم يصقل عقولهم ويزودهم بمختلف المعلومات النافعة لهم في حياتهم ويخلقهم بأجمل أخلاق العصر الذي يعيشون فيه " (٣).

(١) ذكريات أديب ٣ أحمد جمال، مجلة المنهل/ المجلد ٤٧/ العدد ٤٢٢/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص ٩٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ذكريات أديب ٢ أحمد جمال مجلة المنهل / المجلد ٤٧/ العدد ٤٤٠/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م، ص ١٥٠.

٢ - بيت الأسرة وأثره:-

إن كانت فترة الطفولة هي التي تحدد مستقبل الإنسان وهي التي تسم تصرفاته لما قد يكون اكتنفها من حوادث، أو ألم بها من مشاعر وعواطف وصدمات... إذا كانت فترة الطفولة هكذا فإنها في الواقع قد أثرت في (أحمد جمال) أيما تأثير، وتركت في نفسه خطوطاً عميقة، مهدت لحياته التي ارتضاها لنفسه، وأوضحت الطريق للخطوة التي آمن بها وانتهجها... فمن بين تلك العوامل الهامة التي ينطبع بها الطفل - منذ فجر حياته - هي طبيعة الوالدين.

ونطالع هذا التأثير جلياً في وصف (أحمد جمال) لنشأته في أسرة محافظة على القيم الإسلامية، والتقاليد الاجتماعية، حيث قال: ((وكنا نعيش في هدوء واستقرار عبر أسرتنا المتواضعة، وقد امتاز أبي (بطولة البال) وهو تعبير شعبي نطقه على من اتصف بالهدوء وعدم الانفعال وافتقاد العنف في التعامل مع أهله ومع الناس أيضاً. كما كنا نلاحظ عليه الخروج إلى المسجد الحرام ليلاً بعد العشاء ليطوف بالكعبة ويصلي ويدعو - يفعل ذلك حتى توفاه الله سنة ١٣٦٥هـ))^(١).

ولقد أعانه هذا التواضع - الذي رسم أسرته - كثيراً على التدرج في مسالك الحياة ليخبرها وتصقله وتنمي مواهبه وتعلمه؛ كذلك ما انطبع في ذهنه من صورة والده الهادئ الرزين المحافظ على الشعائر الدينية من صلاة ودعاء وطواف بالبيت مما دفعه إلى الاهتمام بالأمور الشرعية في مستقبل حياته وكانت القصص التي اعتاد والده أن يحكيها لهم عن حياته وما حصل معه في أيامه الخوالي كان ذات أثر بالغ في نفس أحمد جمال والذي ظهر في حياته العملية مستقبلاً.

ويمكن لنا أن نثبت نسب أحمد جمال إلى الفاروق من خلال اشتغاله بأمور القضاء واهتمامه بالنواحي الفقهية والشرعية، وأما صلته بأجداده العلماء فظهرت في ميله إلى العلم ومجالس العلماء وتلقيه العلم على شيوخ المسجد الحرام وفي دروسه.

(١) ذكريات أديب (٥) أحمد جمال مجلة المنهل، المجلد ٤٧، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٧٨.

وللمجتمع الهادئ المتواضع - آنذاك - دور عظيم في نشأة أديبنا، حيث التعاون والتآلف والتواصل الدائم الحميم حيث يساعد بعضهم بعضاً في أوقات الفرح والحاجة دونما تقصير أو تأخير. فتنشق أحمد جمال هذه الأجواء المكية وجاور المسعى والحجاج يدعون مما أذكى في نفسه روح التدين والاستقامة وحب الخير ونصرة الدين وأهله.

٣ - توجيهات أخيه:

لاشك أن للقدوة أثراً حميداً في حياة الإنسان، وبخاصة إذا كانت قريبة الصلة ماثلة أمامه، يراقب سلوكها في المواقف المختلفة كي يهتدي سبيلها - في الرشاد - إن زلّ أو احتار، وقد وفق الله (أحمد جمال) في الحصول على هذه القدوة والاستفادة منها، إذ وجدها متجسدة في والده ومائلة في أخيه الأكبر (صالح) الذي تعهده بالتوجيه والتأديب منذ نعومة أظفاره؛ فبدأ معه بالكلمات الأولى في حياة الطفل ثم تدرج معه في التعليم - فابتدأ بالتسمية فالأدعية ثم بعض الآيات وبعدها الكتابة فكانت دروساً منزلية أثرت حياته بالعلم منذ البدء حتى النهاية، وأبرزت كوامن موهبته الأدبية والعلمية وعاونته - شقيقه - في حفظ القرآن الكريم ووجهه في قراءته حتى أتم - بعضاً منه - قبل أن يدخل المدرسة التحضيرية. وتعهد أخوه أدبياً - بعد أن علمه - فصار يصطحبه إلى المكتبات الأدبية مع كبار الشعراء والأدباء - آنذاك - أمثال: أحمد السباعي، ومحمد حسن فقي، ومحمد سعيد العامودي....

وعندما تأسست مكتبة (الثقافة) أفسح (صالح) المجال لأخيه ليطالع أمهات الكتب وروائع مصادر الأدب والشعر، وما يجد فيهما؛ فوفر له النادر من الكتب والمجلات والصحف المتنوعة.

ويواصل (صالح) الأخ الأكبر رعايته لأخيه وتتميته مواهبه حيث تعاونوا في تأسيس جريدة (حراء) وتشاركوا متاعب التحرير والإصدار والطبع والتصحيح والنشر

حتى استوت على سوقها وانضمت إليها - لاحقاً - صحيفة (البلاد السعودية) تحت اسم (الندوة^(١)).

٤ - الأساتذة والمشايخ:

المعلم هو القدوة والمثال لتلاميذه، لما له من أثر كبير قد يصل إلى درجة توجيه حياة التلميذ المستقبلية إلى وجهة بعينها؛ علمية أو أدبية أو مهنية بل يمكن أن يحدد له مجال عمله ويُعين له أي اختصاص من العلوم يدرس - بدقة - وكأنه مخطط أو رسام يرسم لوحة الحياة لتلاميذه وكان للأستاذ (أحمد) العديد والعديد من الأساتذة وكذلك المشايخ الذين تلقى عليهم علومه وأخذ عنهم معارفه الواسعة، وحفزه على الاستزادة والاطلاع الواسع في شتى المجالات العلمية والأدبية - وهذا ما لمسناه عند استقرارنا لحواراته وكتابات ولقاءاته الصحفية -.

ومن ثم كانت البداية بالمدرسة التحضيرية وأساتذته الأفاضل (الأستاذ عبدالله دمنهوري والأستاذ عمر علاء الدين ٠٠) ^(٢)، (أما الأستاذ أحمد سباعي وهو من أفذاذ الأدباء يومذاك فقد كان مدرساً بالمدرسة التحضيرية في مكة وكنت أحد طلابها وكان يدرسنا مادة المطالعة في كتابه (سلم القراءة) وإن فمعرفتي به وعلاقتي معه سبقت إجلالي له كأديب كبير بالنسبة لي يومذاك) ^(٣).

ثم كانت المرحلة الابتدائية ومعلموه فيها: محمود مرزا وكان مديراً للمدرسة العزيزية الابتدائية - بالشامية - وعبدالله الشاشي وعبد الرحمن الصباغ ٠٠٠ ومحمد علي الشالي ٠٠٠٠ ومحمد يخش ٠٠٠٠ وإبراهيم الهويش ٠٠٠ ومحمد حلمي الخطاط ٠٠٠٠) ^(٤).

-
- (١) أحمد محمد جمال، رجل قضيته الإسلام، ص ٢١ بتصرف.
- (٢) ذكريات أديب ٣ أحمد جمال مجلة المنهل، المجلد ٤٧، العام ٥٢، العدد ٤٤٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ص ٩٠.
- (٣) المصدر السابق، ص ٩٥.
- (٤) نفسه، ص ٩٠.

ويعترف الاستاذ (أحمد) بالفضل لأساتذته ويُقر بأثرهم العظيم - الذي لا يُمَحَى - في مسيرة حياته الأدبية ٠٠٠ حيث يقول: " الأستاذ محمد علي شالي كان أستاذاً خلال المرحلة الابتدائية وكان له فضل تشجيعي على نظم الشعر وتصحيحه وتقويم أوزانه وكان هذا دور الأستاذ عبد الكريم جهيمان" (١).

وقد أخذ (أحمد) عن أساتذته أسلوب التربية الذي يجمع بين اللين والحزم في غير قسوة ولا شدة مع الحرص على التعليم والتفهم ومحبة التلاميذ لشخص الأستاذ (٢).

ومن كتابات الأستاذ (أحمد جمال) عن أساتذته الأفاضل ومعلميه الأجلاء الأدباء نتعرف على بعض من جوانب شخصيته من وفاء واحترام كذلك نستمد منها تاريخاً لمرحلة من مراحل التعليم في المملكة بعامه، والحجاز بصفة خاصة؛ لأنه يقول: " ٠٠٠ كانوا الأسس والأعمدة التي قام عليها بنیان التربية والتعليم في بلادنا فجزاهم الله ألف خير عن أجيال الشباب التي علموها وربوها وجعلوا منها رجالاً عاملين مخلصين" (٣).

واستمد - رحمه الله - سياسته التربوية من أساتذته - كما ذكرنا سابقاً ، مثل الحوار مع التلاميذ والأخذ بالصحيح حتى وإن صدر عن تلميذ صغير. ونرى ذلك جلياً عند حديثه عن أستاذه (صالح إمام): ((قد تأثرتُ بِمَثَلِ عَرَبِيٍّ قَدِيمٍ حَفِظْتُه عَنْ أَحَدِ أَسَاتِذَتِي فِي الْمَرَحَلَةِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ فَقَدْ قَالَ لَنَا مَرَّةً وَنَحْنُ جُلُوسٌ أَمَامَهُ فِي الْفَصْلِ اسْمَعُوا هَذَا الْمَثَلَ: [يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر])) (٤).

(١) ذكريات أديب ١٦ أحمد جمال مجلة المنهل، المجلد ٤٩، العام ٥٤، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م،

ص ٢٩ بتصرف.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٩ بتصرف.

(٣) ذكريات أديب ، أحمد جمال ، في مجلة المنهل ٥٤/٤٩، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ص ٣٩.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٦

وفي المعهد العلمي السعودي .. كان من أساتذته .. (الأستاذ أحمد العربي .. كان مديراً للمعهد العلمي السعودي .. وكان له فضل كبير - أيضاً - عليّ في توجيهي أدبياً وفكرياً)^(١).

وكان الأستاذ (شيخ بابصيل) وكيل إدارة المعهد يشجعهم ..^(٢)

أما المدرسة السعودية في الطائف فقد درس فيها (خلال شهور الصيف) على الشيخ (عبدالله خياط) مدير المدرسة والاستاذ (حسن الصيرفي) المراقب، والأستاذ (حسن منصورى) مدرس القرآن الكريم ، وقد ذكرهم الأستاذ (أحمد) بالفضل ودعا لهم بالجزاء الحسن من الله^(٣).

هذا هو الأثر الكبير الذي تركه فيه أساتذته خلال مراحل دراسته النظامية والذي استمر طوال حياته؛ وما فتئ يذكره في كل حين، ولا يفوقه إلا أثر الدروس القرآنية في الحرم المكي على الشيخ (السيد علوي عباس مالكي) الذي اهتم بدروس تفسير القرآن^(٤).

كذلك الشيخ (السيد محمد أمين كتبي) كان له فضل في تلقينه أصول تلاوة القرآن الكريم ..^(٥)

٥ - الحياة العملية:

سننتبّع حياة أحمد جمال العملية في المبحث التالي بالرصد والاستنتاج ونكتفى هنا بالإشارة إلى أن خوض غمار الحياة مجال واسع يُزوّد الإنسان بالخبرة التي تصقل مواهبه وتتمّي مداركه وتثري تجربته بالمزيد من المعلومات والمواقف اللازمة لتكوين الشخصية القوية ..

(١) ذكريات أديب (٣) أحمد جمال، المجلد ٥٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص ٩٣

(٢) ذكريات أديب (١٦) ص ٢٨.

(٣) المصدر السابق ص ٢٦.

(٤) أحمد جمال (الداعية المفسر الأديب) سلسلة دعوة الحق السنة ١٢ ذو الحجة ١٤١٤هـ العدد ١٠٤٤، ص ٢١٢ بتصريف.

(٥) المرجع السابق.

وها نحن أمام نموذج يُمثل هذه الشخصية و كانت الحياة العملية المبكرة ذات دور كبير في إكساب - الأستاذ أحمد - الخبرة وتزويده بالتجربة اللازمة لصقل موهبته القصصية والفقهية والتربوية فعمله في رئاسة القضاء - وهو فتى في مقتبل العمر - حيث راقب القضايا والحوادث بنظر المراقب المُحَلَّل لأشخاصها وحوارها ونهايتها أثرت هذه الحوادث الكثيرة تجاربه حينما حاول كتابة القصص، مثل (قصة سعد قال لي) التي نلحظ فيها ثراء التجربة بالوقائع والأشخاص، وكذلك القصص التي نشرت له في مجلة (الرابطة الإسلامية)^(١).

كما أمدته هذه البيئة الشرعية بالدافع للإشتغال بالمسائل الفقهية، حتى لفت الأنظار إليه بنباهته الباكورة، فأختير عضواً بمجلس الشورى على حداثة سنه^(٢).

ولانتدابه للتدريس في جامعتي الملك عبد العزيز وأم القرى أستاذاً لمادتي (الثقافة الإسلامية، والتفسير) دور مهم في تنشيط وتوسيع مجالات ثقافته؛ باطلاعه على هموم الشباب والشابات. فانطلق مرشداً ومعلماً ومُحاوراً متسلحاً بالاطلاع المستمر في مختلف المجالات ٠٠ والتعمق في كل منها حتى كأنه عالم متخصص بهذا المجال.

هذا وقد روى لي بعض أفراد أسرته أنه كان يناقش الطبيب من ابنائه ويزوده بمعلومات لم يكن اطلع عليها قبلاً في مجاله -الطبي مثلاً-.

٦ - تَأَصُّلُ حُبِّ الْقِرَاءَةِ وَمَيْلٌ إِلَى الْأَدَبِ:

لابد من الإشارة إلى أن هناك عاملاً مهماً أسهم مع معاهد التعليم وتوجيه الوالد والأخ الشقيق في التكوين الثقافي لأحمد جمال. ونعني بهذا المكون؛ تَأَصُّلُ حُبِّ الْقِرَاءَةِ لدى (أحمد جمال) لأن معاهد التعليم وحدها ما كانت تستطيع القيام بمهمة التنقيف والتوجيه على الوجه الأكمل لولا فضل الله، ثم تَأَصُّلُ حُبِّ الْقِرَاءَةِ والشغف الشديد بها.

(١) ذكريات أديب (٣) أحمد جمال، مجلة المنهل، ص ٩٤.

(٢) (الأربعاء الاسبوعي) ملحق لجريدة المدينة ١٩ ذي الحجة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ٧.

ومن ثم يمكن إن نقول أن ثقافة أحمد جمال العريضة ترجع إلى فضل الله أولاً الذي منحه الاستعداد للقراءة والبحث والتتقيب في بطون الكتب، ثم إلى أبيه وشقيقه الأكبر، ثم معاهد التعليم التي عملت على رعاية وتنمية الموهبة والاستعداد.

والذي يؤكد لنا حب القراءة عند أديبنا (أحمد جمال) أمورٌ كثيرة: في مقدمتها إيثاره العمل في مجالات تتصل بالثقافة والتتقيب، أو تحتاج إلى مراجعة وبحث في مراجع فقهية أو أدبية، يدل على ذلك التأصل - أيضاً - الكتابات العديدة والمحاضرات المتنوعة التي أداها أحمد جمال، ثم المكتبة الضخمة التي خلفها وراءه، ومن مراجعتنا لمكتبته واستفساراتنا لأسرته اتضح لنا أنه ما كان يقتني الكتب للزينة أو المباهاة، ولكنه كان يضيف الكتاب إلى مكتبته كما كان يُولد الولد من أولاده يتفقه ويرعاه ويعدّه قطعة من حياته، لا ينأى إلا مأنوساً به موصولةً أنفاسه بأنفاسه.

فحياة (أحمد جمال) تبيّن لنا ما كان عليه من عِلْمٍ وأدبٍ وإخلاصٍ في دعوته للإسلام، مع سعة اطلاعه وخبرته الكبيرة الواسعة في مجالات الحياة المختلفة مما حدا بنا أن نسميه (الرجل الموسوعي).

ولابد لهذه الشخصية الفذة من نشأة وتكوين ذي عوامل قوية وكثيرة صاغت لها وصقلتها، وحتى نتعرف إليها يجدر بنا الاطلاع الفاحص الدقيق على مجريات حياة الأستاذ - رحمه الله - حتى نتوصل إلى تلك العوامل؛ من أسرة ودراسة وعمل وقراءة وصحبة جميعها أسس لكل من نهج هذا المسلك وقدوة لمن سار على هذا الدرب القويم.

أما الحوار الأدبي فقد استهواه وتوجه نحوه بشغف بعد أن ((كان يجهل أن في الدنيا صناعةً تُسمّى (أدباً) وأن لها دعاةً وهواةً يُنادون (بالأدباء) وهو لم يتجاوز خمسة عشر ربيعاً من عمره حينذاك)) وكان يستجد بأخيه الأكبر في كتابة بعض الموضوعات المدرسية ويقدمها لمدرس الانشاء باعتبار أنها من نتاج فكره الفطير وتدبيج يراعه الكسير... فيُعجّب بها الأستاذ لسموها على مثيلاتها بعض السمو... .

ويعلن إلى تلاميذه تقديره لهذا الأديب الناشئ .. ويُمنيه بمستقبل بَسَام في الثقافة
والصحافة^(١)

وظهرت موهبته الكامنة حين استثاره الشوق إلى تحقيق تلك الأمنية المرجوة
له من أستاذ الإنشاء ، فنظم خمسة عقود ، أناطها في جيد بلاده تحية لها وهتافاً بحبها
المفروض، ثم قدمها (لمدرس الخطابة) ، فكان له التقدير والتشجيع.

وحين سار على هذا الطريق خشي والده أن يشغله الشَّغْرُ وحُبُّ الأدب عن
حفظ القرآن الكريم .. فتأبر (أحمد جمال) في مراجعة حفظه ودروسه، وجعل
مُتَنَفِّسُهُ في الحديث إلى صديقه عبد العزيز الرفاعي الذي يقرأ بنهم كتب الشعر^(٢).

ثم بدأ حياته الأدبية مع رفاق الأدب والدراسة: عبد العزيز الرفاعي وسراج
مفتي وعبد العزيز الربيع يقرأون المجلات الأدبية التي تصدر في مصر و(الرسالة)
بخاصة. واستمرت جلساتهم الليلية مع عبد الرزاق بليلة ، حتى انتهت بتكوين (لجنة
التأليف والنشر) ، التي أصدرت بعض الكتب المحققة ومنها (إعلام الأعلام الكرام
ببناء المسجد الحرام)، ولكنها توقفت بعد فترة بسبب قلة الامكانيات المادية.

وكان للندوات التي اصطحبه إليها أخوه (صالح) أثرها الكبير في إمداده
بالتقافة الأدبية من خلال الحوار الأدبي الذي يناقش شتى الموضوعات الأدبية
المعاصرة - - آنذاك - وكذلك المساجلات الشعرية التي دارت بين كبار شعراء
الحجاز: حسين عرب، وحمزة شحاته ونحوهما من الشعراء، وكانت لصحبته الشاعر
(زين العابدين) أثر كبير في أدبه حين كانا يجلسان في دار (آل جمال) ويتدارسان
اللغة العربية ويستعرضان ما كتبه الزيات في (الرسالة) ويتعجبان من أسلوب زكي
مبارك ويتطارحان الشعر ثم يتوجهان لصلاة المغرب في الحرم ..^(٣)

(١) ذكريات أديب (١) أحمد جمال، مجلة المنهل السنة ٥١، العدد ٤٣٧، المجلد ٤٦،

١٤٠٥/١٩٨٥م، ذو القعدة/يوليو، ص ١٢٦.

(٢) الأديب المكي محمد حسن الجفري مؤسسة عكاظ، ١٤١٥هـ بتصرف.

(٣) الأديب المكي محمد حسن الجفري، ص ٥٣ بتصرف.

ويستمر حديث الأدب حول ما تحويه الصحف المحلية ٠٠ ويشاركهما عبدالعزيز الربيع الذي كان حجة في البلاغة واللغة ونحوهما مع سعة الإطلاع.

نخلص إلى القول بأن أحمد جمال كان لا يستأنس إلا بكتاب الله ثم بكتبه ومكتبته. يبحث ويكتب، ومما شجعه على ذلك - رغم أنه سبب له الألم والحسرة في البداية - تركه للدراسة في سن مبكرة إضطراراً، ومع ذلك لم يترك القراءة قط، بدليل أنه. ((كان يُدعى إلى الطعام في وقت من أوقاته - وهو يقرأ أو يكتب - فيرفض أن يجيب، ويستمهل قليلاً، إلى أن ينادى عليه مرة أخرى، فيلبي وفي نفسه جوع إلى القراءة، لا إلى الطعام. ثم يستأنف غداءه بعد أن يلتهم غداءه ويعود إلى ما نهى عنه من إجهاد بدنه وروحه، وما أُلذّه من إجهاد! وسواء على صاحبنا أصبر أم جزع فما له من بلية الأدب من محيص))^(١).

هذا ما كان عليه حاله من حُبّ للعلم والمعرفة وانقطاع لهما حتى أن أبناءه تعجبوا من طلبه للعلم، فقد كان كثير القراءة حتى في سفره، مما زرع فيهم حب المطالعة والقراءة ومتابعة الأخبار وأحوال المسلمين^(٢).

لقد كان يُفضي أكثر من نصف ليله دارساً بحثاً في الأخلاق، أو قارئاً حديثاً في النقد أو فصلاً في التربية أو نظرية في علم النفس أو قاعدة في علم الاجتماع، وكان يمضي - الليل - في تفكير لرأي طارئ، أو كتابة حديث عارض، أو في نظم بسمات فرح، أو دموع ترح ٠٠ هذا مثله بالليل، وكذلك مثله بالنهار ٠٠ بالرغم من أنه مطالب بتأدية واجب معيشي ليحيا به وينجح فيه^(٣).

وبشهادة شعراء وأدباء عصره أنه أديب وشاعر قدير ٠٠ لم يكن غريباً أن يساجل شعراء رسخت أقدامهم في مجال الشعر أمثال: حسين سرحان وحسين عرب، ويناقش كتاباً كباراً أمثال: عزيز ضياء وعبد القدوس الأنصاري.

٧ - تدريب مبكر في عالم الصحافة:

بالنظر إلى الموهبة الأصيلة التي تمتع بها الأستاذ (أحمد جمال) والدراسة

(١) أم القرى ١٢/٨/١٣٨٢هـ. زكريات أديب (١)، ص ١٢٨.

(٢) أحمد جمال الداعية المفسر الأديب. أبناء أحمد جمال ص ٢١٩ بتصرف.

(٣) زكريات أديب ١ أحمد جمال، مجلة المنهل ص ١٢٨.

التي تلقاها على أساتذة ضالعين نترقب البداية لهذا الأديب الناشئ وهامي ذي تظهر في المرحلة الابتدائية حين زار مكتب الجريدة (صوت الحجاز) التي رأسها وحررها الأستاذ (حسين عرب) فكان ينظم بعض القصائد القصيرة، ويذهب بها إلى الأستاذ (حسين) ليقومها ثم ينشرها في الجريدة تشجيعاً له^(١).

ثم قام هو وزملاؤه بإصدار مجلة أدبية سُميت (الأمل)، ولكنها لم تستمر لأن الأمر يتطلب إنفاً مسبقاً وتوقف، حينئذ ذهب (أحمد جمال) إلى المسجد الحرام وطاف بالبيت العتيق سبعا ثم ابتهل إلى الله أن يجعله أديباً إسلامياً كالأستاذ مصطفى صادق الرافعي^(٢).

وقام - بعدها - بتشطير بيت لأحمد شوقي...

ثم كان نشره للمقالات في العديد من المجلات الأدبية المصرية: (الرابطة الإسلامية، الهلال، ٠٠٠٠٠)، وكذلك المجلات الأدبية الشامية: (الشرق، الشرق الجديد، الصباح، ٠٠٠٠).

وقد استطاع أن يلحق بطائفة الكتاب الذين كتبوا في مجلة (الرسالة) بمساهمته بمقال يتيم يكشف عن اتجاهه ومنطقه القوي وعنوان المقال (هل كان النبي يعلم الغيب)^(٣).

٨ - عصامية فردية:

الألم العظيم الذي شعر به وظل ملازماً له زمناً طويلاً يراه كابوساً أليماً... كان دافعاً قوياً له كي يواصل علومه خارج المدرسة. وقد سجل ذلك بقوله: ((...)) كان ما أعانيه من أسى وأسف لتركي للدراسة مبكراً دافعاً وعاملاً مؤثراً قوياً في أن أتولى بنفسى الدرس والتحصيل اتخذت مبدأ أو شعار (اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد) ولا أزال حتى اليوم اعتبر نفسى طالب علم مهما وصفني الوصافون، وأنا ثابت على هذا المبدأ، وظللت أطلب العلم من سنة ١٣٥٩هـ سنة تركى للمعهد إلى

(١) صحيفة اليوم ١٤١٣/٥/٤هـ

(٢) قافلة العمر، أحمد جمال، ص ٢٥، ٢٦.

(٣) مجلة الرسالة العدد (١٠١٣).

هذا اليوم أدرس وأقرأ وأكتب وأبحث وأسأل وأتحرى وانتظر من يصوب خطئي ويذكر نسياني^(١)، هذه الأقوال وغيرها تشعرنا بأن أحمد جمال كان يُنظم حياته وأوقاته بدقة تامة، ليله ونهاره محسوبان يُقسمهما بين أهله ومكتبته ونومه ويقظته، ولا يفرط في تلاوة القرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار، وصلاة الليل وسنة الضحى محدده وفقاً لساعات معينة، ولا يقبل أن يضيع وقته فيما لا فائدة منه؛ ينام مبكراً ليصحو قبل صلاة الفجر بساعة ليتلو القرآن ويصلي - فكان أصدقائه وأقاربه يُقدِّرون له هذه الميزة فلا يطيلون السهر - أثناء الولايم - إكراماً واحتراماً لجميل خصاله^(٢).

د - بواعث العمل ومجالاته:

١ - الباعث الأساسي:-

دراسة سيرة حياة (أحمد جمال) تكشف لنا عن الباعث الأساسي الذي دفعه إلى البحث عن العمل ألا وهو الحصول على ما يُعيِّنه في حياته ويجعله قادراً - هو وشقيقه - على توفير أسباب الحياة الكريمة للأسرة، ولكنه لم يرض بأي عمل كان، لأنه حرص على العمل ذي الصلة الوثيقة بالعلم والثقافة ليستفيد ويُفيد.

٢ - مجالات العمل وأصداؤها:

التحق أحمد جمال بمجالات عمل عديدة أثبت في كل منها جدارة وتفوقاً نذكر من تلك المجالات ما يلي:

أ - في العمل الكتابي بالمحاكم:

لما فارق (أحمد جمال) المعهد العلمي توجه إلى العمل في رئاسة القضاء في ١٣٥٩/٢/٢٣ هـ^(٣)، لكن بقاءه بديوان رئاسة القضاء لم يطل، إذ انتقل إلى دائرة كاتب العدل بمكة المكرمة.

(١) الاثنينية (٣٣) حفل تكريم أحمد جمال، ١٤٠٥/٥/١٤ - ١٩٨٥/٢/٤ م، ص ١٧٢

(٢) أسرة أحمد جمال.

(٣) أحمد جمال (رجل قضيته الاسلام) اعداد ابناء أحمد جمال، ص ٢٠.

نُقل - بعد ذلك - إلى المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة في وظيفة (كاتب ضبط)، حينذاك ذهب شئ من حسرته، فاطمأنت نفسه إلى أن الله سبحانه وتعالى سيعوّضه جانباً مما فاتته بتركه الدراسة النظامية، حيث وجد نفسه في هذه الوظيفة مرتبطاً بالمسائل الفقهية التي حرص على مراجعتها وتنمية معرفته بها، فتتفس الأجواء الشرعية التي أعانته على الاشتغال بالمسائل الفقهية؛ وقد لفت عند ذاك الأنظار إليه بنباهته الباكورة، واهتماماته الرائدة، لذلك اختير عضواً بمجلس الشورى على الرغم من حداثة سنه^(١). كما سنرى فيما بعد.

ب - في جريدة البلاد وهيئة الإذاعة:

عندما تضايق أحمد جمال من العمل الوظيفي الرتيب، لم يتجه إلى التجارة أو الزراعة أو الصناعة، لكنه اتجه إلى مجالات الثقافة التي وجد فيها ذاته حيث تفجرت ينباع الإبداع الصحفي والأدبي - عنده - وحيث استهوته صنعة الأدب والصحافة منذ أن كان طالباً، وظلت تكبر في نفسه^(٢)؛ لذلك توجه إلى العمل في جريدة (البلاد السعودية) سنة ١٣٦٥هـ^(٣). فعمل سكرتيراً لتحريرها مع الأستاذ (عبدالله عريف) وكانا الموظفين الوحيدين إدارة وتحريراً وتصحيحاً وضبط حسابات، وكانت الجريدة تصدر مرة في الأسبوع ثم مرتين ثم ثلاث مرات اسبوعياً سنة ١٣٧٠هـ وصدرت يومياً بعد ذلك.

ثم تولى أحمد جمال رئاسة التحرير في الجريدة لمدة ثلاثة شهور، وانتدب بعدها عضواً في هيئة الاذاعة السعودية في نهاية عام ١٣٦٩هـ، وبداية عام ١٣٧٠هـ^(٤).

(١) زكريات أديب ٣ أحمد جمال، مجلة المنهل، العدد ٤٤٢، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م، ص ٩٥.

(٢) أحمد جمال (رجل قضيته الإسلام) إعداد / أبناء أحمد جمال ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، ص ٢١.

(٣) المرجع السابق، ص ٢١.

(٤) الأديب المكي : على حسن الجفري مؤسسة عكاظ ١٤١٥هـ ص ١.

ج - في الإدارة الثقافية بالداخلية:

لمع اسم أحمد جمال من خلال العمل بجريدة (البلاد السعودية) وذاع صيته، وعُرف برأيه الرصين، وشجاعته في قول الحق، لذلك حوّل من عالم الصحافة - بعد عمل دام خمس سنوات - إلى العمل في قسم الإدارة الثقافية بوزارة الداخلية، حيث استدعاه الأمير (عبدالله الفيصل) ووظفه مساعداً أول لإدارة الثقافة والتعليم بالوزارة ١١/٤/١٣٧١^(١). فانكب على دراسة مناهج التعليم^(٢)

د - في إدارة الجوازات:

ثم عُين رئيساً لقسم الجوازات والجنسية. وقد اكتسب من العمل في هذا المجال خبرة بكيفية التعامل مع جنسيات مختلفة على الرغم من الانحصار في دائرة بعينها، كما أُتيحت له فرصة التعرف على صنوف من المشاكل التي تحتاج إلى حزم وحسم وبُعد نظر عند اتخاذ قرار الحسم، فدلّ هذا العمل على منحى من مناحي شخصية أحمد جمال.

هـ - في مجلس الشورى:

عُين عضواً بمجلس الشورى في ٢٣/٢/١٣٧٥ هـ^(٣)، فكان أصغر الأعضاء سناً، لكنه قد يوازيهم خبرة ومعرفة بجوانب الحياة المختلفة؛ لتقلبه في مناصب وظيفية متعددة، مما أكسبه خبرة بأحوال الناس في بلاده وإماماً بمشاكلهم، إلى جانب ما اشتهر به من ثقة بالنفس وإصرار على الحق وعناد في الصّدّع والجهر به، كل هذه الأمور كانت مزكية ترشيحه وتعيينه عضواً بمجلس الشورى، وكانت مُحفزةً له على توسيع دائرة معرفته بشئون البلاد والعباد، وداعيةً إلى التمسك بالمبادئ السامية، وخاصةً عند مناقشة ما يُعرض على مجلس الشورى، لأن المستشار مؤتمنٌ والرائد لا يكذب أهله، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا، لذلك كانت له مواقف مشهورة سُجلت له بمداد من نور^(٤).

(١) أحمد جمال (رجل قضيته الإسلام) اعداد/ ابناء أجمد جمال ١٤١٥ هـ، ص ٢١.

(٢) ذكريات أديب ٤ مجلة المنهل، المجلد ٤٧ السنة ١٤٠٦ هـ/ ١٩٩٥ م، ص ١٣١.

(٣) أحمد جمال (رجل قضيته الإسلام) ابناء أحمد جمال، ١٤١٥/ ١٩٩٥ م ص ٢١.

(٤) الأديب المكي ، محمد على حسن الجفري ، مؤسسة عكاظ، ص ١٠٥.

و - عوداً إلى العمل الصحفي:

لم يُطق الأستاذ أحمد جمال البعد عن ميدان الصحافة التي تجعل الأديب المفكر أكثر ارتباطاً بمجتمعه وأكثر تأثيراً فيه عبر الكلمة الهادفة والفكرة الموجهة، لذلك أسهم مع أخيه صالح في تأسيس جريدة (حراء) التي صدر العدد الأول منها في السبت ١٣٧٦/٧/٦ هـ، وهو يوم عطلة صحيفة (البلاد السعودية)^(١)، وبقيت جريدة حراء تصدر في يوم العطلة لمدة ثلاث سنوات والأخوان صالح وأحمد يبذلان قصارى جهدهما لكي تصمد وتقاوم تيارات التعثر إلى أن تم دمجها مع جريدة (البلاد السعودية) بعد ثلاث سنوات في جريدة واحدة، وتحت اسم جديد هو: (الندوة) التي كان صاحب الامتياز فيها صالح جمال، والتي استمر صدورها حتى عام ١٣٨٣ هـ^(٢).

هذه العودة إلى العمل الصحفي تشير إلى أن أعظم مقتنيات أحمد جمال هو الكلمة الموجهة وأن الوجهة التي اختارها لنفسه هي وجهة الفكر والأدب.

ز - في لجنة النظام الأساسي للحكم:

لقد تمّ اختيار أحمد جمال عضواً في لجنة النظام الأساسي للحكم عام ١٣٨٢ م من قِبل وليّ العهد - وقتذاك - الأمير فيصل بن عبد العزيز^(٣) الذي عرّف بثاقب نظره ما يتمتع به الأديب والمفكر أحمد جمال من سمعة طيبة وحضور مشهود في مجالات متعددة: أدبية، سياسية، اجتماعية، إدارية، فلا غرابة إذن في أن يكون واحداً من أعضاء اللجنة التي تُعنى بوضع النظام الأساسي للحكم، خاصة وأنه خبيرٌ أمور البلاد والعباد من الوظائف المتنوعة التي عمل بها، ومن خلال ما يُطرح في الصحف المحلية وغيرها، ثم من خلال ما يناقش في مجلس الشورى الذي كان عضواً فيها منذ وقت مبكر.

(١) مكتبة الثقافة (تاريخ ورسالة) ١٤٠٥/١٩٩٥ اعداد ابناء صالح جمال، ص ٣٧، ٣٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٢١.

(٣) المرجع السابق، ص ٢١. الأديب المكي، حسين الجفري، ص .

ح - في مجال التعليم الجامعي:-

كان أحمد جمال تواقاً إلى أن تتداح دائرة إسهاماته الفكرية والثقافية والأدبية وترتقي، بحيث لا تبقى محصورة في مجال الصحافة المحلية وغيرها، ولكن تشمل التعليم والتوجيه في مرحلة التعليم العالي، وسرعان ما حقق الله له هذه الأمنية عندما أفتتحت جامعة الملك عبد العزيز بجدة عام ١٣٧٨هـ. إذ جاءت دعوة من أمين الجامعة الأستاذ محسن باروم ترغب إليه القيام بتدريس مادة الثقافة الإسلامية التي تُعدُّ مُتطلباً جامعياً في كل جامعات المملكة العربية السعودية، والتي لا نستبعد أن يكون أحمد جمال من المقترحين تدريس هذه المادة كمتطلب جامعي، أو من المساندين لهذا الاقتراح من خلال اللجان الاستشارية التي كان يستعين بها القائمون على أمور التعليم في بلادنا، لأن أحمد جمال عُرف بحضوره المشهود - كما أشرنا - ولا سيما في لجان الاستشارات التعليمية والتربوية الخاصة والعامة، وفي مجلس الشورى، ثم لأنه من المؤمنين بأن طلابنا في المرحلة الجامعية يحتاجون إلى مادة غير تخصصية تبصرهم بالشبهات التي تثار ضد الإسلام والمسلمين، وتغذيهم بما يدعم عقيدتهم الإسلامية ويحصنهم من تيارات التغريب (Westernisation) عندما يُبعثون إلى الغرب لتكملة دراساتهم العليا في الطب أو غيره، لذلك نرجح أنه كان من الذين وضعوا مفردات منهج هذه المادة، ولا ريب في أنه استجاب للدعوة إلى القيام بمهمة تدريسها في جامعة الملك عبد العزيز أولاً، ثم في جامعة أم القرى^(١)، وقد استمر في تدريس هذه المادة زهاء ثمانية عشر عاماً إلى جانب تدريسه مادة تفسير القرآن الكريم، وقد ترك كتابات مفيدة في هذه المجال، كما ترك آثاراً طيبة على طلابه الذين عرّفوا به وبأفكاره في البلاد التي ابتعثوا إليها في بريطانيا وأمريكا، لذلك كانوا يتطلعون إلى انتدابه من وقت لآخر كي يحضر المؤتمرات الثقافية والدينية التي يعقدها الطلاب المسلمون هناك، وكانوا يحرصون على زيارته -

(١) لقاء صحفي، جريدة عكاظ، العدد ١٥٥٤، الخميس ١٦ شعبان ١٤٠٤هـ / ١٧ مايو ١٩٨٤م،

بتكليف من الجهات المختصة - للطلاب المبعوثين، وهذا ما كان يتوق إليه وهو توجيه طلاب العلم في المرحلة الجامعية وفي مرحلة ما بعد الجامعة.

ط - في المجالات الدعوية:

ما أكثر مجالات الدعوة إلى الله وما أجملها، (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال اننى من المسلمين)^(١)، ومن ثم كانت الدعوة إلى الله هي الشغل الشاغل لأحمد جمال، الذي كان يتخذ من دروسه ومحاضراته ومقالاته ولقاءاته وكل مجال من مجالات عمله دعوة إلى الله، لذلك اختير عضواً برابطة العالم الإسلامي التي تعد من أقوى الأجهزة وأكثرها تأثيراً في مجال الدعوة إلى الله على مستوى العالم الإسلامي عبر لجانها وإداراتها المختلفة، ومن ثم كانت له جهود مقدرة من خلال إدارة الصحافة والنشر في رابطة العالم الإسلامي، حيث أسند له الإشراف على سلسلة (دعوة الحق) وعنوان السلسلة يدل على الهدف الذي توخّته الرابطة من إصدار السلسلة، ومن استقطاب المفكرين واستكتابهم للسلسلة التي تدعو إلى الله على بصيرة، وهي دعوة الحق دون ريب.

ولم يكتف أحمد جمال بالإشراف الإداري على هذه السلسلة ولكنه كان يقوم بفحص المادة العلمية التي تقدم لكل عدد من أعداد السلسلة التي افتتحها الدكتور حسن باجودة ببحثٍ عنوانه [تأملات في سورة الفاتحة] ثم الاستاذ أحمد جمال ببحث عنوانه [الجهاد في الإسلام - مراتبه ومطالبه] ولم يكتف بهذا البحث المبكر، ولكنه كان يمد السلسلة من وقت لآخر ببحث دعوى رصين، حيث كتب أربعة بحوث بعنوان [القرآن كتابٌ أحكمت آياته] وبحث خامس بعنوان [خطوات على طريق الدعوة].

وما كتبه أحمد جمال لهذه السلسلة كان يدور في فلك الدعوة، وهو دعوة إلى فهم حقيقة الجهاد في الإسلام ومعرفة مراتبه ومتطلباته، ودعوة إلى فهم القرآن الكريم وتدبر معانيه والعمل بتوجيهاته، ثم خطوات على طريق الدعوة إلى الله على بصيرة.

(١) سورة فصلت آية رقم ٣٣، الجزء ٢٤.

ولهذا أقول إن إسهام أحمد جمال في مجالات الدعوة المختلفة كان كبيراً جداً، إذ كان يدعو بالقوة أو رسم النموذج والمثال العملي، وكان يدعو بالكلمة المكتوبة المقرؤة وبالخطبة والمحاضرة.

وسنتناول في الفصل الثاني - إن شاء الله - ما تركه من آثار فكرية في مجال الدعوة وغيرها.

ي - في لجنة التعليم العالي:

كان الأستاذ أحمد جمال عضواً باللجنة الفرعية المنبثقة عن مجلس التعليم العالي بالمملكة ومواقفه وجهوده في هذه اللجنة مشهودة وربما عُدَّت فكرة إلزام الطالب بمتطلبات جامعية إلى جانب الاختياري العام ثم مواد التخصص ثمرة من ثمرات هذه اللجنة المباركة التي ترى أن التعليم الجامعي المثالي هو الذي يهدف إلى تزويد المجتمع بالخريج المتكامل لا الخريج القاصر أو المحدود الأفق.....

ك - في لجان أخرى:

وهناك لجان أخرى كثيرة كان أحمد جمال يقدم من خلالها عطاءه وفكره، نذكر منها: لجنة البر بمكة المكرمة، لجنة الاشراف على نادي مكة الأدبي، وغيرها.

هـ - وفاته :

توفي أحمد جمال ليلة التاسع من ذي الحجة ١٤١٣هـ بالقاهرة، إثر أزمة قلبية ونقل جثمانه إلى جدة في تمام الساعة السادسة مساءً يوم عيد الأضحى وصلي عليه في المسجد الحرام ودفن بمقابر المعلاة قرب قبر السيدة خديجة رضي الله عنها يوم الاثنين ١٠/١٢/١٤١٣هـ.

وقد رافقه أثناء رحلته الأخيرة - الاستجمامية - بعض أفراد أسرته منهم شقيقه الأستاذ (محمود) الذي ويصف لنا ما حدث تلك الليلة بقوله: " ٠٠٠ وقد صلينا المغرب والعشاء سوياً ثم جلسنا حتى الساعة الحادية عشرة والنصف مساءً وقال لي إنني نويت الصيام يا محمود فايقظني للسحور ٠٠٠ وذهب لينام وعندما أتيت لإيقاظه لم يستيقظ بل وجدته أسلم روحه لبارئها لم يكن مريضاً أو يتألم من أي شئ وكان

صحيحاً سليماً معافى . . . كان يضحك ويمارس حياته بشكل طبيعي ولم يكن يرحمه الله مشغولاً بأي شئ مبتسماً ومرحاً معنا في تلك الليلة^(١).

عُرف الأستاذ (أحمد) - رحمه الله - بحرصه الشديد على صلاة القيام وقراءة القرآن قبيل صلاة الفجر وبعدها، لذلك حرص على القيام كعادته وأوصى شقيقه بذلك.

وقد أشار أحد أصهاره إلى شئ من التشابه بين وفاة كلٍّ من الشقيقين (أحمد وصالح جمال)، حيث امتنع (صالح) عن قيادة السيارة مدة خمسة عشر عاماً وعندما عاد إلى القيادة توفي في حادث سير. وكذلك (أحمد) الذي امتنع عن السفر إلى القاهرة لمدة ست سنوات وعندما رحل إليها كانت وفاته هناك^(٢).

(١) أحمد جمال: رجل الدعوة والفكر، زهير جميل كتيبى، ص ٣٠.

(٢) المرجع السابق ص ٢٩.

الفصل الثاني

آثار أحمد جمال الأدبية والفكرية

- ١ - أحمد جمال أديبٌ مبدعٌ وواصفٌ.
- ٢ - فنون أحمد جمال الأدبية.
- ٣ - مجموعات كتبه الثقافية.
- ٤ - محاضرات وأحاديث اذاعيَّة.
- ٥ - دراسة موضوعية لمحاضرات أحمد جمال.

١- أحمد جمال أديبٌ مبدعٌ وواصفٌ:

هل يعد ما تركه أحمد جمال أديباً أم لا؟ وهل كان أحمد جمال أديباً منشئاً أم أديباً واصفاً؟ وما مظاهر أدبه؟ وما طبيعة كل مظهر؟ وما التوجُّه الغالب عليه وعلى أدبه؟

من خلال دراستنا الفاحصة لكتابات أحمد جمال المتنوعة نستطيع أن نقول إنه أديب عالم، وباحث قدير، هو أديب منشئ في بعض كتاباته وأديب واصف في بعضها الآخر، له إحساس الأدباء، وقدرتهم على التعبير، فهو أديب عالم وباحث ناقد، وإسهاماته في ميدان الشعر وفي مجال القصة ثم في مجال الخاطرة الأدبية والمذكرات الشخصية والمقالة الأدبية والصحفية خير شاهد على ذلك.

أدب أحمد جمال يتميز بجمال الفكرة والمعنى أكثر من جمال العبارة والصورة، فهو يخاطب الفكر والوجدان معاً ليثير الفكر ويحرك الوجدان فيحقق المتعة الذهنية والفنية معاً، لأنه يُعنى بالمضمون والشكل، غير أن عنايته بالمضمون قد تفوق عنايته بالشكل، وليس معنى هذا أنه يُهملُ الأسلوب؛ فلقد أعطى الأسلوب حقه حسب تصوّره لرسالة الأدب والأديب. كذلك تمثلت عنايته بالأسلوب في جانب توخي السهولة والجزالة والابتعاد عن الزخرف أو التلاعب بالألفاظ فكان أسلوبه متمسكاً باتزان العلماء ووقارهم وبجمال الفكرة والمعنى أكثر من جمال العبارة والصورة.

قد يقول بعضُ الدارسين عندئذٍ إن الكتابات التي تتسم بهذه السمات لا ينبغي أن تسمى أديباً لأن الأدب ينطلق من الوجدان ليستقر في الوجدان. ونحن نرى أن حصر الأدب في الوجدان دون الفكر أمر غير مقبول؛ لأن هذا الكلام يُوحى بأن هناك تعارضاً أو تضاداً بين الوجدان والفكر على حين أنهما متعانقان في كثير من الأحيان، وأنهما يمثلان تجربة الإنسان المتميز بالفكر والشعور معاً.

ومعلوم أن من أهم دعائم العمل الأدبي الفكر والعاطفة ثم التعبير والخيال، والفكر - في نظرنا - عمادُ العاطفة إذ لا تحيا العاطفة دون الاعتماد على حقيقة من

الحقائق؛ ولتأخذ مثلاً لذلك شعر الرثاء أو المديح، فالأول يعبر عن الحزن والألم والثاني يعبر عن الإعجاب والتقدير، ولا يمكن أن نتصور حزناً أو ألماً دون حقيقة تدفع إليهما كالموت مثلاً، كما لا يمكن أن نتصور إعجاباً وتقديراً دون حقيقة تدفع إليهما وأبسطها الكرم والجود والعطاء والأريحية.

ولهذا ذهب الأستاذ أحمد الشايب إلى القول بأن الأدب لا يستطيع أن يبعث الشعور القويم من غير معونة الأفكار القيّمة التي تعدّ هيكله العظمي وعماده الرفيع^(١).

ولهذا - أيضاً - ذهب الأستاذ (عباس محمود العقاد) إلى القول (بأن الأدب وجدان ولكنه وجدان إنسان ولا يكمل الإنسان بغير ارتفاع في طبقة الحس وارتفاع في طبقة الفكر)^(٢).

ومن ثم هاجم العقاد الذين رفضوا شعره وعدّوه نظماً قائلين: ان ما نظمه العقاد لم يكن وحيّاً من الوجدان، ومن ثم لا يعدّ شعراً إنما هو نظم. وقد ردّ عليهم العقاد بقوله:

(أي وجدان) إنهم لا يسألون أنفسهم هذا السؤال، وهو ألزم سؤال، فالإنسان الهمجي له وجدان وله شعور، ولكنه وجدان كوجدان الحيوان، وشعوره لا يرقى إلى طبقة التعبير الجميل)^(٣).

هذا وقد عني الأستاذ أحمد جمال - نفسه - بمناقشة هذه القضية في بعض مقالاته نذكر منها مقالته بعنوان (ماهو الأدب ومن هو الأديب) حيث قال: (فليس الأدب هو هراء (الفارغين) من عقيدة وتصور ونظرة تجاه الحياة والأحياء، وإن جودوا تعبيرهم وزخرفوه إنما هو تفكير ملتزم وتعبير جميل)^(٤)، ومن ثم نخلص إلى القول بأن أحمد جمال أديب بالمعنى العام والخاص لكلمة أدب، فأين يتمثل أدبه؟.

(١) أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ط ٨، ١٩٧٣، مكتبة النهضة المصرية، ص ٢٨، ٢٩.

(٢) عباس محمود العقاد، مجلة الرسالة، العدد ٧٣٣، الاثنين ٣ رمضان ١٣٦٦ / ٣١ يوليو ١٩٤٧. ص ١٩٠، ١٩٥.

(٣) المرجع السابق - بتصرف.

(٤) أدب وأدباء، أحمد جمال، ص ١٢.

٢- فنون أحمد جمال الأدبية:

إذا كان أحمد جمال أديباً مبدعاً وواصفاً فلا بد أن يكون له إسهام في مجال الفنون الإبداعية والدراسة الوصفية، وقد ثبت لنا ذلك من التتبع، حيث وجدنا أدب الأستاذ (أحمد جمال) ممثلاً لفنون أدبية مختلفة حيث كانت له إسهامات مقدرة في كلٍّ منها، وهي:-

أ - فن الشعر.

ب - فن المقالة بأنواعها.

ج - فن المذكرات الشخصية.

د - فن السيرة الذاتية.

هـ - فن التراجم.

و - فن القصة.

ز - فن الدراسة الأدبية.

وسنتناول أبرز هذه الفنون بالدراسة لاحقاً إن شاء الله مركزين على إبراز السمات التي تميز أدب أحمد جمال في كلٍّ منها

٣- مجموعات كتبه الثقافية:

كتب أحمد جمال كانت ممثلةً لدراسات متنوعة وكتابات مختلفة، يمكن استعراضها على النحو التالي :

أ - كتب الدراسات القرآنية:

كتب أحمد جمال المندرجة في هذا الإطار عديدة ومتنوعة في شكلها ومضمونها، وهي:

١ - أ - على مائدة القرآن (القصص الرمزي في القرآن)^(١).

وهو أحاديث إذاعية سوف تتم دراستها^(٢).

٢ - أ - على مائدة القرآن (دين ودولة)^(٣).

هو رؤية للقرآن الكريم على أنه كتاب الحياة، ليست الحياة الدنيا وحسب، وإنما الحياة الأخرى أيضاً، حياة متصلة بحياة، أو حياة مقدمة لحياة.

قام منهج البحث - في الكتاب - على اعتبار القرآن موضوعاً واحداً رغم تعدد سورته وآياته. وإنطلاقاً من هذه الرؤية قدم لنا المؤلف صورة واضحة للإسلام كما رسمه القرآن الكريم، فهو دين ودولة، محراب ومنهاج، مصحف وسيف، عبادة وسعادة، تربية فردية وتعاون جماعي، وما أحوج المسلمين إلى تذكيرهم وربطهم بمثل هذه المفاهيم السامية في أسلوب مُشوّق، ومن هنا تتبع أهمية الكتاب، هذا وقد تناول في الفصل الأول مسائل العقيدة والدعوة إلى التوحيد والعبادة، ثم جاء الفصل الثاني بياناً لحقوق الوالدين وواجباتهما، وجاء الفصل الثالث بياناً لمنهاج القرآن الكريم في التربية والتعليم، باعتبار القرآن الكريم هادياً للبشرية جمعاء إذا أخذت به وليس للمسلمين وحدهم، ومن ثم جاء الفصل الرابع عرضاً لدور المرأة باعتبارها مدرسة لإعداد شعب طيب الأعراق، وباعتبارها إنسانة لها حقوقها وعليها واجباتها، ولم يفت الكاتب اللقاء أضواء على المخاطر التي تحيط بها لأنها أساس مهم في المجتمع، وأخيراً نراه في الفصل الخامس يفصل القول عن المجتمع الإسلامي من أفراد وحكومة وأسس للحكم.

فالكتاب إذن عرض للإسلام - كما يريده القرآن الكريم - دينا عالميا تحتاج البشرية إليه، لأنه يقدم لها منهجاً ربانياً للعقيدة، ونظاماً للحياة ويشتمل على قواعد

(١) مطبوعات جامعة الملك عبد العزيز بجدة، ط ٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م..

(٢) ينظر البحث، ص ٨٦.

(٣) دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

ومبادئ ثابتة لتنظيم معيشة الأفراد والمجتمعات والدول تنظيمًا راشداً يجنبها ويلات
النظم الوضعية التي تنشأ على أساس من فصل الدين عن الدولة.

ومن ثم نقول إن طرح القضايا ومعالجتها بالأسلوب السهل الممتع يُعد
مشاركة ايجابية من الأديب العالم أحمد جمال مع أمته، وتفاعله مع قضاياها تفاعلاً
قوياً، وإن مثل هذه الكتابات - وإن لم تتدرج في باب الأدب بالمعنى الإصطلاحي -
فإنها تتدرج في باب الأدب بالمعنى العام دون ريب.

٣ - أ - على مائدة القرآن (مع المفسرين والكتاب)^(١) :-

تكون هذا الكتاب من مجموعة فصول - كتبت في فترات متباعدة - تعقيباً
على بعض ما نُشر من كتب ومقالات عن القرآن الكريم، ودراسة لمذاهب اعتقها
أصحابها - من مفسرين وكتّاب - حول: العقيدة والفقه والخلق واللغة، ويُعدّ الكتاب
نقدًا وتعميماً لما رآه الكاتب من أخطاء وزلات من هؤلاء الكتاب والمفسرين، وهو
اجتهاد في باب (التفسير الموضوعي).

أعيدت طباعة - الكتاب - لاحقاً ضمن كتاب (القرآن الكريم كتاب أحكمت
آياته)^(٢) مع حذف بعض الفصول منها (الفصل الأول) وبعض الأجزاء من (الفصل
الرابع).

٤ - أ - على مائدة القرآن (مبادئ ومثل)^(٣) :

وهو أحاديث إذاعية تواصلت في الإطار نفسه (التفسير الموضوعي) للقرآن
الكريم، حيث تناول - الكاتب - مبادئ وغايات عامة للدين الإسلامي الراشد الخالد،
يجب علينا تمثلها حتى نعيشها.

(١) دار الكتاب العربي، مصر، رجب ١٣٧٣هـ - مارس ١٩٥٤م، د.ت.

(٢) دار احياء العلوم، بيروت، ط/٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣) مطابع دار الكتاب العربي بمصر، القاهرة، ١٣٨١هـ، د.ت.

وقد أعيد طبع أجزاء منه ضمن كتاب (القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته)^(١).

٥ - أ - مادية الله في الأرض^(٢):-

تناول الكتاب موضوعات وقضايا لم يسبق له الحديث عنها، وهي من قبيل (التفسير الموضوعي) أي جمع الآيات المتحدثة عن موضوع واحد وتأملها ثم الحديث عنها بما يفتح الله عليه، وابتدأ في تنفيذها من خلال كتابه (على مائدة القرآن: دين ودولة) فكان موضوع (الفصل الأول) القرآن فهمه وتدبره وفضله، ثم جاء (الفصل الثاني) عن العقائد، أما (الفصل الثالث) فهو عن الإنسان خلقاً وتدبيراً، فرداً وجماعة، ذكراً وأنثى، اهتداءً وزيغاً ٠٠٠ وفي (الفصل الرابع) تحدث عن القرآن باعتباره منهجاً تربوياً للفرد والمجتمع والدولة والأمة. وكان (الفصل الخامس) عن جهاد الأعداء وترقب النصر. وفي (الفصل السادس) تحدث عن بعض قصص الأنبياء، وأخيراً كان (الفصل السابع) عن بعض قصص اليهود والمنافقين.

وقد فصل - الكاتب - حديثه في كل فصل من الفصول، بذكر موضوعات متعددة تدرج تحت كل فصل وتتصل بمضمونه، متخذاً لكل موضوع عنواناً اختاره المؤلف جزءاً من آية قرآنية تشير إلى موضوعه فالكتاب - إذن - متعدد الجنبات، رحيب الإتجاهات، متنوع الأطايب من القطوف والثمرات، والكاتب في كل موضوع يُدلي بالحجة، ويفصل المجل، ويبرز شخصيته أثناء ذلك كله بما يتراءى له من أخطاء الكتاب، وبما يصحح من أوهام واتجاهات، وبما يدعو إليه من العمل بكتاب الله وسنة رسوله الكريم، وبما يعقب به على غيره مُستشهداً بما جاء في كتب التفسير بالمأثور والصحيح من الأحاديث النبوية وآراء الفقهاء وأهل العلم. والكتاب حافل بتوجيه المسلمين إلى مافيه خيرهم وعزتهم، والمؤلف آسٍ أسيف على مالحقهم من تدهور وسقوط، حذبٍ أبلغ الحذب عليهم، ومُلحٍ إلحاحاً شديداً حين يدعو أمتَه إلى التمسك بحبل الله والأخذ عنه بأسباب النهوض من كبواتهم. وقد مزج - في كتابه -

(١) دار احياء العلوم، بيروت، ط ٤، ١٤١٠هـ / ١٩٩١م.

(٢) دار احياء العلوم، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

بين ما أطلع عليه من روافد المعرفة حديثاً من أقوال المفكرين المعاصرين وأقوال علمائنا الأقدمين، يصنع ذلك في وعي وبصيرة وترشيد للمسلمين إلى العقيدة السليمة، وتثبيتاً لها في القلوب.

٦ - أ - القرآن كتاب أحكمت آياته: ج/١^(١)

في الفصول الأولى تعقيبات متأنية ومتعمقة على بعض الكتب القديمة والحديثة حول القرآن الكريم: آياته وكلماته ومعانيه، ناسخه ومنسوخه ومشكله، فهو محاولة لبيان سلامة التركيب القرآني لفظاً ومعنى، وللرد على من حاولوا المساس بالتعبير القرآني، لذلك جاء في فصول أخرى تالية نقدٌ لكتب تناول مؤلفوها القرآن الكريم مثل تناولهم كلام البشر؛ فقاموا قصصه على قصصهم، وعباراته على عباراتهم، بل زعم بعضهم أن قصص القرآن كالأساطير، أو هي أساطير تماماً، كبرت كلمة تخرج من أفواههم، إن يقولون إلا كذباً، لذلك غني الأستاذ أحمد جمال ببيان مافي هذه الآراء من خلل وخطر في الجوانب العقيدية والفقهية، ثم في اللغوية والأخلاقية، وقد كان نهج المؤلف متميزاً وأسلوبه شائقاً، بل يكاد يكون مبتكراً، على الرغم من قوله: ((لا أدعى أني ابتكرته أو جئت بكل جديد فيه، ولكني أحسب أنني عانيت فيه اجتهاداً خاصاً، اجتهاداً في فهم (المنقول) واجتهاداً في إدراك (المعقول) على ضوء ما آتاني الله من علم، وهو قليل ضئيل بلا جدال، ولكنه على أية حال جهد المقل مؤيداً بإيمان المسلم))^(٢) فالكتاب اجتهاد وإيمان.

٧ - أ - القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته^(٣): ج/٢

تتمة لما سبقه في الموضوع وهو أن القرآن الكريم منزل من الله عز وجل مُحكم وميسر للفهم والتلاوة فيجب الإيمان به ويجب تدبره لإدراك مقاصده.

(١) دار إحياء العلوم، بيروت، ط ٤، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

(٢) المصدر السابق ص/٧.

(٣) رابطة العالم الإسلامي، سلسلة دعوة الحق، السنة الثامنة، العدد ٨٢، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

كما تناول الكتاب بعض المقالات بالنقد والدراسة، وبعض الأخبار والدراسات بالتحليل والتقويم مع تعقيب على بعض المسائل والقضايا الإسلامية.

ب - كتب في مجال الدعوة:

لأحمد جمال كتابات عديدة في هذا المجال، منها:

١ - ب - خطوات على طريق الدعوة^(١): ج/١

هو تصوير فني لجهوده في الدعوة إلى الله، وتسجيل دقيق لرحلاته في مجال الدعوة إلى الله من أجل الإفادة والتوجيه للعاملين في هذا المجال، ودعوة للأمة أن تشارك في هذا المجال من مجالات الخير والبر، فواجب الدعوة للإسلام مفروض على جميع المسلمين.

تحدث الكاتب عن المصاعب التي تواجهها الأقليات المسلمة في بعض الدول، وعن المناقشات والندوات والمحاضرات التي تمت أثناء تلك الرحلات، مثبتاً بعض المحاضرات التي ألقاها في رحلاته الدعوية^(٢)، إلا أن حديثه في هذا الكتاب كان عن المحاضرات والندوات وكان موجزاً ومركّزاً.

٢ - ب - خطوات على طريق الدعوة: ج/٢

تحدث فيه الكاتب عن (الرابطة حول العالم)^(٣) واهتمامها بقضايا المسلمين، ثم عن باكستان ومراحل إنشائها، كما عرض لبدایات تدريبه في مجال الدعوة وتتابعها في البلدان والدول التي زارها مثل: نيجيريا، استراليا، سنغافورة، الصومال، موجزاً حديثه عن الندوات والخطب والمحاضرات أيضاً.

(١) رابطة العالم الإسلامي (سلسلة دعوة الحق) ١٤١٢هـ / ١٩٨٣م

(٢) سنعرض له لاحقاً عند الحديث عن المحاضرات والندوات.

(٣) يقصد الكاتب؛ أنه سيتحدث عن دور (رابطة العالم الإسلامي) في نشر الوعي الإسلامي

في مختلف دول العالم.

٣ - ب المسلمون حديث ذو شجون^(١):

جاء الكتاب في أربعة فصول، هي:

الفصل الأول: عن واقع المسلمين وتفرقهم الذي أضعفهم أمام الأعداء.

الفصل الثاني: مسؤوليات المسلمين حكومات وشعوباً تجاه دينهم ودنياهم ومسؤوليتهم عن الإصلاح... .

والفصل الثالث: عرضٌ لأحوال الأقليات الإسلامية في الدول الأخرى، وما يعانون من اضطهاد وظلم... .

في الفصل الرابع: دفاع عن الإسلام وردٌّ لأباطيل خصومه، مع فضح بعض المكائد والمؤامرات ضد الدين.

فالكتاب (حديث ذو شجون عن المسلمين لعلمهم يذكرون)^(٢).

٤ - ب - مفتریات على الإسلام^(٣):-

عرضٌ لما يواجهه المسلمون - اليوم - من مصاعب كثيرة وفي مجالات عديدة، خاصة في مجال العقيدة والتراث، حيث مكائد اليهود والمستشرقين وما يبثونه من شبهات ودعاوى باطلة ليلبسوا على المسلمين دينهم ويخرجوهم من سبيل الهداية إلى الضلال.

فالكتاب ردٌّ صريح لكثير من الافتراءات، كقولهم: إن القرآن كلام محمد، وأن السنة من وضع الصحابة والعلماء، كبرت كلمة تخرج من أفواههم، إن يقولون إلا كذبا، كما تناول الكاتب مناقشة أباطيل أخرى أثارها المستشرقون والمستغربون

(١) سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، السنة ١١/، العدد ١٢٩ - ١٣٠،

١٤١٣هـ/١٩٩٣.

(٢) المسلمون حديثاً، أحمد جمال، ص ٦.

(٣) مطبوعات الشعب، ط/٣، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

من أبناء العروبة ليدلّسوا على المسلمين دينهم أو يبعدونهم عن دينهم، وقد دحض الكاتب حججهم التي حاولوا تغليفها بقشور المنطق الواهي بحجج علمية يمكن لغير المسلم أن يتبين - من خلالها - زيف دعاوي اليهود والمستشرقين حول الإسلام والمسلمين، وكان معتمداً - في ذلك - على الأسلوب العلمي الرصين القائم على الأدلة والبراهين.

٥ - ب - قضايا معاصرة في محكمة الفكر الإسلامي^(١):-

مباحث هذا الكتاب كانت أحاديث إذاعية تحت عنوان (آفاق إسلامية) وكانت تتناول قضايا اختلف حولها العلماء والمفكرون والكتاب قديماً وحديثاً، تناولها الكاتب بالبحث والحوار في بعض الندوات والمجالس الفكرية وعلى صفحات المجلات العلمية والأدبية.

تناول الكاتب إحدى عشرة قضية إسلامية مصيرية كانت ولا تزال تشغل ساحة الفكر على إمتداد العالم الإسلامي، وهي: (تحكيم الشريعة الإسلامية) و(الشريعة الإسلامية بين التطبيق والتقنين) و(جهاد النفس أسسه ومقدماته ووسيلة الانتصار في مجاهدة الأعداء) و(الميدان الأول للدعاة الإسلاميين) و(قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) و(الإسلام: دين السلام) و(قدرة الإسلام على مواجهة تحديات أعدائه) و(تناسل المسلمين بين التحديد والتنظيم) و(الاستعمار الذاتي في العالم الإسلامي) و(تعليم البنات بين ظواهر الحاضر ومخاطر المستقبل) و(التصوير في نظر الإسلام).

٦ - ب - في مدرسة النبوة^(٢):

هذا الكتاب كان أحاديث ودروساً ألقاها أحمد جمال في مساجد عديدة، امتثالاً لأمر الرسول عليه الصلاة والسلام بالتبليغ عنه، وأملأ في أن ينتفع المسلمون بها

(١) دار مجلة الثقافة، دمشق، ط ١، ١٤٠٠هـ.

(٢) مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، رقم ٨٧، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

وبما تضمنتها من أحكام وآداب تتصل بالأسرة والناس والتجارة والسفر والجوار، وكل ما يحتاج إليه المسلم من ثقافة ضرورية لأمر حياته الدنيا وما بعدها من لقاء الله عز وجل وانتظار الجزاء والحساب، كما تضمنت تلك الدروس دفاعاً ودفعاً للشبهات التي أثيرت حول أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، كما تضمنت معالجات لكثير من قضايا الأسرة والمجتمع والدولة.

الكتاب - إذن - كتابٌ وعظٌ وإرشادٌ وتوجيهٌ ودعوةٌ للتمسك بالدين وأسسه ومبادئه حتى تكون النجاة.

وقد طبع الكتاب بعد - وفاة الأستاذ رحمه الله - لذا ظهر دون تقديمه باسم المؤلف.

٧ - ب - يسألونك^(١):

يدور هذا الكتاب حول قضايا ملحة يرى أحمد جمال ضرورة معالجتها عبر الصحف، بحيث تكون المعالجة إجابات شافية على أسئلة حائرة في أذهان القراء، ويبدو أنه كان متأثراً في هذا النهج وفي العنوان بالأستاذ العقاد.

جمع أحمد جمال مقالاته في كتاب بعنوان [يسألونك] - مثل العقاد - لينتفع به القارئون عبر السنين، وليجدوا فيها ما يحتاجونه من حلول لمشكلات تواجههم، وأحكام لقضاياهم، وتصحيح لأخطائهم، واستكمال لنقص معارفهم، وشفاء لصدورهم فما يرون من اختلاف الفقهاء والعلماء فيما بينهم حول بعض المسائل والقضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولم يتبع عمله هذا بمن أو أذى، ولا بافتخار أو ادعاء لبلوغ الكمال، لأنه بشرٌ يخطئ ويصيب، يدل على هذا قوله: (وأنا - فيما - قدمت وأقدم بين أيدي القراء - لا أزعم أنني استوفيت أو أصبت في كل ما كتبت، ولكنني أزعم أنني (مجتهد) أبداً، وطالب علم، وطالب علم من المهد إلى اللحد، وسائل

(١) دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

ربي كل يوم أن يزيدني علماً، وأن يهديني لما أُخْتَلَف فيه من الحق بإذنه وعونه. (١)

وقد ضمَّ الكتاب القضايا والمسائل البارزة التالية:

- قضايا عامة.
- مسائل عن النبوة والأنبياء.
- مسائل في العقيدة والشريعة.
- قضايا تتصل بالمرأة والأسرة.

ج - كتب عن المرأة:

خصص أحمد جمال كتباً وكتيباتٍ عديدة تحدث عن قضايا المرأة منها مايلي:

١ - ج - مكانك تحمدي (٢):

(الكتاب - في جملته - دعوة صريحة مخصصة للمرأة المسلمة كي تحكم عقلها في معرفة (حقيقتها) الضائعة أو التائهة في خضم التيارات الحضارية العربية الحديثة، حقيقتها كأثى ووظيفتها كزوجة وأم تقدم للأمة أعز شئ في حياتها) الأبناء والبنات، لهذا قال حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

وقال أحمد جمال:

((٠٠٠ إنني أقول: مكانك تحمدي - مكانك في دينك وعروبتك ووطنيتك، لكي تستبقي مكانتك الرفيعة المنيعة، وتتعمي باستقرار سعيد في الأسرة، وإجلال كريم في المجتمع)) (٣)، فهو يرى المرأة المسلمة أهم أهداف الأعداء لأنها مربية

(١) كتاب (يسألونك)، ص ٨.

(٢) دار إحياء العلوم، بيروت، ط ٥، ١٤٠٦ هـ.

(٣) كتاب (مكانك تحمدي)، ص ٨.

الأجيال، وفي فسادها دمار للأمة. وقد قال عليه السلام: "اتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء" (١).

ومن ثم تحدث الكاتب بإسهاب عن طبيعة المرأة ووظيفتها، ثم الأسرة، وأورد نماذج لنساء خالدات.

فالكتاب جهاد بالقلم دفاعاً عن الدين ودحضاً لشبهات المفترين، ودعوة إلى الحجاب صيانة للأخلاق وحرصاً على شرف المرأة ومكانتها في الأسرة. لذا فإن التاريخ سيخلد للأستاذ أحمد جمال غيرته الدينية وحماسته الإسلامية ويشيد بقلمه الجريء المخلص. وقد وضع الكتاب كمرجع خاص للمرأة العربية المسلمة والفتاة السعودية - خاصة - الناشئة لتجد فيه ضالتها ومعارفها وأفكارها، وكل ما تهدف إليه في الحياة من معرفة وفكر وشعور، ومن أجل ذلك فهو يرجو - الكاتب - من كل مسؤول أن يعظ الفتيات والنساء بما في هذا الكتاب حتى يكون صلاح المجتمع.

٢ - ج - نساء وقضايا (٢) :-

هو دعوة للمرأة كي تتعظ بما آل إليه حال غيرنا، ودعوة للوقوف عند حدود الله وآداب دينه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، حتى لا تنساق المرأة المسلمة مع تيار الفتنة النسائية القادمة من الشرق والغرب من ((مخططات يتآمر بها اعداء هذه البلاد المقدسة من ابنائها - مع الأسف الشديد - ليخرجوا نساءها للعمل مع الرجال في مرافق الدولة والمؤسسات الإقتصادية الخاصة بدعوى: أن نساءنا المتعلّقات عاطلات بدون عمل، وأنا نستقدم العمال والموظفين من خارج المملكة!)) (٣) وهي دعوى باطلة بدليل وجود المعلمات والطبيبات

(١) صحيح مسلم (كتاب الذكر والدعاء) رقم ٩٩، ج ٤، ص ١٦٦٧ الحديث عن أبي سعيد الخدري عنا لنبي ﷺ قال: "إن الدنيا حلوة خفرة وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل عانت من النساء".

(٢) سلسلة آفاق إسلامية، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ط ١ - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

(٣) كتاب (نساء وقضايا)، ص ١٤.

لذا كان هذا الكتاب مهماً لجميع النساء والفتيات حيث يجدن فيه إجابات لتساؤلاتهن حول القضايا المتصلة بحياتهن، فهن عماد الأمة ومصانع الرجال، وقد تنوّعت القضايا ما بين:-

- (قضايا فكرية) حول الأمومة وفضلها، وماهية المرأة، وواجباتها وما جدّ من هموم ومصاعب تواجهها.

- وأخرى (شرعية) كانت ذا جوانب متعددة من زواج المتعة وحكم النظر إلى المخطوبة، والحجاب وأحكام الطهارة. وغيرها مما يهم أيّ مجتمع مسلم.

د - كتب عن الشباب:

١ - د - الشباب - دراسات ولقاءات^(١):

يتضمن الكتاب تلخيصاً لآراء بعض رجال التربية والتعليم والفكر والدعوة في العالم الإسلامي حول الشباب واقعاً ومسؤولية، وما هو واجب المجتمع المسلم نحو الشباب لتقويم انحرافه، وترشيد سلوكه للانتفاع به غداً عندما يتسلّم مقاليد الأمور في أوطانه العربية والإسلامية.

كما كان الكتاب حديثاً عن لقاءات بالشباب في بعض المعسكرات والندوات التي أُقيمت من أجله داخل المملكة وخارجها في المحيط العربي والإسلامي والأوروبي مع طرح لمسائل ومشكلات تتعلق بالشباب وهذا حوار وحديث معهم.

٢ - د - أوصيكم بالشباب خيراً^(٢):-

اهتم الكاتب بالشباب وهمومه ومشكلاته، ومسؤولياته وتبعاته، وواجب الأسرة والمجتمع نحو تربية الشباب ومراقبته وتوجيهه نحو العلم والعمل الجاد المثمر، وهذا الاهتمام نشأ عن معاشية بلغت خمساً وعشرين سنة تعرّف خلالها على همومه وخواطره، ومشكلاته ومخاوفه وأسباب انحرافه وكان الإشتغال بالصحافة دافعاً للاهتمام بالشباب لما تتضمنته الصحافة من حوارات وكتابات عن الشباب وحاجاته من خلال الرسائل والقضايا المطروحة.

(١) دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٢) رابطة العالم الإسلامي، سلسلة: دعوة الحق. السنة التاسعة، العدد ٩٥، ١٤١٠هـ -

فالكتاب ((حديث صريح عن الشباب، وحوار مفتوح معهم في كل ما طرحوه من مشكلات وقضايا ومسائل تتعلق بديناهم أو تتصل بدينهم))^(١).

فابتدأ ببيان حقوق الشباب وأسباب إنحرافه ثم بين العلاج المتمثل في القدوة الحسنة.

٣ - د - نحو تربية إسلامية^(٢):-

حديث عن التربية في العصر الحديث وضياع الطفل في مجتمعات الغرب نتيجة لانصراف الآباء والأمهات إلى الحياة وابتعادهم عن الاهتمام بالإنشاء، بينما المشرق تضيئه أنوار الرسالة المحمدية حيث يرعى الآباء أبناءهم ويبر الأبناء آباءهم. قال تعالى: ﴿وبالوالدين إحساناً﴾^(٣) وقال عليه الصلاة والسلام: "أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم"^(٤).

جمع المؤلف مواقف ناطقة بالبر والعدل وتعرض لما يتعرض له البعض من دعاوى باطلة حول الطفولة وكتبها، وأثبت أن الطفولة تحتاج إلى الرعاية والتقويم، وأن الدلال المفرط هو صنو الكبت؛ والسبيل الأمثل هو الاعتدال والرحمة وتسديد الخطى. وتتابع الفصول حول مسؤولية الآباء والأمهات التربوية. وفق تعاليم الإسلام، وأحاديث عن (وسائل الآباء في تربية ابنائهم) وهو عودة إلى عدد من الوسائل الحكيمة التي كانت تؤدي وظيفة تربوية في الماضي حين كان الآباء يسجلون تجاربهم ووصاياهم لأبنائهم. ثم يعرج المؤلف لبعض ما رده أعداء الإسلام من إهمال المسلمين للطفولة، ثم يدحضها في دقة وجلاء، منوهاً بجهود كبار التربويين المسلمين أمثال: ابن سحنون والقابسي والغزالي وابن خلدون.

(١) رابطة العالم الإسلامي، سلسلة: دعوة الحق. السنة التاسعة، العدد ٩٥، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(٢) دار إحياء العلوم، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٣) سورة البقرة، آية رقم ٨٣.

(٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨١م، رقم ١٦٤٩، ج ٤. والحديث "أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم".

هـ - كتب حول السياسة:

واكتفى هنا بذكر أسمائها ، وهي :

١ - هـ - حوار بين الدعاة الأعلام^(١).

٢ - هـ - الأمة الواحدة^(٢).

٣ - هـ - فكرة الدولة في الإسلام^(٣).

٤ - هـ - استعمار وكفاح^(٤).

٥ - هـ - نحو سياسة عربية صريحة^(٥).

٦ - هـ - مأساة السياسة العربية^(٦).

و - كتب في الاقتصاد :-

١ - و - في الإقتصاد الإسلامي^(٧):

دراسة موجزة عن الإقتصاد الإسلامي؛ لتزويد التجار بالثقافة الإسلامية الحقّة في هذا الميدان العملي الخطير من ميادين الحياة الإنسانية المتعددة، جاء (القسم الأول) بياناً للحقائق الإقتصادية من الوجهة العلمية والتاريخية، أما (القسم الثاني) فهو حوار وتعقيب على الأحداث المعاصرة في المجال ذاته عن العقارات وزكاتها، وكذلك الواجب في المال من حقوق، وأوجه الربا ومخاطر التكنولوجيا على الإقتصاد وكثرة السكان ومخاطرها؟!.

(١) صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون. ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٢) صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون. ط٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(٣) صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون. ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٤) مكتبة الثقافة بمكة المكرمة، ط ١، رجب ١٣٧٤هـ، فبراير ١٩٥٥م.

(٥) دار الثقافة بمكة، رمضان ١٣٨١هـ - فبراير ١٩٦٢م.

(٦) بدون دار النشر أو رقم الطبعة، ١٤٠٣هـ - ١٩٩٣م.

(٧) مطابع الثقافة بمكة المكرمة، ط ١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢ - و - عقود التأمين - بين الاعتراض والتأييد - (١) :-

هذا الكتاب استعراض لآراء العديد من العلماء حول التأمين، مابين مؤيد ومعارض، ولكن الإجماع للرفض لأنه يشتمل على ضرب من القمار والميسر والغرر، لذا رُفض (التأمين التجاري) بصورته الجلية. أما (التأمين التعاوني) فهو من عقود التبرع التي هي من تفريج الكرب لذا أُقرت، والأستاذ يحث على إيجاد بدائل إسلامية للنوع الأول - التأمين التجاري -.

ز - في مجال التحقيق:

١-ز - إعلام الأعلام الكرام، ببناء المسجد الحرام (٢) :-

وهو كتاب مُحقق. تعاون فيه الكاتب مع الأستاذ عبد العزيز الرفاعي، وهو عبارة عن تاريخ لمكة المكرمة، وبناء الكعبة المعظمة، ثم تطرّق لوضع المسجد الحرام أيام الجاهلية وترميم الكعبة عبر التاريخ، وذكر الأماكن المباركة في البلد الحرام.

وهو جهد مشكور ضمن مجهود جماعي لـ (لجنة التأليف والنشر) - بالحجاز - حاول أعضاؤها، نشر ما اندثر من كتب التراث.

هذه المؤلفات المتنوعة تدل على أن أحمد جمال كان واحداً من الكتاب والأدباء المفكرين الذين سَخَرُوا أقلامهم للإصلاح في كل جانب من جوانب الحياة لا في المجتمع السعودي وحسب، ولكن في المجتمع الإسلامي بصفة عامة، لذلك كانت آراء أحمد جمال ولا تزال حية مؤثرة، وهذا التأثير الممتد والمتسع دليل على أن أدباءنا في تلك المرحلة كانوا موسوعيين لا يحصرهم أنفسهم في دائرة الأدب بمعناه الخاص، ولكنهم يأخذون من كل علم بطرف، لذلك تناولت مؤلفات أحمد جمال بالتعريف.

(١) تأليف عبد الكريم بن محب الدين القطبي ت / ١٠١٤هـ ، دار مكة للطباعة والنشر

والتوزيع، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

(٢) دار الرفاعي للنشر لطباعة والتوزيع - الرياض ، ط-٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م

٤ - محاضرات وأحاديث إذاعية:

لما كان الاتصال المباشر هو الأسلوب الأقوى والأنجح في التوجيه والتلقي ومن ثم التبادل والتحاور الفكري بين البشر كانت المحاضرات والأحاديث الإذاعية ذات أثر فعال في أداء هذا الدور المهم في حياة المجتمعات بعامة - والمجتمع الإسلامي بصفة خاصة - نظراً لما يُحدث بالأمة الإسلامية من مخاطر وما تواجهه من مصاعب - وأيضاً - ما يُحيط بالإنسان من نتائج التطور العلمي المادي السريع الذي لا بد له من مواكبته مما يُخلف الكثير من المشكلات والعوائق الواجبة الحل.

لما سبق كان لابد من وجود من يضطلع بدور الموجه والمُحلّل لتلك الأمور والمستجدات حتى يبين للمجتمع الإسلامي سبيل الخلاص من هذه التعقيدات.

هنا يظهر اسم أحمد جمال باعتباره رائداً من الرواد الذين اهتموا بهذا الجانب اهتماماً كبيراً، حيث ألقى - طوال حياته الحافلة - الكثير والكثير من هذه المحاضرات والأحاديث التي أفادت - وما تزال - المجتمع الإسلامي، وأنارت لأبناء الإسلام السبيل حيث تكون النجاة والسعادة.

ونحن نستعرض - هنا - جزءاً يسيراً مما أمكننا الاطلاع عليه من خلال الكتب والمطبوعات والتسجيلات. ويمكن تصنيف أبرزها على النحو التالي:

أولاً : المحاضرات:

وهي كثيرة ومتنوعة، ولم يُطبع أكثرها ولم يُسجل، ومن خلال تتبعنا للمطبوع والمسجل نستطيع تقسيمها إلى المجموعات التالية:-

أ - محاضرات إسلامية:-

يضم هذا الصنف من المحاضرات التي ألقاها أحمد جمال على الطلاب المتخصصين أو على عامة المسلمين داخل الوطن أو خارجه، شمل هذا الصنف العديد من المحاضرات وبعناوين مختلفة؛ لأنها تناولت قضايا متعددة تهم المسلمين أجمعين.

وعند دراستي لهذه المحاضرات تأكد لي أن صاحبها أديب موسوعي وأديب من أدباء الدعوة الإسلامية الذين أدركوا معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم"^(١) ومن الأدباء الذين يوظفون أدبهم وفقهم لخدمة الحياة بجوانبها المختلفة.

وسأعود إلى دراسة هذا الصنف من المحاضرات دراسة موضوعية وإبراز أفكارها، لذلك أكتفى هنا بذكرها فقط أو التعريف الموجز ببعضها من حيث الطباعة أو النشر وعدمه ليرجع إليها من أراد التوسع. وهي كما يلي:-

- ١ - من كشمير إلى فلسطين - وخطر الصهيونية والصليبية على الاسلام. طبعت في كتب ثم أعيدت طباعتها ضمن كتاب (محاضرات في الثقافة الإسلامية) وأيضاً ضمن كتاب (خطوات على طريق الدعوة ج ١)
- ٢ - الإسلام أولاً: طبعت في كتيب ثم أعيدت طباعتها ضمن كتاب (محاضرات في الثقافة الإسلامية).
- ٣ - الدين فطرة وميثاق: طبعت في كتيب ثم أعيدت طباعتها ضمن الكتاب السابق.
- ٤ - فلسفة التعبد في الإسلام:
- ٥ - العقائد الغيبية في الإسلام.
- ٦ - حول القضاء والقدر.
- ٧ - أخلاقية الإسلام.
- ٨ - مهمة الحاكم المسلم.

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، ج ١، ص ٤٨٠، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٩ - الادارة في الدولة الإسلامية.

١٠ - عسكرية الإسلام.

١١ - عبقرية الاقتصاد الإسلامي.

١٢ - القومية في ميزان الاسلام:

وطبعت المحاضرات السابقة ضمن كتاب (محاضرات في الثقافة الإسلامية).

١٣ - مسؤولية العلماء في الإسلام:

طبعت في كتيب ثم أعيدت طباعتها ضمن الكتاب السابق.

١٤ - الإسلام حضارة وتاريخاً:

طبعت في كتيب تحت عنوان (تاريخنا لم يقرأ بعد) ثم أعيدت طباعتها ضمن كتاب (محاضرات في الثقافة الإسلامية)

١٥ - نحو ثقافة إسلامية:

طبعت ضمن مجلة العالم الإسلامي، ثم أعيدت طباعتها ضمن كتاب (محاضرات في الثقافة الإسلامية).

١٦ - مجتمعنا العربي كما ينبغي أن يكون؟

طبعت ضمن كتاب (خطوات على طريق الدعوة ج/١).

١٧ - ونحن أيضاً يجب أن نهاجر !!

طبعت ضمن كتاب (خطوات على طريق الدعوة ج/١)

١٨ - نحو علم نفس إسلامي:

طبعت ضمن الكتاب السابق.

١٩ - الإسلام وأثره في المجتمعات الإنسانية:

طبعت ضمن كتاب (خطوات على طريق الدعوة ج/١٢).

٢٠ - أثر التربية والإعلام في الدعوة.

طبعت ضمن الكتاب السابق.

٢١ - نظام الاقتصاد الإسلامي.

طبعت ضمن الكتاب ذاته.

٢٢ - قراءة في الفكر الإسلامي المعاصر.

محاضرة مسجلة بنادي جدة الأدبي.

٢٣ - تكريم الاسلام للمرأة.

طبعت في كتيب بعنوان (المرأة في التشريع الإسلامي) وأعيدت طباعتها

ضمن كتيب (نساؤنا ونساؤهم) وأخيراً ضمن كتاب (محاضرات في الثقافة الإسلامية).

٢٤ - تعليم البنات بين ظواهر الحاضر ومخاطر المستقبل:

طبعت في كتيب.

٢٥ - رفقا بالقوارير:

ألقيت بنادي الوحدة الرياضي ثم طبعت في كتيب.

ب - محاضرات حول الشباب:

وهذا الصنف من المحاضرات أكثر تأكيداً لما قررناه عند الحديث عن المحاضرات الإسلامية وذلك لأن هذه المحاضرات موجهة إلى الشباب وبالأساليب الأدبية المتنوعة، ثم لأنها تؤكد أن أحمد جمال فقيه وأديب يربط بين الأدب والدين، ويوظف الأدب في خدمة الحياة التي من أهم دعائمها الشباب....

وقد لاحظت أن هذا الصنف من المحاضرات قليلة، ولم أجد تعليلاً لهذه القلة،

وهي:

١ - من أجل الشباب:

طبعت في كتيب ثم طبعت ضمن كتاب (محاضرات في الثقافة الإسلامية)
تحت عنوان - اهتمام الاسلام بالشباب -.

٢ - حوار مع الشباب:

طبعت ضمن كتيب، ثم أعيدت طباعتها ضمن كتاب (الشباب دراسات
ولقاءات).

ج - محاضرات حول الأدب واللغة:-

١- رأي في الأدب السعودي.

ألقيت وطبعت ضمن ديوان (وداعاً أيها الشعر).

أدبنا بين الاتهام والدفاع: ألقى بنيادي الوحدة الرياضي الثقافي.

ثانياً : الأحاديث الإذاعية:

كثيرة هي الأحاديث الإذاعية التي ألقاها أحمد جمال منها :

١ - القصص الرمزي في القرآن الكريم.

كتاب مطبوع، وقد أصدر سابقاً تحت عنوان (على مائدة القرآن: ما وراء
الآيات).

٢ - على مائدة القرآن: مبادئ ومثل

كتاب مطبوع.

دراسة موضوعية لمحاضرات أحمد جمال

- أ- محاضرات حول الإسلام ومبادئه.**
- ب- محاضرات حول المرأة وقضاياها.**
- ج- محاضرات حول الأدب واللغة.**
- د- محاضرات حول الشبـــــــــــــــــاب .**
- هـ - نتائج دراسة نماذج لمحاضرات أحمد جمال .**
- و- مع الأحاديث الإذاعية لأحمد جمال .**

(٥) دراسة موضوعية لمحاضرات أحمد جمال:

لأبد لنا من وقفة مع بعض محاضرات أحمد جمال العديدة، لندرسها دراسة موضوعية تساعد في تحديد توجه أحمد جمال الأدبي والفكري، وسنتناولها حسب التصنيف الذي أعدناه.

أ - محاضرات حول الإسلام ومبادئه:

١ - من كشمير إلى فلسطين - خطر الصهيونية والصليبية على الإسلام^(١) -

كان الحديث فيها عن هاتين القضيتين - كشمير وفلسطين - ذا شجون حيث كشف المحاضر عن الاضطهاد الذي لحق بمسلمي كشمير، وعن ويلات الإستعمار الهندي، وربط بين الاضطهاد في كشمير والاضطهاد في فلسطين مُشيراً إلى مدى أهمية قضية فلسطين بالنسبة للمسلمين؛ لأنها أرض المقدسات، وأهل هذه الديار - وهم الفلسطينيون - مطالبون بالذود عنها، لذا رأى المحاضر أن بقاء القضية في أيدي ذويها هو الأجدى والأُنفع، لذلك تناول القضية منذ بدايتها تاريخياً وسياسياً. وأبرز دور الإستعمار في إيجاد قضية فلسطين، مُشيراً إلى أن احتلال اليهود لفلسطين هو جزء من مؤامرة كبرى، وهو مخطط يتضمن استعماراً فكرياً وأخلاقياً، ثم تعرّض لدور الحكومات العربية وآراء رؤسائها، ودور المملكة الريادي في دعم وتأييد حق كشمير وفلسطين في أراضيها. وكذلك مطالبة رابطة العالم الإسلامي للأمم المتحدة بحل هذه القضية وأخيراً يتوجه بالنصح والتحذير للأمة الإسلامية من امتداد خطر الصهيونية ومخططاتها لهدم الدين والأخلاق بعد تدمير الأرض والديار!!.

٢ - الدين فطرة وميثاق^(٢):

أوضحت المحاضرة أن الدين يغذي وجدان الأفراد والجماعات وأفكارهم وأنه بمثابة الرباط الوثيق بين حياة الناس وتصوّراتهم الاجتماعية والاقتصادية، لذا فإن

(١) أُلقيت المحاضرة ضمن الموسم الثقافي لمديرية التعليم بمكة المكرمة رمضان ١٣٨٥هـ.

(٢) أُلقيت ضمن الموسم الثقافي لوزارة الحج والأوقاف عام ١٣٨٩هـ.

الأنظمة الاقتصادية والسياسية الحديثة تُعدُّ أدياناً؛ لأنها صادرة عن تصوّر اعتقادي، بل إنَّ كلَّ منهج للحياة يُعدُّ ديناً عند الذين يدينون به ويستسلمون له، ولكنه ليس ديناً حقاً، لأنَّ "الدين عند الله الإسلام" ومن خلال (الدين) يتحقق الاستقرار. وأثر الدين ودوره في حياة الناس واضحٌ، وهو فطرة مركوزة في طباع الناس، وقد صوّر القرآن الكريم هذه الفطرة بأنها ميثاقٌ انعقد منذ القدم على إيمان البشرية بإفراد الله عز وجل بالعبادة.

- الدين فطرة كامنة في ضمير الانسان، وميثاق واثق الخالق عليه للإيمان به، وعبادته وحده.....

- حاجة الإنسان إلى الدين الحق لتربية نفسه روحياً، وتنظيم سلوكه خلقياً.
- حاجة المجتمع الانساني - أيضاً - إلى (الدين) لتنظيم الحقوق والواجبات العامة بين أفرادهِ وهيئاتهِ، ومن ثم كشف المحاضيرُ.

- فشَل الحضارة المادية والحديثة في المجتمعات التي لا تدين بدين يهديها إلى الخير، ويحكم سلوكها بالعدل، ليفي إلى ظلٍ بارد كريم من الإيمان واليقين.
٣ - فلسفة التعبد في الإسلام^(١):

عظمة الإسلام تتجلى في التواصل والتوافق بين جانبيه الإيماني والتشريعي، فهو كلٌّ لا يتجزأ، وكل ما نراه من كون ونفس هو من دلائل الوجود الإلهي: الرياح، الفلك، السحاب... فهذا ما يراه العقل ليهتدي ويزداد إيماناً بوجود الإله الواحد حيث يرتبط المخلوق بخالقه عن طريق العبادات التي توجد الطمأنينة لدى المتعبد وتثمر الصفاء والإخاء وتربي الإيمان والقوة والعزة، فهي وسيلة تحرير الإنسان من استعباد الكهنة ونحوهم. ويتجلى أثر التعبد في الصلاة لأنها تتكرر في اليوم أكثر من خمس مرات فتغذي الروح والنفس وتخفف ثقل المادة على قلب الإنسان... وفي الصلاة وبركاتها وكذلك الصيام والحج والزكاة وسائر العبادات... هذه الفلسفة لا ندركها إلا بالبصيرة النافذة.

٤ - العقائد الغيبية في الإسلام^(١):-

أكد المحاضر ضرورة وأهمية الإيمان بالغيبيات وأن معرفتها ضرورة لتحقيق الاعتقاد في هذا الجانب على الرغم من اختلافها في الشرائع، فالإيمان بالله واليوم الآخر والإيمان بالقضاء والقدر هو المنبئ عن اطمئنان المسلم إلى لقاء ربه وانتظار الجزاء على ما قدم، وإيمانه بالملائكة والجن والرسل تصديقاً بالغيوب التي ترد عن طريق الوحي....

٥ - حول القضاء والقدر^(٢):

هذه المحاضرة إجابات على تساؤلات من حاروا حول حقيقة القضاء والقدر، وهو موضوع دقيق على الأفهام، وتزل به الأقدام، فينبغي الحذر من الخوض فيه. وهو مسألة قديمة متجددة، والناس في إدراكهم لهذه المسألة مابين مُنكر للقدر وأن الإنسان مختار [القدرية] وبين من يُجرتون الإنسان من إرادته [الجبرية] وكلتاها ضالتان لأن القول الوسط هو الجامع بين الجبر والاختيار وهو الأمر الصحيح، فلإنسان حقه في التفكير في نطاق علمه ويعذره الله فيما لا علم له به.

ومن ثم استرسل الأستاذ أحمد جمال في بيان الأحداث التي تصيب الإنسان وبيان موقفه منها، ولا نود الخوض هنا في تلك التفاصيل؛ لأنها لا تدخل في نطاق الدراسة الأدبية بأي معنى من المعاني.

٦ - أخلاقية الإسلام^(٣):

عني أحمد جمال في هذه المحاضرة ببيان مزايا الإسلام والتأكيد على أنه لا مقارنة بين الإسلام وبين أية حضارة أو نظام، فهو يتفرد بتكوين الخلق الطيب، ويربط العلم بالعمل، وهو ما ينقص دعوى الإباحيين والماديين. فالمهم في الأحكام

(١) طبعت ضمن كتاب (محاضرات في الثقافة الإسلامية)، ص ٧٧.

(٢) طبعت ضمن كتاب (محاضرات في الثقافة الإسلامية)، ص ١٠٣.

(٣) طبعت ضمن كتاب (محاضرات في الثقافة الإسلامية)، ص ١٣٩.

هو ضمير المسلم وخلقُه. الاسلام يدعو إلى الأخلاق الحسنة في كل الأمور: البيع، الزواج، الدين وحتى في الحروب.

والعبادات ماهي إلا ارشادٌ وتوجيهٌ نحو الأخلاق ووسائل لتحقيق مكارم الأخلاق من: زكاة، وحج، وصلاة، وصوم.

وقدوتنا في هذا كله هو الرسول عليه الصلاة والسلام، وفي تطبيق الجزاءات رحمة بالعباد وليست استهزاءً وانتقاماً. فقد جاء نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم لإتمام مكارم الأخلاق وتربية أمتة عليها، لتكون بحق خير أمةٍ عدلاً وفضلاً، وقوة وعزة، لا تظلم ولا تُظلم. وحسبنا أن مؤرخي (الأديان) يشهدون للإسلام: بأنه الديانة الوحيدة التي جمعت بين السلطتين الدينية والزمنية، واستخدمتهما لتثبيت مبادئها الأخلاقية عبر تشريعاتها ونظمها الاجتماعية، والاقتصادية، والتعليمية والسياسية... دون تفريق بين نظام ونظام، أو تمييز بين طائفة من الناس وأخرى.

٧ - مهمة الحاكم المسلم^(١):

أكدت المحاضرة أن الإسلام أفضل نظام للحكم وأكرم منهج للحياة، وحيث أن الناس لهم حقوق وعليهم واجبات متساوية كان لابد من وجود خليفة لله في تطبيق شريعته بين خلقه، ومن ثم كان الحاكم الذي كلفه الله بهذه المهمة ليقوم بها على أساس من الشورى والعدل والمساواة والحرية. فهو القدوة والأب الغيور على أبنائه يرفع حقوقهم ويربيهم على تعاليم الدين ويسوسهم بالحلم والأناة ونصرة المظلومين والمساواة، ويبدأ في ذلك بنفسه وأهله وذويه. ونجد النماذج الرائعة لهذا كله في سيرة الرسول عليه السلام مع المسلمين، من رفق وشورى وعدل وحض على النصيحة، وكذلك نجدها في سيرة الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعلي في حرصهم على وحدة الأمة وسياستها بالعدل والحكمة ومخافة الله في كل صغيرة لأنها تكليف يُحاسب عليه الحاكم....

(١) طبعت ضمن كتاب (محاضرات في الثقافة الإسلامية)، ص ٢٠١، وطبعت قبلاً ضمن

كتاب حوار بين الدعاة الأعلام، ص ١٠٧

٨ - الإدارة في الدولة الإسلامية^(١):

إن الحكومات المعاصرة تهتم بالإدارة كفن أو علم مُستقل وتُخصص له الكليات لتدريسه. والاهتمام بتدريسها من أجل صقل موظفي الدولة حتى يؤدوا خدماتها في نظام تسوده المقدرة والنزاهة. فهي تعني - في الاصطلاح الحديث: العناية بتوفير نوع من التعاون والتنسيق بين الجهود البشرية من أجل تحقيق هدف معين، وتضم ثلاث قطاعات من: خاص محدود، وعام شامل لقطر، ودولي يشمل المنظمات الدولية. لذا فهي علم وفن، لاعتمادها الخطط والقواعد العلمية مع إستخدامها للوسائل والطرق الفنية، فالهدف منها هو تحسين أجهزة الخدمة المدنية بحيث يؤدي كل موظف واجبه. والإدارة الإسلامية هي نتيجة لمقدمة من التربية الإسلامية التي تقوم على مبدأ القدوة الحسنة والاتصال الطبيعي بين العلم والعمل، لذا كان الأساس لصلاح الإدارة الإسلامية هو القدوة الصالحة من الرئيس لمرؤسيه. وكانت المبادئ وهي الأمانة والإتقان مع كفاية عالية - علمية - وهناك الكثير من هذه النماذج في التاريخ الإسلامي يمكن أن نستخلص من خلالها مبادئ الإدارة الإسلامية وتتمثل هذه النماذج في الرسول عليه السلام وخلفائه الراشدين والتابعين وتابعيهم، وقد دلت هذه المحاضرة على موسوعية الأستاذ أحمد جمال وعلى أنه يوظف قلمه لخدمة أمته في جوانب مختلفة.

٩ - عسكرية الإسلام^(٢):

نظراً لما يحيط بالعرب - اليوم - من أخطار ومؤامرات، ومن معارك حاسمة مع عدو ثلاثي يلبس ثوب الصديق، كان لابد من الحديث عن موضوع العسكرية من منظور إسلامي، وقد تحدث عنها أحمد جمال الذي أوضح أن الإسلام يدعو إلى الجهاد والقتال من أجل إعلاء كلمة الله، وأن الإسلام يدعو إلى إعداد القوة، ومن ثم أكد الأستاذ أحمد جمال القول بأن العسكرية ضرورة لابد منها لحماية الدين والوطن، وفي الوقت نفسه يشير الأستاذ أحمد جمال إلى حقيقة مهمة وهي

(١) طُبعت ضمن كتاب (محاضرات في الثقافة الإسلامية) ص ٢٦٥.

(٢) طُبعت ضمن كتاب (محاضرات في الثقافة الإسلامية). ص ١٨٥.

غرسُ الإسلام حب السلام في النفوس من خلال (السلام عليكم) ومن خلال قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾^(١). ويمكن إعداد القوة من أجل ردّ العدوان والدفاع عن حمى الإسلام والدعوة إلى الحق واجبٌ لتطهير البشرية من أرجاس المادية والإباحية، فقد ابتدأت الحرب الإسلامية بسبب الرفض لدعوة النبي عليه السلام من بعض الجماعات والحكام مع رغبة شعوبهم في تلبية دعوة الحق مما دعى النبي عليه السلام لغزوهم حتى يُوصل الدعوة، أو يوفر الحماية لحدود الإسلام، وكل ذلك كان في حدود محاربة الغازين فقط وترك النساء والأطفال والشيوخ وكذلك العباد وعدم الغدر مع اليقظة والحذر.

ونجد النماذج الباهرة في: سيرة الرسول عليه السلام وصحابته رضوان الله عليهم؛ أبي بكر وعمر ...

١٠ - عبقرية الاقتصاد الإسلامي^(٢):-

الاقتصاد هو الاعتدال والموازنة بين الدخل والنفقات كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(٣). وقد أصبح - الاقتصاد - في الثقافة الحديثة علماً يعني: تدبير شؤون المال بإيجاده وتكثير موارده، لأنه عصب الحياة، لكن أهمية تنظيمه ازدادت نتيجة لتطور حاجات الإنسان الحديث واتساع نشاط المجتمع، ولقد سبق الإسلام إلى نظريات اقتصادية حكيمة.

وقد أوضح ذلك كله الأستاذ أحمد جمال، وفي الوقت نفسه دفع شبهات المغرضين حول الزكاة وحرمة الربا مُشيراً إلى ما أمتاز به الإسلام من وسطية تجمع بين المصلحة العامة والمصلحة الفردية، وإلى ذمّ الإسلام للإسراف والتبذير.

ومن هنا يمكن القول بأن اعترافات الاقتصاديين الغربيين بعبقرية الاقتصاد الإسلامي خير دليل على فشل الاقتصاد الغربي والشرقي المعاصرين. لذا وجب

(١) سورة الأنفال آية رقم ٦١

(٢) طُبعت ضمن كتاب (محاضرات في الثقافة الإسلامية) ص

(٣) سورة الفرقان، آية رقم ٦٧.

التخطيط الاقتصادي في الدولة الإسلامية كضمان للعدالة الاجتماعية وتنظيماً لحقوق العامل وصاحب العمل وواجباتهما. مما يدعونا إلى تدريس هذه المادة (الاقتصاد الإسلامي) كمادة أساسية في جامعات الدول الإسلامية وبلادنا خاصة، هكذا انطلقت الدعوة إلى إنشاء قسم أو أقسام للاقتصاد الإسلامي في الجامعات الإسلامية.

١١ - القومية في ميزان الإسلام^(١):-

القومية من أهم النزعات الاجتماعية التي تربط الفرد بالجماعات البشرية التي تُعرف بالأمة، ليكون ولاءه وإخلاصه للمصالح القومية أولاً، مما شجع على فصل الدين عن الدولة - قديماً - وقد عرفها العرب باسم (العصبية) في جاهليتهم، وعرفها المعاصرون باسم (الوطنية العصرية)، ولها جذور لدى الغربيين مُثَّلة في ثورة الإصلاح الديني. هكذا أبان المحاضر حقيقة القومية التي شغلت العرب في فترة ما، كما أوضح أن الإسلام لا يعترض عليها كوحدة اجتماعية ينتمي إليها الفرد ولكنه يرفض أن يجعل إخلاص الفرد للقومية قبل اعتبار الدين والخلق والعدالة وقد أوضح المحاضر أنه لا نسب بين المسلمين إلا الإسلام، لذا نهى الإسلام عن الاستغفار للمشركين، وأثنى على الأنصار حين آثروا إخوانهم المهاجرين. فالإسلام لا يُنكر القومية العربية فكرة ومبدءاً لكنه يُوجب الولاء لله أولاً كما أكد المحاضر أن العروبة لم ترتفع إلا بالقرآن الذي جعل للعرب بيت العالمين ذكراً، بدليل مخاطبة الله تبارك وتعالى بقوله ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾^(٢)

نلاحظ أن الأستاذ أحمد جمال عالج هذه القضية الشائكة علاجاً موضوعياً، حيث لم يتأثر برأي القوميين العرب الذين كان لهم تأثير - وقتذاك - على الرأي العام العربي، وفي الوقت نفسه لم يتكرر الأستاذ أحمد جمال لقومية العرب وعروبتهم، بل أكد أن الإسلام لا يعترض عليها كوحدة اجتماعية، ولكن حينما تستبد بالناس وتميل بهم إلى العصبية تكون فتنة وتصبح مرفوضة.

(١) طُبعت ضمن كتاب (محاضرات في الثقافة الإسلامية)، ص ٣٤٧.

(٢) سورة الزخرف، آية رقم ٤٤.

١٢ - مسؤولية العلماء في الإسلام^(١):-

ركز الأستاذ أحمد جمال في هذه المحاضرة على بيان مكانة العلماء وأهمية دورهم في الحياة، مستنداً على أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم التي أكدت أن العلماء ورثة الأنبياء، وأن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وما ذاك إلا لأن العلم في نظر الإسلام هو العلم بالحق وتطبيقه والدعوة إليه دوماً، وهو أيضاً العلم بالشر والابتعاد عنه وإنكاره دوماً.

وتاريخ الإسلام والمسلمين حافلٌ بصفحات من المجد والفخار لعلماء المسلمين، حيث قاوموا الظلم والفساد والطغيان، وأنكروا المنكر ودحضوا الباطل بكلمات الحق يقولونها في وجه سلطان جائر بل استشهد بعضهم في سبيل ذلك.

والمجتمعات الإسلامية - اليوم - أحوج إلى العلماء الذين يدفعون الظلم والطغيان، ويرسمون طريق الحق والخير، لكن الكثيرين من علماء المسلمين اليوم لا يقومون بواجب النصح للعامة وأولياء الأمور، فهم بين فريقين إما منطوٍ على نفسه لا يتصدى لأمر بمعروف أو نهى عن منكرٍ لأنه يكتفي بالدروس الدينية في المساجد ونحوها، أو متصل بالحكام، يتولى المناصب ويبتعد عن الكلام في الحق والباطل متأثراً بهوى الحكام.

على حين أنهم لو قاموا بدورهم كما ينبغي لكانوا وسيلة أمن واستقرار في المجتمعات لأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ودور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في استتباب الأمن واستقرار الحياة لا يُنكره إلا جاحدٌ أو مكابر مُعاند، كما يفهم من محاضرة الأستاذ أحمد جمال.

وقد أورد المحاضر بعضاً من النماذج الدالة على شجاعة العلماء المسلمين تجاه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومواجهة السادة والكبراء بكلمة الحق،

(١) طُبعت في كتيب ثم أعيدت طباعتها ضمن كتاب محاضرات في الثقافة الإسلامية،

وموعظة الخير، أمثال: الأئمة الأربعة، وطاووس، والامام جعفر الصادق، وسفيان الثوري وغيرهم.

ومن ثم دعا المحاضر العلماء في وقتنا الحاضر إلى الاقتداء بهذا الطراز الرائع، وإلى فهم صحيح لحقيقة (العلم) ومقامه ومسؤوليته في تربية الأفراد وإصلاح المجتمعات.

١٣ - الإسلام حضارة وتاريخاً^(١):-

دافع هذه المحاضرة هو ماذهب إليه أحد الكتاب من القول بأن التاريخ الإسلامي لم يكن مدوناً بصورة تفيد الأجيال الصاعدة وتأخذ بيدها إلى مدارج الرقي والتطور، بل إن التأخر في هذا الأمر أدى إلى هجر الأجيال الصاعدة للتراث الضخم من تاريخ الأمة الإسلامية ومن ثم تسبب في تفسخ الأخلاق في مجتمعاتنا، ومن هنا جاءت محاضرة الأستاذ أحمد جمال لتثبت أن تاريخنا العربي الإسلامي مدونٌ مكتوبٌ، ومعرض بأحدث الأساليب، وأجملها وأوضحها، ويدل على ذلك تأثر الغرب بفكرنا الإسلامي منذ قرون عدة، لكن السبب فيما نراه من فساد منتشر هو هجر شبابنا لهذا التاريخ.

والخلاص من هذه الأدواء يكون بالعودة إلى (تاريخنا) لنستمد منه القوة، وننفعل بأمجاده، ونهتدي بهديه وأجهزة الإعلام والتربية مسؤولة بصورة كبيرة عن اقناع شبابنا بالرجوع إلى تاريخه والاعتزاز به، والتأثر بمبادئه ومثله، وأن يعيش فيه ويحيا به... ماضياً وحاضراً ومستقبلاً. فحضارتنا تمتاز بأنها: إسلامية، عربية، إنسانية. فهي إسلامية: لأن موضوعها الإسلام بكتابه وسنة رسوله وأفكار الصحابة والتابعين وعلماء السلف والخلف من كل الأجيال - وهي عربية لأن رجالها وأبطالها بالدرجة الأولى هم العرب. وقد اختير رسولها عربياً، ونزل كتابها باللغة العربية -

(١) طُبعت في كتيب بعنوان (تاريخنا لم يُقرأ بعد) ثم أعيدت طباعتها تحت العنوان السابق ضمن كتاب (محاضرات في الثقافة الإسلامية) ص ٣٨١.

وهي انسانية: لأنها استهدفت بإصلاحها وتوجيهها الإنسان في كل مكان وزمان، على اختلاف الأجناس والألوان.

١٤ - نحو ثقافة إسلامية^(١):

أوضح الأستاذ أحمد جمال مفهوم الثقافة لدى العلماء، ثم توصل إلى معنى الثقافة الصحيح كما يراه من حيث اللغة والاصطلاح، ثم بيّن مفهوم الثقافة الإسلامية: وهي المفاهيم الصحيحة عن الله والكون والإنسان والحياة. ثم تطرق إلى قصور الشباب العربي عن التفاعل مع العلم الذي يتلقونه، وأن هناك إختلافاً في الآراء حول أسلوب التخطيط السليم للمنهج الأصيل.

وأشار إلى أن الثقافة العربية والثقافة الإسلامية هما معنى واحد يجب أن يُبحث بعيداً عن سيطرة الأفكار الأجنبية المخالفة للعقيدة وأن يكون الزاد هو التقوى والسلاح هو الإيمان لأن الطريق طويل. ومصادر هذا المزاد وذاك السلاح هي القرآن الكريم ثم السنة النبوية ويليهِ تاريخ المسلمين الذي يجمع بين الدين والعقل والعلم. لذا اتسمت الثقافة الإسلامية بإنسانيتها وعالميتها، وأن الدين أساسها، فكانت بهذا متجاوبة متفاعلة ركزت على العقل مع تقديم المبادئ. ونتج عنها الشخصية المسلمة ذات الاتجاهات والأهداف المبنية على أسس قوية لا تتشبه بأحد ولا تقلده لذا فهي مستقلة متميزة.

كما عرض المحاضر لمفهوم الثقافة الغربية مؤكداً القول بأنها مادية وعنصرية وينبغي مواجهتها، وقد تعددت الآراء حول أسلوب التعامل مع هذه الثقافة أبرزها مايلي:

- ١ - منع الاقتباس منها.
- ٢ - التوفيق بين الثقافتين.

(١) طبعت ضمن مجلة رابطة العالم الإسلامي ثم أعيدت طباعتها ضمن كتاب (محاضرات في الثقافة الإسلامية) ص ١١ .

٣ - احتفاظ المسلمين بثقافتهم مع الأخذ بكل نافع مفيد من ثقافة الغرب.

والرأي الأخير هو الأرجح عقلاً ونقلاً لذا وجب الأخذ به وتطبيقه حتى تتحدد معالم الشخصية الإسلامية المعاصرة بثقافتها وتتميز بمبادئها المستمدة من القرآن والسنة، ونحن مع الأستاذ أحمد جمال فيما ذهب إليه.

١٥ - مجتمعنا العربي كما ينبغي أن يكون؟^(١)

حدد المحاضر (المجتمع العربي) لأن العرب هم أئمة الدنيا، وقادة الشعوب، وخلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم على الناس، فقد قال عليه السلام: (من أحبّ العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم)^(٢). ونظرة العرب السليمة والمعدن الصافي في عقولهم وألسنتهم وأعمالهم وأخلاقهم، كما يرى - ابن تيمية - ألا سبيل إلى فهم الإسلام قرآناً وحديثاً وفقهاً إلا بتعلّم اللسان العربي، والتعايش مع العرب، والتخلّق بأخلاقهم - وهو يعني بذلك ضرورة تعريب الشعوب الإسلامية أسراً وأماً، وعلومياً وآدابياً. لكن الواقع هو العكس في استعجام العرب.

وقد انخدع المسلمون واستجابوا لمخططات الصهيونية - نظراً لدقتها وخفائها - وتأثروا بنظرياتهم السيئة حول النفس التي انتقلت إلى مجالي الأدب والتعليم مما عطّل الملكات الإسلامية عن الدرس والفهم والتفكير فتحوّلت المدارس إلى محطات للأغاني وأصبحت حياة المسلمين مادية صرّخة لتقليدهم الغرب مما يُنذر بالإنهيار والدمار.

ولن يُنقذ العرب من وضعهم الحائر، ووجودهم المائر إلا أن يُذكروا أنفسهم التي نسوها، ويستعيدوا أصالتهم التي أضاعوها - بالإسلام والإيمان بالله - فإن

(١) أُلقيت في مديرية التعليم بجدة الأربعاء ١٣/٣/١٣٨٤هـ، ثم طبعت ضمن كتاب (خطوات على طريق الدعوة - ج ١)، ص ١٧٩.

(٢) الحديث: (من أحبّ الأنصار فبحبي أحبهم، ومن أبغض الأنصار فببغضي أبغضهم) سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الألباني، الجزء الثاني، ص ١٨٨-١٨٩.

فعلوا رجع مجتمعهم عربي الفكر والوجه واللسان، لأن المفروض في العرب أن يكونوا مسلمين، واعتبرنا العروبة في هذا الوطن الكبير مسلمة مسؤولة عن إسلامها الذي أهملته ((واتخذت قرآنها مهجوراً، وسُنَّة رسولها آثراً متاحف للنظر والتفرج والافتخار))^(١).

١٦ - ونحن أيضاً يجب أن نهاجر!!^(٢)

هذه المحاضرة حديث عن الهجرة منذ أن علم النبي عليه السلام بمؤامرة قريش وجهز للهجرة وخرج وهم لا يرونه واختبأ في غار ثور وقد صور القرآن تلك اللحظات العصبية، وما جرى بعدها صورته السيرة النبوية المطهرة، فكانت الهجرة النبوية فاصلاً بين العهد الملكي في بدء رسالة الإسلام والاعداد والتربية والدعوة إلى الله والإعداد للهجرة الكبرى والعهد المدني الذي كان عهد التشريع وبيان الأحكام والحدود والآداب ٠٠٠ التي ينبغي أن يلتزم بها المسلمون لإقامة المجتمع الفاضل العادل، وكانت بينهما هجرتا الحبشة نوعاً من الاعداد والتربية والتضحية وتمهيداً للهجرة الكبرى إلى المدينة المنورة التي بدأ معها العهد المدني ٠٠٠ عهد التشريع، وتكوين الدولة الإسلامية.

وأوضح المحاضر أن في بعض المواقف والذكريات لهجرة بعض الصحابة الأجلاء عبرة وقُدوة، أمثال عمر بن الخطاب وصهيب بن سنان الرومي وأم سلمة رضوان الله عليهم. فذكرى هجرة الرسول عليه السلام وأصحابه إلى المدينة هي ذكرى لنا لنقتدي بهم ونقوم نحن مسلمة اليوم بهجرة جديدة ٠٠٠ هجرة من ضعفنا، من ذلنا، من هزيمتنا، من أسباب هذا الذل والضعف والهزيمة ٠٠٠ من مخالفاتنا وانحرافاتنا عن منهج قرآننا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم.

نعم نحن مسلمي اليوم يجب أن نهاجر بأنفسنا - لا بأجسامنا ولا بأقدامنا - إلى الله ورسوله إلى العقيدة السليمة والشريعة القويمة، إلى مكارم الأخلاق ومحاسن

(١) خطوات على الطريق الدعوة ح/١ ص ١٧٨

(٢) طبعت ضمن كتاب (خطوات على طريق الدعوة ج.١)، ص ٢٤٣ .

الأعمال في وظائفنا ومتاجرنا وأسواقنا، وفي مدارسنا وجامعاتنا وفي بيوتنا وأسرنا يقول صلوات الله عليه وسلامه: "المهاجر من هجر مانهى الله عنه^(١)". ونحن مسلموا اليوم واقعون فيما حرّم الله ويجب أن نهاجر إلى ما أحلّ الله، وإلى ما شرع الله وإلى ما أمر الله - مع إخلاص النية فقد فقال عليه السلام: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"^(٢).

كما بينت المحاضرة مسائل حول هجرة الرسول عليه السلام منها:

سبب خفية الهجرة، وهجرة الضعفاء من مسلمي اليوم، والهجرة من المخالفات كيف تكون؟!، وإسلام النجاشي، وموقفه عن المهاجرين، ومآل علي رضي الله عنه يوم الهجرة، وهكذا نجد صياغة هذه المحاضرة صياغة أدبية جميلة مما يؤكد أن أحمد جمال لم يكن فقيهاً وعالمًا وحسب.

١٧ - نحو علم نفس إسلامي^(٣):

تناولت المحاضرة حيرة الإنسان المعاصر مما يسمع ويقرأ من نظريات وآراء غريبة، بسبب بعدهم عن تأمل القرآن والسنة ولو فعلوا لعرفوا غرابة هذه النظريات الغريبة عن طبيعتهم في علم النفس لأنها لا تؤلف منهجاً ولا ترسم طريقاً فكلّ منها يضرب بعضه بعضاً، وهي منبثقة عن بيئة مختلفة عن البيئة الإسلامية، لذا وهي تحكم تصرفات وأخلاق لا يمارسها المسلمون الحقيقيون... ونضرب مثلاً بنظرية (فرويد) الذي يرى أن الإنسان موجه بغريزته الجنسية منذ طفولته، وأن (التحليل النفسي) يثبت أن تسعة أعشار تصرفات الإنسان تصدر عن (اللاشعور) مما يؤدي إلى إنكار حرية الإرادة، وأن من يرتكب الجرائم أو الانحرافات لا إرادة له أي بوحى من (شعوره) وهذا ما نرى عليه القانون الغربي من التسامح التشريعي تأثراً بهذه النظرية، لما تمتاز به البيئة من حرية في العلاقات. وعند تقويمنا لهذه النظرية،

(١) صحيح البخاري، دار القلم، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧، كتاب الرقاق، رقم الحديث ٦٠٠٣/.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، المجلد الأول، رقم الحديث ١ -

(٣) طبعت ضمن كتاب (خطوات على طريق الدعوة ج/١) ص ٢٦٤.

نجد أن التعميم هو عيبها الأول نظراً للاختلافات الفردية واختلاف المؤثرات فكل إنسان يحاول استكمال نقصه وهذه أمور نسبية. ولذلك اختلف علماء الإرشاد النفسي مابين التركيز على السمات والمعالج للشخصية أو التركيز على الذات أولاً، وبين من يرى الاتجاه السلوكي هو موطن الدراسة وآخرون يهتمون بوجود الإنسان ككائن قابل للتطور والتغير. وبعضهم يرى أن التحليل النفسي يتم بدراسة مراحل الحياة مع التركيز على (الاشعور) كمصدر للأفعال - فرويد - . لذا كان الاختلاف بين علماء النفس وعلماء التربية حول التشخيص والعلاج، فيرى الأوائل أن تخلف الأطفال في مادة الحساب - مثلاً - يرجع إلى شعورهم بالتسامي على هذه المادة بينما يرى خبراء التربية أن اختلاف الكفاية العقلية هو السبب . . .

ورجال التربية وعلم النفس مسؤولون عن تعريف الطلاب نتيجة دراساتهم لمناهج علم النفس على ضوء الكتاب والسنة؛ لأن النفس الانسانية في المنهج الإسلامي خلقت في الأساس سوياً الفطرة ولكنها قابلة للانحراف، والانسان مسؤول عما يتلقاه من عقائد ومعارف ومطلوب منه التفكير فيما وهبه الله عن طريق السمع والبصر والعقل. وتتدرج هذه المسؤولية مع الانسان منذ الطفولة حين يوجهه أبواه نحو الخير أو الشر ثم في مرحلة الرشد تكون مسؤولية النفس مع النظر لقابليته للتأثر مع رعاية له بالتوجيه عن طريق الرسل، وهذه هي المسؤولية الثالثة. وتلك المسؤولية هي مناط التكليف، أما الغريزة الجنسية فهي واقع الانسان ولكنه ليس العامل الوحيد المؤثر في سلوك الانسان - كما يرى فرويد - بل هناك طاقات وقوى أخرى متمكنة من النفس البشرية ومؤثرة في سلوكها، لذا وجب ضبط هذه الغريزة لأنها وسيلة إلى عمارة الكون والتنازل من خلال التقويم وسبيله الزواج.

١٨ - الإسلام وأثره في المجتمعات الإنسانية^(١):

تحدث المحاضر عن الإسلام وأثره في المجتمعات . . . مشيراً إلى أن الإسلام ليس دين عبادة وعقيدة وروح ومسجد فحسب، ولكنه يجمع إلى ذلك عنايته ورعايته لكل نشاطات الحياة الأدبية والفنية والفكرية والوجدانية والجمالية. ((فالإسلام في كلمتين: دين الحياة. وفي ثلاث: دين الدنيا والآخرة)). وأشار بإيجاز - في الختام - إلى اهتمام الإسلام بالفنون الجميلة والآداب الرفيعة التي تورث

(١) طبعت ضمن كتاب (خطوات في طريق الدعوة ج ٢) ص ٤٦.

الإنسان وفكره وقلبه ونظره سعداً نفسياً ومجداً خُلُقياً. فالمجتمع الإسلامي مجتمع مثالي يثبت التاريخ ذلك من خلال العصور الإسلامية، متأثراً بنظامين: الحكم بتشريعاته من شورى وحرية وملكية وزكاة وعدالة.

ثم النظام الأخلاقي الإلهي الذي يضبط التعامل بالمحبة والعفو.

ومن خلال تلك الأسس التي أوردتها المحاضر نستتبط ضرورة تطبيق الإسلام حتى تأمن البشرية وتعمل ليكون الفوز برضى الله في الدنيا والآخرة.

١٩ - أثر التربية والإعلام في الدعوة^(١):-

بدأ المحاضرة بالآية القرآنية: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا، وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٢) لبيان فضل الداعية والأمر العظيم لمن يحث الناس على الإيمان، ولا بد للداعية إلى الله من خلق وعمل صالح لذا كانت الدعوة تعليم وتربية. قال عليه السلام: (إنما بعثت معلماً)^(٣)، ومن هنا كان العلماء ورثة الأنبياء، وحتماً فإن الدعوة بحاجة إلى إذاعة بين الناس؛ فكان عليه السلام يرسل الرسائل إلى الملوك يدعوهم إلى دخول الإسلام. وحاضرنا يثبت عكس ذلك في الدول الإسلامية التي تقوم بالعكس ٠٠٠ لأن الدعوة الإسلامية ليست دينية وحسب بل هي دنيوية أيضاً.

٢٠ - مزايا الاقتصاد الإسلامي^(٤):

يقوم هذا النظام - الاقتصاد الإسلامي - على (الوسطية) فلا تبذير ولا تقتير. وقد أصبح الاقتصاد علماً - في عصرنا الحاضر - ومفهومه: تدبير شؤون المال مورداً ومصرفاً. وقد سبق الإسلام إلى حرية التداول التجاري وعدم التدخل الكامل

(١) طبعت ضمن (خطوات في طريق الدعوة). ص ٦٩.

(٢) سورة فصلت، الآية رقم ٣٣.

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، محمد ناصر الألباني ، المجلد الأول ، ص ٦٦-

رقم الحديث - ١١

(٤) طبعت ضمن كتاب (خطوات على طريق الدعوة. ج ٢) ص ٩٥.

للدولة، وأن كثرة السكان وتقسيم العمل هي عوامل الإنماء الاقتصادي وليس العكس مما يدّعيه المغرضون - أعداء الأمة -.

ومن مظاهر الاعتدال في الإقتصاد الإسلامي: الحرية في الملكية، ثم الزكاة وكذلك الارث والوصية ونظام النفقات. ثم بيّن المحاضر الفرق بين الزكاة والضرائب وما يشبهها

٢١ - قراءة في الفكر الإسلامي المعاصر^(١):

كانت المحاضرة عرضاً لبعض المسائل التي تواجه الفكر الإسلامي في عصرنا وأبرز المهتمين بها عبر الأجيال، ابتداءً من جيل حسن البنا وأحمد أمين والعقاد وغيرهم من الذين اهتموا بالحضارة والثقافة الإسلامية والترجمة لأعلام الاسلام إلى جيل سيد قطب وأبو الأعلى المودودي وأبو الحسن الندوي الذين دعوا إلى تطبيق الشريعة الإسلامية ونقدوا الحضارة الغربية حتى الجيل الحاضر الذي يخوض في الدعوة إلى الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً مع نقد حال المسلمين وما أصيبوا به من هزيمة وذل وهوان. ومن خلال هذه الظواهر انقسم مفكرو الإسلام إلى فريقين: متفائلٌ بهذه الصحوّة، ومتشائم يرى أن المستقبل بعيد جداً لأن الصحوّة بعيدة عن مجالها من إعلام وتعليم، ولم يكتف الأستاذ أحمد جمال بالصحوّة في الفكر والحياة، ولكنه ربطها بالصحوّة في العواطف والمشاعر من حيث تصويرها تصويراً يسمو بمشاعر المسلم، لا يهبط بها في حمى الرذيلة والفساد، وذلك هو الأدب الإسلامي، لذلك أشار المحاضر إلى أن قيام الشيخ أبي الحسن الندوي بإنشاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الهند أمر عظيم وكنا نحن الأولى بها ونحن في ديار الاسلام ومنشئه، كما تناول المحاضر قضية البث المباشر وأثره التي تناقشها المؤتمرات دون التوصل إلى طريقة لمواجهته. ولا ننسى البث الداخلي المباشر المتمثل في (الفيديو) الذي لا رقيب يحد من أثره، فالآباء منشغلون والأبناء ساهرون، ومن ثم يرى المحاضر أن هذا الداء ليس أثراً للغزو الفكري بل هو نتيجة لإهمالنا واجباتنا وتقاعسنا عن مسؤولياتنا تجاه ابنائنا وأمتنا.

(١) محاضرة مسجلة ضمن الموسم الثقافي لنادي جدة الأدبي عام ١٤١٢هـ في السادس من صفر.

أما القضية المثارة دائماً في ديار المسلمين وهي قضية المرأة، فقد أكد المحاضر الرأي القائل بأنها قد ظُلمت كثيراً في بعض البلاد الإسلامية، وحُرمت من التعليم ومن بعض الحقوق حتى صارت مهينة الجناح، وأوضح المحاضر أن ظلم المرأة ليس ظلماً لها وحدها، وإنما هو ظلم للأسرة بأكملها، وخاصة الأبناء، لذا وجب إنصاف المرأة وإعدادها إعداداً جيداً؛ لأنها أم البنين والبنات، ولأنها مدرسة الأبطال والزعماء، لذا دعا المحاضر إلى النظر في الأمر بفكر أعمق، لأن إبناءنا هم الضحايا وهذا ما تعانيه الطفولة المعاصرة من ضياع نتيجة لانشغال الأمهات وتركهن الأطفال للخوادم والمحاضن دون اهتمام فلا بد من حلّ لانقاذهم قبل أن يستفحل الأمر ... ويرتبط بهذا الموضوع، الحديث عن التعليم الديني الذي ضَعُف أثره في البلاد الإسلامية بسبب قمع بعض أولى الأمر لحركة نشر التعليم الإسلامي بين الشباب في مجتمعاتهم.

ولم يكن ذكر الأستاذ أحمد جمال لقضية المرأة في ذيل بعض المحاضرات كما في هذه المحاضرة التي بعنوان (قراءة في الفكر الإسلامي المعاصر) لكنه خصّ المرأة وقضاياها بمحاضرات عديدة، سنحاول تتبّع بعض منها في المبحث التالي.

ب - محاضرات حول المرأة وقضاياها:

وجدنا محاضرات عديدة للأستاذ أحمد جمال تدور حول هذا المحور مما يشير إلى تفاعل المحاضر مع قضايا المجتمع، وإلى إحساسه بأن للمرأة قضية يجب أن تُعالج.

١- ب - تكريم الإسلام للمرأة (المرأة في التشريع الإسلامي) (١).

بما أن الدسّ ومكر الأعداء متواصل لإفساد المرأة وتشتيت الأسر، وبالتالي انحدار المجتمع إلى الانحلال والاضلال كان لا بدّ من تشخيص الداء أولاً، ثم البحث عن الدواء الناجح، لذلك وجدنا المحاضر يشير في هذه المحاضرة إلى المحاولات المتكررة من دوائر الاستشراق والصهيونية وغيرها لإثارة الشبهات في أذهان من

(١) طبعت ضمن كتيب بعنوان (المرأة في التشريع الإسلامي) وأعيدت طباعتها ضمن كتيب بعنوان (نساؤنا ونساؤهم) وأخيراً ضمن كتاب (محاضرات في الثقافة الإسلامية)، ص

قلّ علمه ودرايته بمبادئ الإسلام السامية تجاه المرأة وغيرها، وقلّ علمه ودرايته بمؤامرات المتآمرين ضد الإسلام والمسلمين.

ولهذا بيّن المحاضر أنّ الإسلام قد حافظ على المرأة وكرّمها أمّاً وزوجة وابنة، وحرص على تعليمها ومشاعرها، وأعطاهم مكانتها اللائقة، وجعل لها حقوقاً وواجبات مثل الرجل مع اختلاف بسيط تبعاً لتطبيقاتها، فكان الحجاب صوناً لها من الابتذال الذي انحط بها في الأمم السابقة وبعض المعاصرة من إهدار لكرامتها.

كما رد المحاضر على ثورة الثائرين على جعل القوامة للرجل مُبيناً أنّ القوامة تتدرج في باب القيادة والرئاسة اللازمة لكل جماعة حتى يتحقق لها النجاح وليست سيادة تستبعد المرأة وتقضي على حقوقها أو تُهدر كرامتها، كما تناولت المحاضرة مسائل أخرى عديدة تدور حول المرأة وقضاياها لا نود تتبعها.

٢-ب- تعليم البنات بين ظواهر الحاضر ومخاطر المستقبل^(١):

ركّزت المحاضرة على ظواهر تتعلق بتعليم البنات تُذخر بمخاطر عديدة، لكنه بدأ بالإشارة إلى من تسببوا في الإساءة إلى الإسلام بحرمانهم بناتهم من التعليم.

وتضمنت المحاضرة - أيضاً - الإشارة إلى الإساءة البالغة من بعض الذين استغلوا إعلان الإسلام بأن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، فخلطوا عملاً صالحاً بآخر سيئاً حيث دعوا إلى الاختلاط في التعليم، وإلى التشبه بالأجنبيات، وغرسوا فكرة التتكر والتمرد. الأمر الذي فجّر قضية العنوسة وعزوف الشباب الجامعي عن الزواج بزميلته خوفاً من تحررها المزعوم وصادقتها المرفوضة عقلاً وواقعاً.

وتبعاً لذلك ظهرت مشكلة الطفولة وواقعها الأليم نتيجة لهجر الأمهات بيوتهن إلى المعامل - في الغرب - ونحن نتبع خطاهم بالرغم مما نراه من مصاعب ومتاعب أولئك!!

(١) أُلقيت في جامعة الإمام محمد بن سعود، وطُبعت في كتيب بنفس العنوان.

٢٥ - رفقا بالقوارير^(١):

أكدت هذه المحاضرة أن المرأة ذات طبيعة رقيقة فهي كالزجاجة كسرها لا يُجبر، وفي الوقت نفسه بينت أن المرأة مؤثرة متأثرة، لذلك نبّه القرآن النساء إلى عدم ترقيق الصوت في مخاطبة الرجال، كما نبّه الرجال إلى ضرورة الابتعاد عن مغريات الجمال في الأجنيبات، وكذلك ورد في السنة لذا كان الاختلاط مدعاة لإثارة الشهوات.

فهذه صرخة مدوية أطلقها المحاضر أحمد جمال من أجل التوجيه أو التغيير الذي هو واجب من واجبات الأدباء الملتزمين والعلماء المخلصين لدينهم وأمتهم.

د - محاضرات حول الشباب.

بما أن الشباب هم عماد المستقبل ودعائمه التي تنهض من خلالها الأمة، كان لهم نصيب من محاضرات الأستاذ أحمد جمال ليتم التفاعل والإصلاح حتى ينهض الجيل من كبوته وكانت هذه المحاضرات ضمن عدد من الكتيبات أمثال:-

١-د- من أجل الشباب:

لما كان الشباب هم عماد الأمم وقوامها وسبيل نهضتها كانت هذه المحاضرة عن الشباب وكانت متضمنة شكوى من انحرافهم عالمياً، ومشيرة إلى شكوى الشباب - أنفسهم - من إهمال بعض أولياء الأمور، لذلك أصبح الكثيرون يضجرون ويتفلتون ويقولون إن عصرهم هو عصر الأزمات والمشكلات من مادية وجنسية.

لذا عمد المحاضر إلى بيان موقف الإسلام من الشباب ومشاكلهم، فبين أن الإسلام من خلال القرآن والسنة وعلماء السلف كان مهتماً بالشباب داعياً إلى الأخذ

(١) ألقى في الموسم الثقافي لنادي الوحدة بمكة المكرمة ليلة الجمعة ١٣٨٤/٩/٦ هـ وطبعت في كتيب بنفس العنوان.

بيدة منذ وقت مبكر حتي يشب ويكبر على الاستقامة والشعور بالمسئولية، والمحاضر ويرى أن الإسلام اعتمد على الشباب في نشره وانتشاره، ثم تلاهم الشيوخ، ويرى أن ما يظهر من إنحراف لدى بعض الشباب المسلم إنما مرده إلى الفراغ وعدم التوجيه مع الابتعاد عن ذكر الله والتأثر بالدعوات الهدامة للعقيدة والخلق مع هجرهم للعبادات الإسلامي التي هي خير تربية تقوى عقيدتهم وترفع أخلاقهم .

ج - محاضرات حول الأدب واللغة :

وهي التي ألقاها أحمد جمال وتحدث فيها عن النواحي الأدبية واللغوية في صورة متخصصة . وهي قليلة العدد لأنه أنصرف في عن عالم الأدب في وقت مبكر لذا لم يتسن له أن يلقي العديد من المحاضرات .

١- رأي في الأدب السعودي (١) :

تناولت الأدب السعودي - ومحنته وأسبابها - وكيف يجب على الأدباء السعوديين أن يتحركوا فابتدأ المحاضر بالحديث عن مقومات الأدب السعودي وأهمها (الحرية) فيقول عنها : ((هي التي يكون بها أدباً بحق، وبها أيضاً تفتح الأذهان، وتطمح الأبصار ، وتتسع المجالات لرواد الحقيقة وتخرج الكفاءات المغمورة)) (٢) .

ولكن هذه الحرية ليست أداة أو وسيلة التميز لأدبنا، لأن التميز لا يكون إلا ((بتقافة واسعة مستمرة، ومبادئ فكرية مستقيمة ثابتة، ورسالة أدبية مرسومة معلومة)) (٣) .

وبهذه المقدمة وصل إلى أسباب محنة الأدب السعودي وهي :

- ١- عدم الثبات على المبدأ، حيث أصبح الأدب هواية وليس رسالة .
- ٢- التقليد سواء في القصة أو الشعر أو الألفاظ وحتى المعاني .

(١) القيت في مؤتمر الأدباء السعوديين بمكة المكرمة في شهر ربيع الأول عام ١٣٩٤هـ
 (٢) ديوان (وداعاً أيها الشعر) ، أحمد جمال ، منشورات نادي مكة الثقافي ، ط ٢ / ، ١٣٩٧هـ، المقدمة
 (٣) المصدر نفسه ص / ١٤ .

٣- عدم وجود رابطة بين الأدباء ليتعاونوا على تركيز الأفكار وتبادل المعارف لتحديد معالم الأدب السعودي ثم إنهاضه والتقدم به . (١)

٢- أدبنا بين الاتهام والدفاع: (٢)

حديث عن الأدب وبعض قضايا ومشكلاته، أوضح به المحاضر أن هناك خلافاً بين شباب الأدب وشيوخه ، وكذلك اختلاف بين فريق من الأدباء وفريق آخر حول أمور كثيرة منها: العجز والأنطواء، والإلتزام والركود ...

وتطرق المحاضر أيضاً إلى دور الصحافة في تطوير الأدب من خلال تشجيع النقد الأدبي الموضوعي .

كما أيدت المحاضرة - الحرية والتجديد في أدبنا شرط الإحتراس من المزالق والمخاطر .

وأبرز مقومات الإبداع الأدبي التي تتلخص في الثقافة الواسعة والأصالة والالتزام برسالة الأدب وأدائها بإخلاص (٣) ، ثم تناول المحاضر قضية الأدب النسوي مبيناً ((أنها مسألة فيها نظر، حيث أن وراء كل أديبة رجلاً أديباً - وأن هذا لايعني أنه ليس هناك أدبيات عربيات على مدّ تاريخ الأدب العربي اطلاقاً ، فهناك نواذر منهن قديماً وحديثاً ، ولكن النادر لاحكم له ولاعبرة به)) (٤) .

وخلص المحاضر إلى أن :

١- أدبنا ضعيف أو راكد .

٢- بسبب ذلك الضعف فقد الأدب شخصيته .

(١) ديوان وداعاً أيها الشعر ص/١٤.

(٢) القيت بنادي الوحدة الرياضي الثقافي بمكة المكرمة في شهر ذي القعدة عام ١٣٧٨هـ.

(٣) مقدمة ديوان أيها الشعر، ص/ ١٦ بتصرف .

(٤) نفسه، ص/ ١٧ بتصرف.

- ويجب أن نعمل جادين مخلصين لتقويته وتغذيته واعطائه (شخصية) يمتاز بها. ولن يتحقق ذلك إلا بأن يكون (أدبنا) بعد تطويره وتحريره (ملتزماً))^(١) .

ويكون التطوير والتحريير بما يلي :

١- على القادرين من أدبائنا أن يقوموا بأنفسهم وعلى نفقاتهم الخاصة بنشر تراثهم الفكري المغمور .

٢- أن تنشأ مجلة أو مجلات أدبية على مستوى رفيع مكين تختص بنشر المقالات والدراسات الفكرية إلى جانب النقد الأدبي الموضوعي المهذب.

٣- أن تقوم أندية أدبية خاصة بالنشاط الفكري والأدبي.

٤- أن تهتم مديريات التعليم بأدبنا السعودي ومنشوراته وحث الطلاب على دراسته وفهمه .

٥- لابد لأدبائنا من الاجتهاد في تحقيق الاستقلال تعبيراً وفكراً .

يقول أحمد جمال : ((وحتى تتكامل صورة الشخصية الممتازة المستقلة لأدبنا السعودي ينبغي أن نأخذ بمبدأ (الإلتزام) ... وإذا كان الإلتزام في الأدب واجباً فكرياً على الأدباء العرب جميعاً فهو على السعوديين بصفة خاصة أوجب لأننا في مهبط الوحي ومنطلق الرسالة المحمدية))^(٢) . ومن خلال هذا الإلتزام يتحقق لنا مفهوم الأدب ألا وهو كونه ((رسالة الفكر الإنساني ، وهي رسالة الانبياء وورثتهم العلماء والأدباء الذين يفكرون بنظافة، ويكتبون بشرافة ، والأدباء إخوان العلماء، ولهم مثل فخرهم ونفس أجرهم....^(٣) .

وبهذا يكون مستقبل أدبنا زاهراً مشرقاً ويتحقق له التطور والتجديد من خلال الفكر السديد الذي يقوم على النظر والتأمل تصور إسلامي لكل من الحياة والناس بما

(١) مقدمة وداعاً أيها الشاعر ، ص ١٧/ بتصرف.

(٢) مقدمة ديوان وداعاً أيها الشعر ، ص ١٧-١٨ بتصرف.

(٣) المصدر السابق ، ص ١٨/ بتصرف .

لهم من قضايا ومشكلات ومعتقدات، ثم الانفعال على هذا الأساس، وبعد ذلك يأتي العطاء المبارك والبناء المتماسك للمجتمع الأفضل^(١).

وفي سبيل تثبيت الالتزام الأدبي لابد من عقد مؤتمرات للأدباء الإسلاميين وهذه الدعوة التي نادى بها محاضرنا منذ حوالي الثلاثين عاماً، قد تحققت الآن بوجود (رابطة الأدب الإسلامي العالمية) والتي كان كاتبنا أحد أعضائها.

لذلك نجده يرد على منكري فكرة الأدب الإسلامي قائلاً: ((لعل هناك فريقاً من الأدباء يظن أن الأدب شيء ، والكتابة الدينية شيء آخر أو أن تراث الفلاسفة والأدباء شيء والدراسات العلمية شيء آخر ، وأنا هنا أقول لهؤلاء : إن أهل الثقافة العلمية في حاجة ماسة إلى الفكر الروحي والوجدان الديني ليتعلموا مبادئ الحق والخير والجمال ، وليدركوا أن ثمة مثلاً أخلاقية عليا تنظم حياة الناس وتخلع عليها كل معناها، وحتى يقطنوا إلى أنه لابد من العمل على صيانة الشخصية الإنسانية من أخطار التقدم الصناعي اللانساني، وحماية الحضارة البشرية من جنون الحياة الآلية المادية .

أيضاً إذا كان من شأن العلوم أن تعرفنا ماهو (الحق) فإن من شأن الآداب أن تكشف لنا عما هو (خير).

ولذلك ... ومن أجل تحقيق (الخير) في أفكارنا ووجداناتنا دعونا وندعو إلى (الالتزام) في أدبنا السعودي كمرحلة أولى، ثم إليه في الأدب العربي والإسلامي في مرحلة تالية^(٢).

(١) نفسه، ص/١٩ بتصرف.

(٢) نفسه ، ص/١٩ .

هـ - نتائج دراسة محاضرات أحمد جمال :

دراسة محاضرات أحمد جمال أكدت أن المحاضرات إنما تتسع لكل الجوانب الإنسانية في الحياة ، من عقائد ، وفنون ، علاقات اجتماعية ، وأسرية ، ومن ثم كان تنوع المحاضرات عند أحمد جمال كما يلي :

محاضرات حول الإسلام ومبادئه ، وأخرى حول المرأة، وثالثة عن الأدب وأخيراً حول الشباب .

لذلك وجدنا محاضرات أحمد جمال تهتم بتوضيح المفاهيم الصحيحة للعقيدة الإسلامية، وبيان الحكمة الكامنة في تشريع العبادات، وضرورة الإيمان بالغيبات سبيلاً لتحقيق الاعتقاد السليم بالله عز وجل ، ومن ضمن تلك الغيبات؛ القضاء والقدر، ثم تناول أمور الدولة في الإسلام ، وما يتصل بها من حاكمية وعسكرية.. وتعرض إلى أدواء النفوس وطرق علاجها في الإسلام عن طريق الدعوة إلى التعاليم الإسلامية الصحيحة ، لذا فقد جاءت محاضرات أحمد جمال لتحرك العقول والقلوب، بما تحويه من فكر واضح سليم ومبادئ صحيحة ثابتة مستندة إلى الكتاب والسنة .

وبهذا أصبحت هذه المحاضرات - والتي طبعت لاحقاً في كتب - مصدراً يراجع دوماً باعتباره منارة يهتدي بها السارون في طريق الحق والصلاح .

وهذه هي سمات الأديب الموسوعي الذي يشمل باهتمامه جميع جوانب الحياة - والدين أولها - لأن الأدب يجب أن يصدر عن عقيدة، وهذا ما طبقة أحمد جمال، وبذا يكون أديباً إسلامياً يلتزمه هذا المنهج.

كما أثبتت الدراسة لنماذج من محاضرات أحمد جمال أنها زاخره بالنواحي الإنسانية ؛ وبالمعاني السامية، وبالقرب من أفهام القراء ، واهتم بما يتصل بالمرأة من قضايا ومشكلات، فأوضح مكانتها في التشريع الإسلامي ، وما تميزت به من

تكريم، وعرض لضرورة الاهتمام بتعليمها أمور الدين والدنيا ، ودعى إلى رعايتها والرفق بها عند التعامل معها .

وأثبتت الدراسة أيضاً أن محاضرات أحمد جمال كانت متميزة بالاهتمام بالحاضر - من خلال شؤون المسلمين وقضاياهم ، وكذلك شؤون المرأة ، بالإضافة إلى النظرة إلى المستقبل بعين الرعاية ، فأين تمثل هذا الاهتمام ؟ وعلى أي الأمور تركز ؟ وكيف أبرز أحمد جمال هذا الاهتمام ؟ وأي السبل سلك لتحقيق هدفه .

لقد وجدنا في محاضرات أحمد جمال حرصاً على الالتزام بالإسلام ومبادئه حتى في النواحي الأدبية ، لأن الأدب هو الغذاء الروحي والنفسي لذا فقد ألتمز أحمد جمال أن يكون هذا الغذاء سليماً خالياً من كل الشوائب بالسير على نهج الإسلام ومبادئه ، فاوضح أسباب إنحسار الأدب بعامة ، والأدب السعودي بخاصة - ثم أبان بعض العوائق واقترح السبل الناجمة لتفاديه؛ بفكر الأديب ، وقلب المؤمن، ليجتمع له الأدب والإيمان فيكون الأديب المسلم .

كما أن دراسة نماذج لمحاضرات أحمد جمال أكدت لنا اهتمامه بالمستقبل من خلال العناية بالشباب ، حيث لفت الأنظار إلى ضرورة العناية بهم لأنهم عماد الأمة وركائز الغد ، وأشار إلى بعض المشكلات التي تواجههم وعرض بعض الحلول لمساعدتهم، كما أقام الحوارات المستمرة معهم للتعرف على ما يستجد في حياتهم حتى يقرب منهم ليصل بهم إلى شاطئ الأمان .

ويمكن أن نجمل الخصائص الموضوعية للمحاضرة عند أحمد جمال فيما يلي:

- ١- الاهتمام بالموضوعات الحيوية والإنسانية .
- ٢- التركيز على مواطن الزلل والتوجيه لتخطيها .
- ٣- إقتراح الحلول اللازمة للعوائق التي تصادف المجتمع والأسرة .

- ٤- الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية المؤكدة لصحة تلك الحلول .
- ٥- التركيز على النواحي الأخلاقية وضرورة التزام منهج الإسلام في جميع الأمور وفي كل الظروف .
- ٦- الالتزام بنهج الإسلام في جميع الأحوال وبخاصة في الأدب لما له من تأثير في النفوس وما يتمتع به من انتشار واسع .
- وهذه هي أبرز خصائص المحاضرة عند أحمد جمال من الناحية الموضوعية وهي مجتمعة تعطينا شخصية أحمد جمال الداعية المتميز بحرصه على الإسلام وغيرته على المسلمين .

هـ- مع الأحاديث الإذاعية لأحمد جمال :

قدم الأستاذ أحمد جمال احاديث إذاعية عديدة، وهي وحدها جديرة بدراسة مستقلة ، ودراستها دراسة مستقلة أمر يحتاج إلى تضافر الجهود وتآزر القوى، لأن الكثير منها ما يزال مسجلاً في الإذاعة، ولأن أكثرها يظن وجودها في شكل مسودات وسط الأضابير التي تزدحم بها مكتبة الأديب أحمد جمال، ثم أن لأن القليل منها فقط - بالقياس إلى ما بقى في الأضابير والمسجلات - هو الذي وجد طريقه إلى النشر في كتيب أو كتب .

القصص الرمزي في القرآن الكريم :

ويراد بالرمز الإشارة أو الإيماء بالشفيتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان ويرمز ^(١)

والإشارة تكون للإفهام بغير كلام - كما يفهم من السياق - وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة: { قال رب اجعل لي آية ، قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا } ^(٢) أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان ، رمز . ويرمز ^(٣).

(١) القصص القرآني بتصرف في منطوقه ، مفهومه ، عبد الكريم الخطيب ، دار الفكر / د.ت
/ ص ٣٢٢ بتصرف

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٣:

(٣) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، مادة / رمز ، ص ٤٦١

وقد يكون الرمز بالإيماء والإشارة مع وجود الكلام ، وفي ثناياه، بمعنى أن يحمل الكلام مضامين متخفية في أطوائه، لا يبدو منها إلا رموز وإشارات خفية يلمحها نوو البصائر النافذة فيستدلون منها على تلك المضامين المتخفية .

والكلام إذا حمل قدراً مناسباً من تلك المضامين المتخفية بلطف وحكمة ، كان ذلك من أمارات بلاغته ، وعلو درجته في الفصاحة والبيان ^(١) .

وهذه المعاني هي ما قصد إليه أحمد جمال من إضافته كلمة (الرمزي) إلى (القصص القرآني)؛ لأنه أراد إيصال المعاني المستترة - على العامة - خلف الآيات مما لا يتوصل إليه إلا بالعلم والخبرة في علوم القرآن وطرق تفسيره.

أما القصة في القرآن - والتي أوردها أحمد جمال في كتابه - فهي تتبع أحداث ماضية واقعية ، تعرض منها ما ترى عرضه ! ومن هنا كانت تسمية الأخبار التي جاء بها القرآن قصصاً ^(٢) .

وقد تناول أحمد جمال القصة القرآنية - بهذا المفهوم - من حيث هي أخبار وأحداث واقعية كانت سبباً في نزول آيات من القرآن الكريم، فكانت هذه الآيات أحكاماً أو أدباً أو حلولاً، وكان هذا التناول في أسلوب ميسر سلس قريب من الأفهام والأذهان ، مع تعقيبات حرة جريئة، تتصل بأحداث المسلمين المعاصرة في ضوء تلك الأحداث والقصص التي لم تذكر صريحة وإنما جاءت (وراء الآيات) ^(٣) .

وهذه (القصص) هي أحاديث إذاعية أذيعت في الإذاعة السعودية تحت عنوان (آفاق إسلامية) ^(٤) . تناولت بعضاً من جوانب الحياة الإسلامية من خلال الآيات القرآنية التي نزلت في شأنها ، وهذه الموضوعات كما يلي :

(١) القصص القرآن في منظومة ومفهومه ، عبد الكريم الخطيب دار الفكر . د٠ ص ٣٢٢/

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٤ - ٤٥ .

(٣) وهو عنوان للكتاب في طبعته الأولى .

(٤) القصص الرمزي في القرآن . الغلاف .

أ- من قصص النساء :

وابتدأ بالمرأة لأنها عنصر أصيل من عناصر الحياة، فهي إنسان عاقل رشيد يزن الأمور ويعقلها ، ويتعرف على مواقع الخير ببصيرته، ثم إلى جانب هذا العقل وهذه البصيرة إرادة قاطعة، وهي لهذا مناط التكليف، وأصل للثواب والعقاب. شأنها شأن الرجل سواء بسواء. والأمثلة التي أوردها (أحمد جمال) تتمثل في بيت النبوة ونساء من المؤمنات اللاتي كن عنصراً أساسياً من عناصر الأحداث والأخبار المتصلة بالآيات القرآنية والتي تناولت أحكاماً شرعية وأصولاً في الدين والحياة، كما تضمنت حلولاً لمسائل عرضت في حياة الناس على عهد النبوة من هذه الأحداث أو القصص : (مظهرة في بيت النبوة)^(١) حول النفقة ومانزل فيها من آيات تخير أمهات المؤمنين بين الدنيا والآخرة فكان إختيارهن للآخرة لأنها الأبقى، كذلك قصة (امرأة تجادل زوجها)^(٢) وهي الزوجة التي رفضت حكم البشر فأنزل الله في شأنها قرآناً يحل ما أشكل من أمرها، وفي قصة (عائشة وقصة الإفك)^(٣) أبلغ الأثر وأعظم العبر ...

ب- من قصص المؤمنين :

تناول الكاتب فيها أحداثاً وأخباراً لشخصيات من المؤمنين نزلت فيها أو بسببها آيات قرآنية تتلى إلى يوم القيامة منها : قصة (المستضعفون يصبحون أئمة)^(٤) التي أوردت أخباراً لعدد من الصحابة من الذين أودوا في سبيل إسلامهم واستضعفوا ومن ثم أصبحوا أئمة .

ثم أورد الكاتب قصة (أبو بكر .. في موقعين كريمين)^(٥) والصدیق رضی الله عنه في غنى عن التعريف بصلاحه وفضله على الإسلام والمسلمين .. وهناك

(١) القصص الرمزي في القرآن الكريم، أحمد جمال ، ص / ١٤ .

(٢) المصدر السابق، ص / ٢٦ .

(٣) نفسه ، ص / ٣٠ .

(٤) القصص الرمزي في القرآن الكريم ، أحمد جمال ، ص / ٦٠ .

(٥) المصدر السابق، ص / ٧٤ .

قصص أخرى (لتأديب المؤمنين)^(١) تحوي دروساً أخلاقية يُؤدب بها كافة المسلمين من بعد على مر الأجيال والعصور .

ويتمثل الجانب الإيماني من خلال الموضوعين السابقين ، ونطالع الجانب المقابل فيما يلي :

ج - من قصص اليهود والمنافقين :

ونتناول جانب الكفار من يهود ومنافقين ، وذكرت - هذه القصص - صفاتهم وأفعالهم : فهم نموذج للفساد الاجتماعي والديني لأنهم أضافوا إلى عدااء أهل الأرض، عداؤهم من في السماء (جبرائيل عليه السلام) وأخبروا عليه الأكاذيب والأباطيل في قصة (افتراء على الله .. وعداء لجبريل)^(٢) ، وهذا نموذج لخصال اليهود السيئة، أما قرناءهم المنافقون فهم كسابقهم في الكيد للإسلام والمسلمين كما في (معركة الأحزاب مؤمنون ومنافقون)^(٣) وما قاموا به من تعويق المسلمين عن القتال وإثاءهم عن لقاء العدو . وتلك هي صورة الكفر وأهله في كل زمان ومكان .

د - أما (القصص المتنوعة) :

تشتمل هذه القصص على جوانب متعددة من الرسالة المحمدية وما أحاط بها من مسلمين كما في قصة : (مهاجرون ومتخلفون)^(٤) وفي قصة (مؤمنون ... وكفار ..)^(٥) . وتضم هذه القصص بعضاً من مواقف المشركين في قصة (من مواقف المشركين ... عناد وكذب)^(٦) وهي صورة مخزية مزرية للكفر، لكنها تاريخ وذكرى

(١) نفسه ، ص / ١٠٢ .

(٢) نفسه ص / ١١٤ .

(٣) نفسه ، ص / ١٥٦ .

(٤) القصص الرمزي في القرآن الكريم ، أحمد جمال ، ص / ١٥٦ .

(٥) المصدر السابق ، ص / ١٦٦ .

(٦) نفسه ، ص / ١٧٦ .

للدعوات الخيرة النيرة، ودرساً للاعتبار والاصطبار للدعاة إلى الله بعد النبي صلى الله عليه وسلم على مر القرون والعصور^(١).

ويلاحظ على هذه المجموعة القصصية ما يلي :

- ١- عدم توافر عناصر القصة بالمعنى الفني من (شخصيات، وحركه وحوار، وزمان ومكان) إلا بقدر ما يتصل بالأخبار وسرد الوقائع .
 - ٢- استخدام أحمد جمال أسلوب السرد والرواية التي تؤذن القارئ دائماً- بأن هذه القصص هي أخبار؛ حيث أنها بعث جديد في رحلة زمنية عبر القرون .
 - ٣- يظهر تأثير أحمد جمال في أسلوبه بالصدق والواقعية اللذين يمتاز بهما القصص القرآني بالإضافة إلى استخلاصه العظات والعبر كما في القصص النبوي.
 - ٤- إيراد هذه القصص إنما هو وسيلة للعظة والعبرة والكشف عن بعض الوقائع المعاصرة من خلال التحليل الموضوعي.
 - ٥- الاستفادة من القصص النبوي في توضيح وتفصيل الآيات القرآنية التي أوردتها .
 - ٦- أبدع أحمد جمال في عرضه للقصص مع تنسيق جميل وأداء قوي اعتمد على الواقع - بعكس القصص الأخرى - إضافة إلى التزام النصوص القرآنية .
 - ٧- تصريح أحمد جمال لمقصده من تأليف هذا الكتاب وهو (بيان أسباب نزول هذه الآيات، في صورة سهلة سلسلة تتناسب مع أسلوب العصر ووقائعه).
- و - على مائدة القرآن : مبادئ ومثل : (٢)

مبادئ جمع مبدأ أو اللفظ مستخدم من اسم الله عز وجل (المبدئ) : هو الذي إنشأ الأشياء واختراعها ابتداءً من غير سابق مثال^(٣) .

(١) نفسه، ص/١٧٦ .

(٢) مطابع دار الكتاب العربي ، مصر ، ط-١٣٨١هـ .

(٣) لسان العرب، ابن منظور، دار الفكر، د٠٠، الجزء ١/، مادة (بدأ) ص /٢٦.

والمثل : جمع مثال: وهو ما جعل مثلاً أي مقدار لغيره يحذي عليه وثلاثة أمثلة . والمثال : القالب الذي يقدر عليه مثله .^(١)

يتضح لنا من المعاني السابقة للمبادئ لمثل أن المراد هو الأصل والمقدار الواجب اتباعها ألا هو القرآن فهو دستور الحياة، والمنهاج الأقوم لسيرها ، وقد حرص الجميع من علماء وعامة أن ينهلوا من معينه الثرّ الغزير كل قدر استطاعته وفهمه، وأحمد جمال أحد هؤلاء العلماء الحريصين على القرآن مصدراً للحياة ، لأنه شامل للمبادئ أو الغايات العامة في الدنيا والأخرى أو الحياة بمقدمتها^(٢) .

وهذا التناول جاء ضمن أحاديث إذاعية اشتملت على العديد من الموضوعات التي يجب تمثيلها لتستقيم الحياة للأفراد والجماعات ويسعد البشر في الدارين برضوان الله . وكانت هذه المبادئ متضمنة في فصلين :

الأول : الإصلاح للفرد والأسرة :

ويتضمن هذا الجانب اصلاح الأبناء والآباء، والحقوق والواجبات، وسبل الوقاية من كيد الشيطان .

أما الثاني : لتوجيه المجتمع والدولة :

لأن الدولة تربي وتوجه المجتمع وأفراده من خلال الأحكام العامة والمرافق والعمال ، وتطرق - الكاتب - إلى العلماء لأنهم سند الأمة ودعامتها، ثم أوضح بعضاً من حكم العبادات .

كل ذلك أورده أحمد جمال في أسلوب سهل وبألفاظ موجزة حتى يؤدي المعنى المراد من أقصر السبل وأيسرها ، وليتم ما ابتدأه من تفسير موضوعي للقرآن الكريم .

(١) المرجع السابق ، الجزء ١١ ، مادة : (مثل) ص / ٦١٢ .

(٢) على مائدة القرآن : مبادئ ومثل ، أحمد جمال، ص / ٥٠ .

وقد أعاد أحمد جمال طباعة أجزاء من هذا الكتاب ضمن كتاب لاحق أصدره بعنوان (القرآن كتاب أحكمت آياته) .

ومن الإستعراض الوجيز للأحاديث الإذاعية التي ألقاها أحمد جمال خلال مشواره الطويل في مجال الدعوة الإسلامية وغيرها - يتضح اهتمامه البالغ بأمور وقضايا الأمة الإسلامية من اجتماع وفكر وثقافة ودين وعقيدة يطرح المسائل محللاً أسبابها ومنشأها، ومبيناً بعض الحلول التي يراها ناجعة في حسمها ، كل ذلك ضمن أسلوب شائق وعبارات قوية مع الاستشهاد بالقرآن والسنة توجيهاً واستنباطاً من أحكامهما قدر ما يسر له الله من اجتهد لعالم ورأي لفقيه...

على هذا النهج سار في أحاديثه الإذاعية كلها، دينية وغيرها، إذ كان دوماً كذلك كما في حديثه عن الأساس الأول للإنسان ألا وهو العقيدة والإخلاص في العبادة وذلك من خلال (سورة الفاتحة) وبيان معانيها ومقاصدها الخفية على كثير من المسلمين الذين يقرءونها دون إدراك أو فهم لعميق دلالة كل آية من آيات تلك السورة العظيمة، ثم يتدرج - الكاتب - إلى الفرد حيث الأبناء والوصايا المتعلقة بشؤون تربيتهم في حديث بعنوان (يابني)^(١) تضمن وصايا لقمان التي وردت في القرآن الكريم، ثم وصايا أخرى تصلح حياة الأبناء، وتطرق في (الأبوة اللاهفة)^(٢) ليقدم معنى الأبوة الحقة من خلال قصة زكريا عليه السلام والتي وردت ضمن آيات القرآن الكريم واشتملت مبادئ وآيات سامية تصلح حياة الأسرة من آباء وأبناء، وبذلك يوضح أحمد جمال الهدف من الأبوة ألا وهو ((تربية الذرية وتأديبها ... على أساس التقوى والقول السديد في معاملة ذرية الآخرين))^(٣) وهذا هو مبدأ الذي تنبثق منه الأبوة ومعانيها والتي يجب الإمام بها من قبل كل أب حتى يعرف دوره وواجبه .

(١) على مائدة القرآن : مبادئ ومثل، أحمد جمال ، ص/١٧.

(٢) المصدر السابق، ص/٣٠.

(٣) نفسه، ص/٣٤.

ثم يتابع أحمد جمال الأحاديث الإذاعية التالية - والتي تدور حول (الدولة والمجتمع) - على المنهج ذاته من إيراد النصوص القرآنية ومتابعتها بالتحليل والتوضيح ..

والدراسة الفاحصة لأسلوب أحاديث أحمد جمال الإذاعية دلت على مايلي :

- ١- استخدام الأسلوب القصصي بالإضافة إلى السرد التاريخي طلباً للإيجاز وتأكيداً للمعنى المراد في سهولة .
- ٢- توضيح المعاني الرمزية للقصص الواردة في أسلوب أدبي سلس واضح الألفاظ سهل العبارات .
- ٣- الاحتفاء بالمعاني من خلال الاستدلال بأدلة من القرآن والسنة والأخبار التاريخية .
- ٤- ورود السجع في بعض المواضيع عرضاً ^(١) مما يزيد الأسلوب رونقاً وبهاء
- ٥- إيراد المتضادات إبرازاً للمعنى ^(٢) .

(١) نفسه ، ص/١٢٤-١٥٣ .

(٢) نفسه، ص /٢١٢-١٩٧ .

الباب الثاني

شاعرية أحمد جمال وشعره

*** الفصل الأول : شاعرية أحمد جمال وديوانه**

*** الفصل الثاني : أحمد جمال بين تيارات الشعر السعودي**

*** الفصل الثالث : دراسة موضوعية وفنية لشعر أحمد جمال**

الفصل الأول

شاعرية أحمد جمال وديوانه

توطئة حول الأدب السعدي
البدايات الشعرية لأحمد جمال.
شاعرية أحمد جمال.
الروافد المغذية لشاعرية أحمد جمال.
وصف الديوان.

توطئة حول الأدب السعودي:

نستطيع أن نقول ان الأدب السعودي وُلد في مطلع القرن الرابع عشر الهجري - أوائل القرن العشرين الميلادي^(١) - وقد تضافرت عوامل كثيرة على دفعه إلى عالم الحركة والحياة منها ما يرتبط بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأثر البيئة، والثورات في البلاد العربية المجاورة، والتطور الحضاري والمادي^(٢)، ومنها ما يتصل بثورة الحسين، وإنشاء المدارس وإرسال البعث وافتتاح الصحف والمجلات وكثرة التأليف والطباعة، وفيها المباشر الذي يتصل بولادة المملكة العربية السعودية، ووحدة معظم أجزاء الجزيرة العربية ووحدة سياسية^(٣). هذه العوامل جميعها تضافرت مع الروافد الثقافية من شعر قديم وآخر حديث، إضافة إلى التأثيرات الوافدة من المدارس الأدبية العربية الحديثة، مثل: مدرسة أبولو، مدرسة أدباء المهاجر الأمريكية، ثم مدرسة الديوان، اجتمعت تلك العوامل والروافد لتدفع الأدب السعودي للسير إلى الأمام بخطى ثابتة راسخة في ركب النهضة الأدبية، ومن ثم ارتقى شأن الأدب مضمونا وأسلوباً^(٤).

أ - البدايات الشعرية لأحمد جمال:

لما كان الأدب - في جوهره صياغةً فنيةً للتعبير عن تجربة بشرية بقصد إثارة الإنفعال وإشاعة الاحساس بالجمال كان لابد للأديب من التدرج بدءاً بمرحلة البدايات ومروراً بمرحلة الدربة والمران ثم التجويد والاتقان، وقد تكون البدايات متعثرة وتحتاج إلى مرشدٍ وموجهٍ يشجع ويأخذ باليد، وقد يأخذ التجويد والاتقان

(١) الحركة الأدبية في المملكة، د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٦م، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ بتصرف.

(٢) المرجع السابق. الشعر الحديث في المملكة، د. عبد الله الحامد، دار الكتاب السعودي، ط ٢، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ص ٣٣ - ٦٠ بتصرف.

(٣) انظر الحركة الأدبية في المملكة، ص ٢٠٢ - ٢ - ٣.

(٤) المرجع السابق.

في الأدب العربي السعودي، د. محمد صالح الشنطي، دار الأندلس للنشر، حائل، ط ١، ١٤١٦هـ / ١٠٠٥م. ص ١٠١ - ١ - ٢ بتصرف.

للقصيدة الواحدة حولاً كاملاً كما هو الحال عند أصحاب الحوليات، وشاعرنا أحمد جمال لم يكن من أصحاب الحوليات، ولكنه كان صاحب بدايات شعرية منذ وقت مبكر، منذ أن كان في المرحلة الابتدائية، حيث لقي فتىً ينظم الشعر ويقدمه إلى أستاذ الخطابة بالمدرسة من أجل التصحيح والتوجيه والتشجيع عن طريق إلقاء القصيدة على التلاميذ بعد انتهاء الدرس والثناء عليها والاشادة بصاحبها لتحقيق له الاستمرارية في المحاولات حتى يستقيم له أمر الشعر - ولو بعد حين - ولتكون الإشادة حافزاً للآخرين، وهذا ما حدث لأحمد جمال الذي أحسَّ بحافز دفعه إلى تقديم محاولات شعرية عديدة تمثلت في خمسة عقود في جند بلاده، وقدمها إلى استاذته الذي أشاد بها وأعلى من شأن صاحبها^(١).

ومطلع القصيدة خير دليل على جودتها وتمكن صاحبها، حيث افتتحها الشاعر بقوله:

لَكَ يَا بِلَادِي الْحُبُّ مَنِي خَالِصاً مَنْ يَسْتَحِقُّ الْحُبَّ غَيْرُ بِلَادِي^(٢)

يدل هذا المطلع على أصالة الشاعر من حيث الموهبة، وعلى حسن تخيره لموضوعات شعره؛ فكان أول ما نظم عن الوطن والتغني بحبه والفخر بالانتماء إليه.

ب - شاعرية أحمد جمال:

نستهل دراسة شاعرية أحمد جمال بطرح التساؤلات التالية:

هل كان أحمد جمال شاعراً؟ وما الإشارات الدالة على موهبته الشعرية؟ ثم كم عدد دواوينه؟ وكم عدد أبيات القصائد والمقطوعات التي نظمها؟ وهل نُشرت جميعها أم لا؟

للإجابة على هذه التساؤلات نشير إلى ما جاء في بعض مؤلفاته من ذكر لعناوين دواوينه الشعرية مثل: (الطلّاع، ووداعاً أيها الشعر) وهذان اسمان لديوانين

(١) ذكريات أديب (١) أحمد جمال، مجلة المنهل، ص ١٢٦ - ١٢٧ بتصرف.

(٢) المصدر السابق.

شعريين - فيما يبدو - لأول وهلة، لكن التحقيق يثبت أنهما اسمان لديوان واحد أعيدت طباعته - بعد سنوات طوال - مع تعديل وحذف لبعض القصائد - وسُمي (ودعاً أيها الشعر)، وهذا الاسم يُثبت هجر أحمد جمال الشعر وفي الوقت نفسه يثبت شاعريته، ثم يؤكد إاثبات الديوان ونسبته له، وهناك إشارات أخرى تُبين شاعرية أحمد جمال نجدها في قصائد رباعية عددها (٥٣) رباعية وُجدت ضمن وثائقه الخاصة مكتوبة بخط يده، وتحمل تاريخاً حديثاً حيث نُشرت خلال عامي ١٤٠٤ - ١٤٠٥ هـ وهو دليل على أصالة موهبة الشاعر واستمرار تدفق شعره على الرغم من طول الهجر، كما يؤكد شاعرية أحمد جمال تعليق الناشر على رفضه تقديم المقدمين لديوانه حيث قال الناشر: ((ولولا أنه أصرّ على أن لا يقدم لديوانه أحد، لطلبنا إلى كبير من أدباء الخارج، أو كبير من أدباء الداخل ليقدمه، ولكن هذا دأب عند صاحب الطلائع أن يدع آثاره لحكم القراء بلا وسيط من إطراء المقدمات التي لا تأتي إلا بالاستجداء، ومن أجل جبر الخواطر)).

وهناك العديد من القصائد لأحمد جمال والتي نُشرت في كبريات المجالات والصحف والجرائد في مصر والشام والعراق: (الثقافة، الصباح، الساعة ١٢^(١))، الرابطة الإسلامية، الكتاب، الإخوان المسلمون، الشرق الجديد، الجمهور ببيروت، العرفان بصيدا، الرحاب ببغداد ٢٠٠٠ الخ)، وفي جرائد ومجلات الحجاز مثل (أم القرى، صوت الحجاز، جريدة المدينة، المنهل)^(٢).

هذه الأعداد الكبيرة من الصحف والمجلات الأدبية التي قبلت نشر قصائد عديدة لأحمد جمال تُعد من المؤشرات الدالة على أن أحمد جمال شاعر، لكن إقتصار الشاعر على نشر أجزاء من قصائده كانت سبباً في ضياع جزء كبير من شعره يُقدر بحوالي (٣٤٠) بيتاً، هذا عدا القصائد الأخرى والتي لم تُنشر لأن شاعرنا عدل عن مواصلة مسيرته الشعرية إلى مجال الدراسات الإسلامية؛ وهذا ما علمناه من مقدمة

(١) وجدت باسم (الساعة) جريدة يومية تصدر في العراق، الصحافة العربية، أديب مروءة، دار

مكتبة الحياة، بيروت، ط ١، ١٩٦١م، ص ٣٣٩.

(٢) انظر: الديوان، ص ٦.

الطبعة الثانية لديوانه (وداعاً أيها الشعر)^(١) حيث صرّح بتركه عالم الشعر، وأن هذا هو سبب تسميته لهذه الطبعة - من الديوان - بهذا الاسم.

لذا فقد اعتمدت الطبعة الأولى والتي بعنوان (الطلائع)^(٢) مصدراً لدراسة شعر أحمد جمال.

والشاعرية - كما هو معلوم - ملكة عظيمة فطرية يُوهبها الشاعر دون غيره من الناس، لكنها تموت إن لم تجد ما يغذيها ويبعث فيها الحركة والحياة، ولا بد لها من بيئة ملائمة وذربة مستمرة ... وقد اعطي أحمد جمال هذه الموهبة، ولنا في حياته شواهد نرى أنها رفدت شاعريته، وغذت تجربته وأثرت رؤيته.

روافد مُغذية لشاعرية أحمد جمال:

لنشأة أحمد جمال دور كبير في تغذية شاعريته، إذ نشأ عصامياً في بيئة محافظة حيث مسكنه إلى جوار المسجد الحرام يُطلّ من نافذة غرفته على الحجاج والعمار يطوفون ويسعون في بيت الله مما أيقظ في نفسه موهبة الوصف للمشهد المهيب الذي ألهم الشعراء منذ القدم بأروع القصائد حول الحج ومناسكه والطواف بالبيت وزيارته.

وهذا هو الجو المحيط بالشاعر أحمد جمال في نشأته حيث يعبقُ الطهر وتهب النسمات الروحانية مثيرة في الإنسان - والشاعر بخاصة - أنبل المشاعر وأطهرها ليسمو بروحه في عالم النقاء والصفاء ويشدو بأعذب الألحان شعراً نقيّ الألفاظ، فليس أقدر على إثارة المشاعر وتحريك الخيال من أن يهتز قلب المرء لهذه الأجواء النقية وخاصة إذا كان صبيّاً أو مراهقاً، حيث ترسم في خياله عوالم من الأحلام والأمنيات الجميلة المجنحة في عالم الملائكة والتي تدفع نوي الملكات الفنية إلى زيادة في الاستمتاع بها واجتزاء السعادة عن طريق إدامة النظر فيها.

وإذا أضفنا إلى ذلك التعليم في المدرسة التحضيرية ثم في مدرسة (العزيرية) الابتدائية وأخيراً في المعهد العلمي السعودي^(٣). الذي وُجه إليه أحمد جمال نجده قد

(١) اصدار نادي مكة الثقافي عام ١٣٩٨هـ.

(٢) عن دار الكتاب العربي بمصر. د.ت.

(٣) انظر ص ٨ من هذه الرسالة.

وثق علاقته بالشعر، ففي المدرسة كان يتنافس مع زملائه في نظم الشعر مُحققاً أمنية أستاذه فيه، فجاءت أبياته الأولى فخراً ببلاده:

لك يا بلادي الحبّ مني خالصاً من يستحق الحب غيرُ بلادي^(١)

وكان لمعلم القراءة دور كبير في توجيهه ثقافياً وأدبياً؛ ألا وهو الأستاذ أحمد السباعي، الأديب والقصّ اللامع، مما نمت في نفس أحمد جمال حبّ المطالعة نظراً للشغف المتأصل، في أعماقه للمعرفة؛ حيث كان يقضي الليالي الطوال مُطالِعاً مجلة ثقافية، أو كتاباً أدبياً مُستغرقاً في غذاء الروح أكثر من غذاء الجسد.

ولا نستطيع أن نُغفل رافداً كبيراً من روافد شاعرية أحمد جمال ذلك الرافد الذي تمثّل في الندوات التي داوم على حضورها بصحبة أخيه الأستاذ (صالح) في قهوة^(٢) بحي المسفلة .

وفي منتصف الستينات الهجرية كانت شاعريته قد نضجت الأمر الذي شجعه على تجميع بعض قصائده في ديوانه الوحيد وإخراجه للناس في صفر سنة ١٣٦٦هـ ثم انصرف عن جمع القصائد بل عن قرض الشعر واتجه نحو التأليف والكتابة فيما أسماه "أدب الدراسات الإسلامية"، فما أسباب هذا التحول من الشعر إلى النثر؟ التتبع والدراسة لسيرة أحمد جمال تُشير إلى أن هناك أسباباً عديدة جعلته يتحول نحو النثر، منها إحساس أحمد جمال بأن ميدان الشعر لا يُرضي طموحه ولا يفي بما يتطلع إليه من فكر ومنطق، ومنها: اشتغاله بالصحافة حيث اشترك في تحرير بعض الصحف كالبلاد السعودية وصوت الحجاز، ورأس تحرير بعضها - البلاد السعودية - بعض الوقت الأمر الذي استنفذ طاقاته الشعرية وحولها إلى كتابة المقالات وتأليف الكتب، ومنها أيضاً أنه كان يتحمل أعباء مالية كثيرة، وكان سوق التأليف والصحافة أكثر رواجاً من طبع الدواوين أو الاشتغال بالشعر.

(١) انظر ص ٩٧ من هذه الرسالة.

(٢) ذكريات أديب (٣) أحمد جمال. مجلة المنهل جمادى الأولى العدد ٤٤٢، السنة ٥٢،

ديوان أحمد جمال:

الديوان كما وجدته في النسخة المصورة^(١) يتكون من (١١١) صفحة، يبدأ بالاهداء وينتهي بنهاية القصيدة الأخيرة، وكانت طبعة الديوان خالية من الفهارس والتصويبات ويحتمل أنها ضُيِّعت في النسخ أو أنها لم تكن ضمن الديوان!!.

ونحاول أولاً وصف الديوان من حيث الشكل والمحتوى، ففي البدء نطالع بياناً بمؤلفات الشاعر؛ يتضمن كتباً نُشرت وأخرى لم تر النور، والفئة الأولى هي: (ماذا في الحجاز؟ والطلائع، وسعد قال لي)، أما الأخيرة فهي: (جيل مجهول - الجزء الثاني - من سلسلة (ماذا في الحجاز) - وأبو العلاء: فريسة حرمان ولا فلسفة لمحروم^(٢)، والتاريخ لا يكذب، وجهاد قلم^(٣)، والحب الحائر)، وهي مؤلفات عدل الشاعر عن نشرها؛ ربما بسبب هجره مجال الشعر والأدب.

ثم نطالع صورة للشاعر^(٤)، ونجد تعريفاً بالشاعر ضمن كلمة الناشر^(٥)، وفيها أن الشاعر رفض أن يكون للديوان مَقْدَم^(٦).

ونلاحظ أن الشاعر أضاف - إلى عنوان الديوان وعلى صفحة الغلاف - بيتاً من الشعر يقول فيه:

وقائل ما ألد الشعر ترسله فقلت: وَيَحْكُ هذا من دمي الغالي!^(٧)

ويحمل الغلاف - إضافة إلى ما سبق - اسم المطبعة (دار الكتاب العربي بمصر) إلا أنه لا يشير إلى تاريخ النشر، لكن هناك من العلامات والتي تبيّن أنه قد

-
- (١) والتي تكرم ابناؤه بنسخها مساعدة للباحثة.
 - (٢) يُلاحظ أن هذا العنوان هو عنوان لقصيدة في الديوان. ص ٩١.
 - (٣) ربما استفاد من عنوان كتاب للأستاذ العقاد وهو (حياة قلم) وربما وضع الكتاب لغرض مماثل أو قريب لما وُضع العقاد فيه كتابه؛ ألا وهو التأريخ لحياته الأدبية.
 - (٤) ديوان (الطلائع) أحمد جمال، ص: ٥٠.
 - (٥) المصدر السابق، ص ٦.
 - (٦) انظر: ص ٩٨ من هذه الرسالة.
 - (٧) بيت من القصيدة الأولى بعنوان (متشايف) ص ٨ - الديوان.

نُشر عام ١٣٦٦هـ، منها كلمة الناشر المؤرخة بهذا التاريخ، كذلك آخر تاريخ زمني أُرخت به بعض القصائد هو عام ١٣٦٦هـ.^(١)

وقد قسم الشاعر ديوانه إلى خمسة فصول: حماسة وفخر^(٢)، أمائيل^(٣)، صلوات وتساييح^(٤)، عواطف لا عواصف^(٥)، (أشأت) في فنون الشعر^(٦)، مذيّلة - في الأعم الأغلب - بأعوام انشائها، وأقدمها مقطوعة من أربعة أبيات بعنوان (من مُعاد الحديث)^(٧)، مؤرخة بعام ١٣٥٦هـ^(٨)، وأحدثها مؤرخة بعام ١٣٦٦هـ وهما قصيدتان بعنوان (عام بأية سلم جئت يا عام؟!)^(٩) وقصيدة أخرى بعنوان (أبويات)^(١٠)، وأطول قصيدة في الديوان خمسون بيتاً وهي قصيدة (هي الوحدة الكبرى)^(١١) وأقصر قصائده سبعة أبيات مثل (شهوة ثم قسوة)^(١٢) وعدد مقطوعات الديوان (٣٦) مقطوعة و (١٠) نتف^(١٣)، و (١٠) أيتام^(١٤).

ومجموع أبيات الديوان (١٥٣٣) ثلاثة وثلاثون وخمسمائة وألف^(١٥) بيت والمنشور منها في الديوان (١١٩١) بيتاً، أما المفقود - أي التي عدل الشاعر عن نشرها وورد ذكرها لها ضمن القصائد - وهو حوالي (٣٤٢) بيتاً.

- (١) ديوان (الطلائع) أحمد جمال ص: ٢١، ٩٠.
- (٢) المصدر السابق ص: ٧.
- (٣) أمائيل. جمع (أمثولة): ما يتمثل به من الأبيات وغيرها.
- (٤) المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، تركيا، د.ت. ج/٢ ص: ٨٥٣ - ٨٥٤ مادة (مثل).
- (٥) الديوان ص: ٤٧.
- (٦) نفسه ص: ٦٧.
- (٧) نفسه ص: ٨٩.
- (٨) نفسه ص: ١٧.
- (٩) تشير هذه المقطوعة إلى أن الشاعر كان في الثالثة عشرة من عمره مما يدل على أصالة موهبته (فقد ولد عام ١٣٤٣هـ).
- (١٠) ديوان (الطلائع) أحمد جمال ص: ٩٠.
- (١١) نفسه ص: ٢١.
- (١٢) نفسه ص: ٢٦.
- (١٣) نفسه ص: ٤١.
- (١٤) النتف: هما البيتان من الشعر. موسيقى الشعر بين الثبات والتطور. د. صابر عبدالدايم ص: ٥٧.
- (١٥) اليتيم: هو المفرد من الأبيات الشعرية. المرجع السابق.
- (١٦) تمت معرفة عدد الأبيات يجمع عدد الأبيات كما ذكرها الشاعر - المنشور منها والمحذوف.

وقد أوردت - ضمن الملاحق - بياناً يُمثّل عدد قصائد ومقطوعات الديوان حسب ترتيبها فيه، مع ذكر لعدد أبيات كل قصيدة أو مقطوعة وتتبيه إلى المنشور منها ضمن الديوان أو المنشور في الصحف والمجلات ولم يُنشر ضمن الديوان. وهناك بيان آخر - ضمن الملاحق أيضاً - يضم مقارنة للديوان في طبعته.

الفصل الثاني

أحمد جمال بين تيارات الشعر السعودي.

أ - تيارات الشعر السعودي

ب - مكانة أحمد جمال.

أ- تيارات الشعر السعودي:

لكي نتعرف على منزلة أحمد جمال الشعرية بين تيارات الشعر السعودي لابد لنا من التعرف إلى التيارات الأدبية التي سرت في الساحة الأدبية منذ نشوء المملكة العربية السعودية والتعرف على مميزات كل منها وأبرز الشعراء في كل تيار.

البدايات الشعرية في المملكة العربية السعودية كانت مُثْقَلَة بالتعابير الفقهية والنحوية، وفنون البديع المختلفة، وكلها نَظْمٌ لا يختلف عن نظم شعراء العصرين المملوكي والعثماني، ويمكننا أن ندعو هذا اللون (النزعة التقليدية الجامدة) وهي تتميز بمحاكاة شعراء عصور الضعف في أساليبهم ومضامينهم، وبالميل إلى المبالغة في التصوير، والعناية بالأسلوب المزخرف أكثر من العناية بصحة المعنى أو رفعته، وانعدام شخصية الشاعر الفنية، واستمداد عواطفه وأفكاره وأحاسيسه من ذاكرته وما ترسب فيها من رواسب قديمة، وتعبيرات عتيقة قد تكون بَلِيَّة من كثرة الترداد، كما يتميز هذا اللون بتصويره مزاج السادة الحاكمين، دون أن يبدو من أثر لمزاج الشاعر وآراء الناس وأمزجتهم شيء^(١).

ومن أعلام هذه النزعة، محمد سعيد آل عمير^(٢)، وسليمان بن سحمان^(٣).

ولاحت تباشير النهضة مع بداية القرن العشرين، فبدأ الشعر يخلع ثوبه الخلق، ويتحلل من أسلوبه المهلهل، ولم تكن الثورة على ذلك النمط من التعبير إلا

(١) الحركة الأدبية في المملكة د. بكري شيخ أمين، ص: ٣٧٥ - ٣٧٦ بتصرف.

(٢) الشيخ محمد سعيد بن الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد الدولة عمير. من قبيلة سُبَيْع، ولد في قلعة (الكوت) في مدينة الاحساء عام ١١١٠هـ، تعلم على والده العربية والدين عَيْن قاضياً لدى آل رشيد، تميز شعره بالاتجاه العلمي، ص: ٤٣ - ٤٤، شعراء هجر من القرن الثاني عشر في القرن الرابع عشر، د. عبدالفتاح محمد الحلو دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م. ص ٤٣-٤٤.

(٣) سليمان بن سحمان ولد بقرية (السقا) من مدينة (أبها) ١٢٦٩هـ / ١٨٥٢م ثم انتقل إلى الرياض في عهد الإمام فيصل بن تركي وله مؤلفات دينية عديدة وديوانه مطبوع في الهند، توفي سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣٠م. ص: ٦١.

الحركة الأدبية في المملكة د. بكري شيخ أمين

جزءاً من الثورة الشاملة في نفوس العرب تجاه مختلف أوجه الحياة، وأخذ الشعراء ينزعون إلى تحرير الأسلوب متساوقين مع نزعة تحرير الأفكار والأوطان، وطبيعي أنها لن تتم بين عشية وضحاها، إذ لابد للتيار الأصيل أن يأخذ مجراه ثم يفسح صدره - بعد ذلك كلما أوغل في سيره - لساثر الروافد والعوامل المؤثرة، وأكثر الشعراء في هذه المرحلة كانوا استمراراً للشعراء القدماء، يؤثرون لشعرهم الثوب التقليدي ولكنهم ينسجون خيوطه من خير ما وصلت إليه لغة الشعر قوة وجمالاً.

وبسبب المؤثرات والروافد أصبح المثل الأعلى لدى الشعراء الجدد أباتمام والبحثري.. وتلاشى تقليد شعراء عصور الضعف والإنحدار، وفي هذه النقلة في التقليد بدأت مرحلة جديدة في الشعر السعودي يمكن أن نسميها (النزعة التقليدية الحديثة) تمييزاً لها عن سابقتها؛ لأن هذه راحت تقلد شعراء عصر القوة والمجد الأدبي، وشتان ما بين الفئتين^(١).

ويمكن أن نَجْمَل السّمات التي ميزت شعراء هذه المرحلة فيما يلي:

- ١- الاستعداد الفطري للقريض.
 - ٢- المحفوظات الشعرية الضخمة من شعر القدماء والمحدثين.
 - ٣- الصياغة المتقنة والمحافظة على نهج القصيدة العربية القديمة.
 - ٤- تناول الأغراض التقليدية والمستحدثة.
 - ٥- ظهور شخصيات الشعراء من خلال شعرهم.
 - ٦- الإتيان والإعتدال والبعد عن الخيال المجنح.
- وقد انقسم شعراء هذه المرحلة من ناحية الإلتزام بعمود الشعر إلى طائفتين كبيرتين هما:

أ- طائفة اقتصرَت على أحياء الديباجة القديمة المشرقة، أمثال ، ابن عثيمين^(٢).

(١) الحركة الأدبية في المملكة د. بكرى شيخ أمين ص: ٣٧٩-٣٨٠ بتصرف.

(٢) محمد بن عبدالله بن عثيمين (شاعر الخليج)، ولد في (السلمية) بالخرج عام ١٣٦٣هـ، نشأ بها وحفظ القرآن، ثم اتصل بعلماء الدعوة السلفية، ورحل إلى أم القوين وقطر والبحرين ثم عاد إلى نجد. ص: ٢٩ وما بعدها.

الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي د. عمر الطيب الساسي.

آل مشرف^(١)، أحمد إبراهيم الغزاوي^(٢).

ب- طائفة أُحْيَتْ تلك الديباجة، وألَمَّتْ بأغراض الشعر التقليدية، وأضافت إليها موضوعات عصرية، فكانوا لهذا أرقى مكانة من سابقهم، لأنهم نهلوا من الثقافة الحديثة قدراً كبيراً، إلى جانب تمرُّسهم بالأساليب العربية العريقة، ومعظم أفراد هذه الطائفة من أصحاب الدراسات الدينية - في البداية - بالإضافة إلى العلوم العربية والعلوم السائدة، ثم أُتِيحت لبعضهم فرص استكمال دراساتهم في مصر والبلاد العربية.

ولقد كان لتتابع وصول الكتب والصحف والمجلات الأدبية أثر كبير في تطور الحياة الفكرية والأدبية، وتثقيف العقول وتكوين الاتجاهات الأدبية... وقد تفاعلت هذه الطائفة مع الفكرة الجديدة، وأطلعت على المدارس الشعرية المستحدثة، وأخذت عنها ما أعجبها، وظهر أثر هذا الأخذ في شعر أفرادها. ومن هذه الطائفة المحافظة، محمد سرور الصبان^(٣)، أحمد قنديل^(٤).

(١) الشيخ أحمد بن علي بن حسين بن مشرف الوهبي التميمي، سلفي العقيدة مالكي المذهب،

عاش وتوفي بالاحساء. طُبِعَ ديوانه بمطبعة السنة المحمدية عام ١٣٧٠هـ. توفي سنة ١٢٨٥هـ. ص: ٩٩. شعراء هجر من القرن الثاني عشر والقرن الرابع عشر. د. عبدالفتاح محمد الحلو. ص: ٦٠. الحركة الأدبية في المملكة، د. بكرى شيخ أمين.

(٢) أحمد إبراهيم الغزاوي. (شاعر الملك عبدالعزيز). ولد (بمكة المكرمة عام ١٣١٨هـ)

وتوفي عام ١٤٠١هـ نشأ بمكة والتحق بالمدرسة الصولتية ثم مدرسة الفلاح واشتغل في حكومة الشريف حسين ثم أصبح شاعر الملك عبدالعزيز - بعد ذلك. ص: ٣٣ وما بعدها، الحركة الأدبية في المملكة. د. بكرى شيخ أمين.

(٣) محمد سرور الصبان: ولد بالقنفذة عام ١٣١٦هـ تلقى علومه في جدة ثم التحق بمدرسة

الخياط بمكة، اشتغل مع والده بالتجارة، ثم عُيِّنَ ببلدية مكة ١٣٣٦هـ. وحي الصحراء، محمد سعيد عبد المقصود، وعبدالله بلخير، تهامة للنشر والتوزيع، جدة، ط ٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٣٨٣.

(٤) أحمد قنديل: ولد بجدة أواخر عام ١٣٢٩هـ وتخرج من مدرسة الفلاح عام ١٣٤٥هـ وعُيِّنَ

استاذاً بها أوائل عام ١٣٥٥هـ، اشتغل بتحرير (صوت الحجاز) ص ١٦٥، المرجع السابق، أدباء سعوديون، د. مصطفى إبراهيم حسين، دار الرفاعي، الرياض، ط ١، ١٤٠٤هـ/١٩٩٤م. ص ٥١.

عبد القدوس^(١) الأنصاري، أحمد عطار^(٢)، أحمد محمد جمال^(٣)، عبدالعزيز الربيع^(٤)، عبدالعزيز الرفاعي^(٥)، فكل من هؤلاء له ديوان أو أكثر، وتطرق إلى موضوعات مختلفة فيها القديمة وفيها المبتكرة وحرص على التقليد المتوارث في طريقة النظم، وأثر الجزالة والقوة في أسلوب التعبير^(٦).

وفي أواخر الحرب العالمية الثانية ظهر تيار آخر إلى جانب الاتجاه التقليدي الحديث، يمكن أن ندعوه (التيار الابداعي) أو (الرومانسي) لأن هذه التسمية تعني

(١) عبد القدوس الأنصاري: ولد بالمدينة عام ١٣٢٤هـ، وتلقى دروسه الابتدائية على يد فضيلة الأستاذ محمد الطيب البحيري الأنصاري. التحق بمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة عام ١٣٤١هـ، اشتغل بعدة وظائف حكومية منها استاذ للأدب العربي بمدرسة العلوم الشرعية، ص ٢٤١، ٢٥٧، أدباء سعوديين / د. مصطفى حسين، وحي الصحراء / محمد سعيد عبد المقصود وعبد الله بلخير.

(٢) ولد بمكة ١٣٣٧هـ وتلقى تعليمه في مدارسها، التحق بالمعهد العلمي السعودي وتخرج منه ١٣٥٥هـ، ابتعث إلى مصر والتحق بدار العلوم، مُنح جائزة الدولة التقديرية في الأدب ١٤٠٤هـ، الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي. د. عمر الطيب الساسي، تهامة للنشر والتوزيع، جدة، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص ١٨٥

(٣) أحمد محمد جمال: انظر ص ١٦ من هذه الرسالة.

(٤) عبد العزيز بن الربيع: محمد عبد العزيز الربيع، ولد بالمدينة المنورة سنة ١٣٤٦هـ نشأ بها وتلقى تعليمه في مدارسها، ثم انتقل إلى مكة حيث أتمّ تعليمه الثانوي، ابتعث إلى مصر فدرس بدار العلوم، وحصل على الدراسات العليا في التربية، أصبح أول مدير لإدارة التعليم بالمدينة، توفي سنة ١٤٠٣هـ المرجع السابق ص ٢٢٦.

(٥) عبد العزيز الرفاعي: ولد في (أملج) سنة ١٣٤٢هـ نشأ بمكة، وتخرج من المعهد العلمي السعودي بمكة، ثم التحق بالعمل الوظيفي وتدرج به حتى أصبح مستشاراً بمجلس الوزراء ثم ترك العمل الحكومي متفرغاً للأدب والنشر، المرجع السابق، ص ٢٢٥، أدباء سعوديون د. مصطفى إبراهيم حسين

(٦) الحركة الأدبية في المملكة. د. بكري شيخ أمين، ص: ٣٨٢ - ٣٨٦ بتصرف. المصدر السابق، ص ٣٨٦، التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية، عبد الله عبد الجبار، ص ٢٧٣.

النزعة إلى الفردية، والذاتية، الخلو إلى النفس، والشعور بالوحدة، والحزن، والتماس
إيناس تلك الوحدة عن طريق الشعر، وموسيقاه الحاملة الآتية من مصدر خفي.

ولقد كان ظهور هذا التيار في قلب الجزيرة نتيجة لعوامل تشبه العوامل التي
أدت إلى ظهوره في الغرب ((حياة القلق والاضطراب التي تسود العالم العربي
عامة، وشعور الأدباء بتخلخل المجتمع، وعجزهم عن تحقيق مآربهم آمالهم،
واضطدام المطامع العظيمة في نفوسهم بالعقبات والسدود^(١))) وقد دفعهم ذلك إلى
أن يلتمسوا لهم مهرباً يفرّون إليه من واقعهم المرير، فلاذوا بالطبيعة يبتونها شكاتهم،
كما حلقوا في سماء الخيال.

ويبدو أن المزاج الإنطوائي الذي يفرض على بعض الشعراء أن يعيشوا في
أبراجهم العاجية، وينطوون داخل نفوسهم، عامل أدى إلى الرومانسية ولاشك أن
لمدرسة الديوان والمهاجر الأمريكية وأبولو أثر كبير في دفع الكثيرين إلى هذا
الاتجاه الجديد، والرومانسية هي أثر من آثار الصوفية السلبيه المتحكمة في الشرق
لأن الحجاز بلد القداسة والتأمل والتصوف فلعله كان عاملاً من العوامل الكثيرة
المؤهلة للرومانسية.

شعراء الرومانسية في السعودية معظمهم من الشباب - آنذاك - أشهرهم:
محمد حسن عواد^(٢)، محمد حسن فقي^(٣)، عبدالله الفيصل^(٤)، وعبدالله بن إدريس^(٥)،

(١) الشعر الحديث في المملكة. د. عبدالله الحامد، ص: ٢٤٦ - ٢٤٧ بتصرف.

(٢) محمد حسن عواد: ولد بمدينة جدة ١٣٢٤هـ درس بمدرسة الفلاح بجدة عمل في الوظائف
الحكومية والعامة بجدة ومكة. أول رئيس لنادي جدة الأدبي توفي / ١٤٠٠هـ. الموجز في
تاريخ الأدب العربي السعودي. د. عمر الساسي ص ٦٦، أدباء سعوديون. د. مصطفى
إبراهيم حسين، ص ٣٨٧.

(٣) ولد بمكة عام ١٣٣٠هـ، وتخرج من مدرسة الفلاح عام ١٣٤٨هـ وعين استاذاً بها عام
١٣٥١هـ، رأس تحرير (صوت الحجاز) طوال عام ١٣٥٤هـ. وحي الصحراء، محمد
سعيد عبد المقصود، عبد الله بلخير. أدباء سعوديون. د. مصطفى إبراهيم حسين.

(٤) عبد الله الفيصل (الأمير) ولد بالرياض عام ١٣٤١هـ ثم انتقل إلى الحجاز مع والده عين
وزيراً للداخلية، وترك العمل الحكومي ١٣٧٨هـ متفرغاً للتجارة والنظم والشعر، منح
(وسام تقدير) لشعره المترجم إلى الفرنسية عام ١٩٨٤م، منح (جائزة الدولة التقديرية في
الأدب) عام ١٤٠٥هـ، الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي، د. عمر الساسي، ص
٢٠٢.

(٥) عبد الله بن إدريس: ولد في بلدة (حرمة) بنجد سنة ١٣٤٩هـ، وانتقل إلى الرياض
لمواصلة تعليمه، تخرج من كلية الشريعة بالرياض ١٣٧٦هـ، عمل مديراً لإدارة البعثات
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، الموجز في تاريخ الأدب العربي
السعودي، د. عمر الطيب الساسي، ص ٢٣٩.

والقرشي^(١).

وهناك فئة رابعة اتجهت إلى الالتزام بالقضايا الاجتماعية والحيوية، وهي بذلك خطت نحو المدرسة الواقعية مع معالجتهم للموضوعات الرومانسية والقضايا الروحية أي المزوجة بين الإتجاهين الواقعي والرومانسي، وهو كمال الإنسان لأنه مكون من جسد وروح، وفكر وعاطفة، وهذان الإتجاهان متكاملان أدبياً.

ومن شعراء هذا المذهب المزدوج: سعد البواردي^(٢)، أحمد العربي^(٣)، حمزه شحاته^(٤).

ب - أحمد جمال بين تيارات الشعر السعودي:

من خلال الإستعراض السابق لتيارات الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية يمكن تصنيف أحمد جمال ضمن (التيار التقليدي الحديث) الذي اتسم

(١) القرشي: حسن عبد الله القرشي ولد بمكة عام ١٣٤٤هـ نشأ بها ودرس بمدرسة الفلاح، ثم المعهد العلمي السعودي بمكة، التحق بجامعة الملك سعود بالرياض وحصل على الشهادة الجامعية، عمل بوزارة المالية، من أوائل الأدباء المشتغلين بالإذاعة السعودية، عمل سفيراً للمملكة في موريتانيا عام ١٤٠٥هـ وسفيراً للسودان من قبل. المرجع السابق، ص ٢٠٩، أدباء سعوديون، مصطفى إبراهيم حسين، ص ١٠٧.

(٢) سعد البواردي: ولد بمدينة (شقراء) بنجد ١٣٤٩هـ، ثم انتقل إلى الطائف، والتحق بمدرسة (دار التوحيد)، ثم انتقل إلى الخبر، والتحق بالعمل الحكومي واستهواه الأدب فكتب العديد من المقالات ونظم العديد من الدواوين.

الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي، د. عمر الطيب الساسي.

(٣) أحمد العربي: ولد بالمدينة، وتلقى علومه الابتدائية في المدارس الأميرية، سافر إلى مصر في أواخر عصر حكومة الحسين، انتظم في الأزهر وحاز شهادتيه الابتدائية والثانوية ودرس بدار العلوم العليا، وعُين أستاذاً بالمعهد العلمي السعودي. وعُين مديراً لمدرسة أمراء الأسرة المالكة بالرياض

وحي الصحراء، محمد عبد المقصود عبد الله بلخير، ص ١١٣.

(٤) حمزة شحاته: ولد في مكة ١٣٢٨هـ ودرس بمدارس الفلاح بجدة، عمل بإحدى المؤسسات التجارية في الهند، توفي بالقاهرة عام ١٣٩٠هـ.

الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي، د. عمر الساسي، ص ٨٦. أدباء سعوديون، د. مصطفى إبراهيم حسين، ص ١٩١.

بالأسلوب التقليدي في النظم مع الجزالة وقوة التعبير، وتطرق إلى الموضوعات التقليدية بالإضافة إلى أخرى مبتكرة.

لكن أحمد جمال تميّز عن شعراء عصره بظهور أثر الإسلام جلياً في تناوله الموضوعات، إذ نلمح في شعره صدىً لشعراء صدر الإسلام أمثال: حسان بن ثابت، وابن رواحة، وكعب بن مالك. حيث الديباجة غير المتكلفة وحيث المنحى الأخلاقي الرفيع، كما في قول أحمد جمال^(١).

وماثمن الأشعار يشدو بها الفتى إذا لم تنظم في العلاء مثانيا

وإن لم تكن وعظاً تهذب مائلاً من العيش أوتحيي من المجد باليا

كذلك نلاحظ تأثره العميق بأسلوب القرآن في قوله.

وقد أبدى المخافة خلة: رويدك لا تحزن، فتألتنا البر^(٢)

فهذا المنحى الأخلاقي الرفيع، يؤيده أسلوب ملتزم بمنهج الإسلام وهدية في تناول الأمور وشتى الموضوعات - كما سنلاحظ - وهو منهج يلفت الأنظار إلى أحمد جمال الشاعر، دون معاصريه، لأنه التزم الإعراض عن الغزل الماجن كما سنرى في سياق الحديث عن الحب والوجد، فهو يقول لمن يسأله عن الهوى: وسائل فيم لانهوى؟ فقلت له: أهوى، ولكن يا غماض، وإجهال^(٣)

ونرى الشاعر عفيفاً يطلب الحب الحلال ويصف عروسه التي يتمناها موطناً للغرام لأنه يرفض العشق والهيام فيقول:

ربّ هب لي زوجي، وأصلح شبابي بهواها وحيه بالسلام^(٤)
ربّ إنني أرجوك وحدك أعثا ري عليها، فقد كبت أقدامي

(١) ديوان (الطلانح) أحمد جمال، ص: ٢٦ قصيدة (هي الوحدة الكبرى).

(٢) المصدر السابق، ص: ٢٠ قصيدة (ذكرى - ثور).

(٣) نفسه، ص ٨، قصيدة (قشاخ).

(٤) نفسه، ص ٥٥/ قصيدة (عروس أحلامي).

تلك النماذج توضح نزوع أحمد جمال إلى الالتزام سواءً في شعره الإسلامي أم في تجاوبه مع أحداث عصره ووقائعه، أم في غزله الذي اعتبرناه إعراضاً عن الغزل الماجن.

كما تميز أحمد جمال بتوجه خاص في المعارضات، حيث لم يحبس نفسه في دائرة المعارضات التقليدية التي تدور في فلك القصائد العربية القديمة، كما نرى عند البارودي الذي عارض عنثرة والكُميت والمتنبي وغيرهم، أو كما نجد عند شوقي الذي عارض البحتري والبوصيري. أما أحمد جمال فنجدته يعارض أقرانه من الشعراء السعوديين، نذكر منهم:

حسين سرحان^(١)، وحسين عرب^(٢)، بالإضافة إلى معارضته لغير السعوديين من شعراء العصر الحديث، كمعارضته لشاعر المهاجر الأمريكية (إيليا أبو ماضي)^(٣).

ولكن ليس معنى هذا أنه أعرض إعراضاً تاماً عن معارضة الأقدمين، وإنما معناه أنه كان يكثر من معارضة شعراء العصر الحديث سعوديين وغيرهم، ويقلل من معارضة القدماء، وليته أكثر من معارضته هؤلاء لكي يصقل موهبته الفنية وينمي أدواته الشعرية، ويمكن أن نذكر هنا من معارضاته للأقدمين قصيدته (عام بأية سلم جئت يا عام)^(٤). والتي جاء فيها قوله:

(١) حسين بن علي بن صويلح بن سرحان ولد بمكة ١٣٣٤هـ وينتمي إلى قبيلة عتيبة من هوازن، تلقى تعليمه بمدرسة الفلاح، واشتغل بالوظائف الحكومية، شاعر مبدع نشر إنتاجه في صحيفتي (صوت الحجاز، والبلاد السعودية)، الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي، الساسي، ص ١٠٩.

(٢) حسين عرب: من مواليد مكة سنة ١٣٣٨هـ وتلقى تعليمه في المعهد العلمي السعودي بمكة اشتغل محرراً في جريدة (صوت الحجاز) ثم في جريدة (أم القرى) ثم عمل في ديوان نائب الملك في الحجاز، وأختير أول وزير للحج والأوقاف في المملكة، ثم استقال متفرغاً للأدب. المرجع السابق، ص ١٤٩.

(٣) ديوان (الطلائع) أحمد جمال. ص ٤٨، قصيدة (مع شاعر السماء!).

(٤) المصدر السابق، ص: ٢١.

عام بأية بُشْرى جئت - يا عامُ لم يَخلفِ الحُرْب - إيمانٌ وإسلامُ
عام بأية سِلْمٍ جئتَ يا عامُ لم يَحْمَدِ السِّلْمَ أعرابٌ وأعجامُ
أجئتنا أيُّ هذا الغيبُ - عامٌ غنى فقد تمتَّته أجسامٌ وأحلامُ
وعام عزّة هذا الشرقِ.. أنَّ بهِ شوقاً إلى عزّةٍ يُعلَى بها الهامُ

حيث عارض بها قصيدة أبي الطيب المتنبى:

عيدُ بأية حال عُدْتُ يا عيدُ...

كما كان أحمد جمال متميزاً بين شعراء التيار الذي صنفناه فيه لاهتمامه بمذهبه وتوجهه الشعري الذي جعله أقرب إلى مدرسة الفن للحياة، لاهتمامه بالناس وآمالهم التي، صاغها في أسلوب قوي مقنع كما في قصائده: الجامعة العربية^(١)، ومتشايع (الشباب الهرم)^(٢)، ونحن الأدباء^(٣). ونحوها من الأدب الواقعي الذي عالج قضايا الأمة ولمس آلامها وآمالها والمصاعب التي تواجهها، فلم يكن ذاتي النزعة، مُحلّقاً في دنيا الخيال، بل كان صورة من واقعه في معظم شعره.

(١) ديوان (الطلائع)، أحمد جمال، ص ١٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٨.

(٣) نفسه، ص ٩.

الفصل الثالث

دراسة موضوعية لشعر أحمد جمال

أ - احصاء وتصنيف

ب - دراسة المضمون الشعري

- | | |
|----------------------|-----------------------|
| ١ - المديح | ٢ - الرثاء |
| ٣ - الغزل | ٤ - الوصف |
| ٥ - الاخوانيات | ٦ - الفخر والحماسة |
| ٧ - الوطنية والسياسة | ٨ - التوجيه الاجتماعي |
| ٩ - الحنين | ١٠ - الشكوى |
| ١١ - التوجيه الأدبي | ١٢ - التوجيه الديني |

أ - إحصاء وتصنيف:-

معلوم أن العبارة في الشعر تختلف عما هي عليه في النثر، فهي تحمل شحنة منيرة ومُوحية ... والمعنى في الشعر غيرُه في النثر، فهو يخضع للقرينة ويتسم بالمرونة، ويؤدى في حلة من الصور والمجازات والرموز والعبارات التي توحى ولا تقرر، ومن هنا يجيء الاهتمام بالأحداث التي يكون لها صدى وانعكاس على الشاعر وشعره، من حيث ذاتية التجربة وتفرُّدها، ومن حيث جمال التعبير وروعة التصوير أو عدمها، ثم من حيث التعبير عن البيئة والعصر.

ومن هنا نتساءل إلى أي مدى كان أحمد جمال معبراً عن بيئته بأسلوب شعري؟ وكيف ظهرت ثقافته من خلال شعره؟ وما الموضوعات التي طرقها؟ وما طريقته في التعبير الشعري؟ هل كان تقليدياً؟ أم كان من المجددين؟ وما مدى تقليده أو تجديده في جانبي الشكل والمضمون؟.

عند دراستنا لشعر أحمد جمال اتضح لنا أنه قسم ديوانه إلى موضوعات متعددة ووضع عنواناً لمجموعة من القصائد عددها (عشرون قصيدة) وجعلها تحت عنوان (حماسة وفخر)، وعند الفحص والدراسة اتضح أنها لا تقع جميعاً في دائرة الفخر والحماسة؛ وذلك لأن بعضها يمثل موضوعات متنوعة. وأن بعضها يندرج ضمن العنوان بينما الأخرى لها صلة بموضوعات، مثل: (التوجيه الأدبي، الوطنيات، التوجيه الاجتماعي ... الخ) وهذا ينطبق على باقي الموضوعات والقصائد. لذا آثرنا أن نجعل تقسيم الديوان حسب الموضوعات التي نظمت فيها كل قصيدة - أي أن نجعل للديوان تقسيماً آخر - يتمثل في الجدول الإحصائي التالي:-

جدول إحصائي لموضوعات قصائد أحمد جمال:

مسلسل	الموضوع	عدد القصائد	عدد الأبيات	النسبة المئوية
١	الغزل	٢	١٣	١,٠٢٢
٢	الوطنية والسياسة	٣	٤٨	٣,٧٧
٣	التوجيه الديني	٢٩	٣٠٣	٢٣,٨٢
٤	التوجيه الاجتماعي	٤	٥٢	٤,٠٨٨
٥	الأخوانيات	٩	٧٧	٦,٠٥
٦	الشكوى	٢	٥٥	٤,٣٢
٧	الوصف	١٣	٢٩٢	٢٢,٩٥
٨	الفخر والحماسة	١٠	١٤٢	١١,١٦
٩	الرثاء	١	٢٥	٠,٠١
١٠	المدح	٧	٧١	٥,٥٨
١١	التوجيه الأدبي	١	٨	٠,٦٢
١٢	الحنين	٩	١٨٦	١٤,٦٢
		٩٠	١٢٧٢	

ب - دراسة المضمون الشعري لأحمد جمال:

أ - المدح في شعر أحمد جمال:

لابد لنا من البدء أولاً بإعطاء لمحة موجزة عن حقيقة المدح وباعثه في الأدب العربي عامة وفي شعر أحمد جمال خاصة فنقول:

المدح في اللغة العربية يُقصد به حسن الثناء^(١)، والمدحُ أعم من الحمد؛ لأنه يشمل الصفات الخلقية والخلقية، ولهذا قال الخطيب التبريزي: "المدح من قولهم: انمدحت الأرض إذا اتسعت فكأن معنى مَدَحْتُه وسعتُ شكره"^(٢).

والمدح شيء معروف عند جميع بني البشر منذ أقدم التاريخ وهو باب واسع في الأدب العربي، وكانت له بواعثه عند شعراء العرب القدامى، أبرزها^(٣):

- ١ - الإعجاب بصفات الممدوح الخلقية والخلقية.
- ٢ - الرغبة في العطاء أو الشكر مع العطاء.
- ٣ - التلطف والتظرف.
- ٤ - الشكر على العمل الإنساني العام كمدح زهير لهرم بن سنان.

وقد تكون هناك بواعث أخرى يمكن استخلاصها من دراسة قصائد المدح في الأدب العربي لا نود تتبعها ولكننا نركز على المدح في شعر أحمد جمال لنقول إن بواعث المدح عنده - كما تُوحي قصائد المدحية - لا تخرج عن باعث الإعجاب بممدوحه والشكر والثناء على العمل الإنساني العام على الرغم من أنه كان مقلداً في المدح كما رأينا في الجدول الإحصائي، وهذا راجع إلى الفطرة والميل، نؤكد هذا

(١) انظر لسان العرب، دار صادر، بيروت. مادة (مدح) ج ٢ ص ٥٨٩، القاموس المحيط،

مؤسسة الرسالة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. مادة (مدح) ص ٣٠٨.

(٢) المصباح المنير: الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، طب المكتبة العلمية،

بيروت، د.ت. ص ٥٦٦.

(٣) العمدة، ابن رشيد، ج ١، ص ١٢٠.

التعليل بقول ابن قتيبة ((والشعراء في الطبع مختلفون، فمنهم من يسهل عليه المدح ويعسر عليه الهجاء، ومنهم من يتيسر له المراثي ويتعذر عليه الغزل))^(١) يمكن أن نقول - بعدئذ - إن أحمد جمال كان مُعجباً بأعمال وآثار ممدوحيه، الأمر الذي يؤكد موضوعيته، ويثبت عدم تزلفه، وليس أدل على ذلك من القصائد التي وصف بها عودة الملك عبد العزيز وتوحيده المملكة، فالبلاد قد أنست واستبشرت برجوعه، والناس يصفقون ترحيباً بقدومه السعيد، والأنفس ظمئى للعدل والإنصاف بعد أن ساد الجبناء والمتخاذلون.. وبعودة الملك يكون الفرح والبهجة واستعادة الأمن والعدل، فيقول الشاعر في قصيدة (عبث الجردان)^(٢)

أُنْسَتْ بِرَجْعِكَ الْبِلَادُ وَصَفَّقَتْ فَرَحاً قُلُوبُ النَّاسِ إِنَّكَ مُؤْنَسُ
فَبِأَنْفُسٍ ظَمئَى لِقُرْبِكَ تَحْتَفِي بِكَ .. إِنَّهَا تَفْدِيكَ تِلْكَ الْأَنْفُسُ
عَبَثَتْ بِنَا الْجُرْدَانُ إِيَّانَ النَّوَى فَلَعَلَّهُمْ فِي يَوْمٍ أَوْ بِكَ عَبَسُوا
بِاللَّهِ شَقَّ بَطُونَهُمْ مُسْتَخْرَجاً مَا قَدْ حَشَوَهُ بِهَا وَمَا قَدْ كَدَسُوا

فرحت البلاد لمقدم المليك ورجوعه حتى أن القلوب صفقت طرباً وأنساً، حيث الناس متشوقون لرجعته كالظاميء يطلب الماء ويفديه بكل ثمين حتى النفس، وهذا الشوق العظيم هو وليد الحاجة إلى الأمن والسلام الذي ستشره عودة البطل والحامي ليطرده الأشرار الذين أشاعوا الدمار وأمعنوا في الظلم، لذا يُطالب الشاعر بأن يحمي المليك الديار من الأشرار ويدحر كيدهم لأنهم نسوا بأنه عائد وأنه سيتصدى لهم.

وعلى نهج الموضوعية ذاتها ينظم أحمد جمال قصيدة في مدح عملاق الأدب العربي عباس محمود العقاد ويقدمها له بمثابة ترحيب بمقدمه إلى ديار الحجاز في شهر صفر عام ١٣٦٥هـ، فيُشيد الشاعر بمكانة العقاد الأدبية السامية بين النقاد

(١) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة، ج ١، ص ٧٨.

(٢) ديوان الطلائع، أحمد جمال، ص ٤٥.

والأدباء وبأسلوبه الرصين، وأفكاره الصائبة وحججه الدامغة، وشعره الفلسفي الخواطر، فيقول أحمد محمد جمال في قصيدته التي بعنوان: (آمنت بالعقاد)^(١):

آمنتُ بالعقادِ غيرَ مُحاربٍ ومكاذِبِ آمنتُ بالعقادِ أبْلَغَ كاتِبِ
يا مفخر الشرقِ الحديثِ بنهيّةٍ نحو الرّشادِ لحائِرٍ ولرائِبِ
وحِجَابِكَ الصِّوَالُ أدمَغَ حِجّةٍ وأسَدَّ تَبَيّاتاً لأيِّ مُغالبِ
في شِعْرِكَ الآخَاذِ فلسفةُ الهدى لخواطرٍ فضلى وغُرِّ مَذهبِ
آمنتُ بالعقادِ أفطنَ شاعرٍ وأرنَ خطابٍ وأبينَ كاتبِ

اعتقد الشاعر صدق العقاد نظراً لإصابته الحقيقة فيما ينقد ويجادل ولأسلوب العقاد سحر خاص لا يقاوم لأن حاجه قوية في ألفاظ مؤدية تضع الحلول لأصعب المسائل لأنها ذات فلسفة هادية لأصوب المذاهب، ويؤكد عبقرية العقاد الفذة صوته المهيّب، لذا فهو (أرن) الخطباء (وأفطن) الشعراء.

٢ - الرثاء في شعر أحمد جمال:

الرثاء هو البكاء على الميت أو تعداد فضائله بعد موته^(٢)، وهو غرض شعري قديم في الأدب العربي، بل إن قصائد الرثاء من أصدق أشعار العرب، لأنها صادرة عن قلب ملتحاح ونفس وفيّة، ولهذا قال البحراني: من تمام الوفاء أن يعلو على المدح الرثاء^(٣). وقد عرف الأدب العربي ثلاثة أنواع من الرثاء هي:

أ - النذب. ب - التأبين. ج - العزاء.

وعلى الرغم من التفريق اللغوي بين الأنواع الثلاثة فإن النقاد العرب والقدامى لم يفرقوا بين كلمتي رثاء وتأبين؛ إذ كانوا يسوون بينهما^(٤)، ولا نود

(١) ديوان الطلائع، أحمد جمال، ص ٩٦ (أجزاء من القصيدة).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر/ بيروت، ج ١ ص ٨٣.

(٣) الأغاني، الأصفهاني، دار الفكر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، ج ٢١، ص ٤٨.

(٤) أسس النقد الأدبي عند العرب، د. أحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ص:

الإنشغال بتتبع موقف هؤلاء أو أولئك، ولا بالخوض في شرح هذا النوع أو ذلك ولكننا نركز على دراسة نماذج من الرثاء عن أحمد جمال لنرى مدى دلالة قصائده الرثائية على وفائه لأصدقائه ومدى قدرته على التصوير الفني للعبر التي يمكن أن تُستقى من رحيل الراحلين عن الدار الفانية إلى ما هو خير وأبقى طالما كان الرثاء حديثاً عن الموت وتصويراً للحنن إلى جانب كونه معرضاً للوفاء، ولا ريب في أن الحزن عاطفة سلبية تحمل الإنسان على العكوف على النفس، والتفكير في شأنها، فهو مدعاة إلى العظه والاعتبار، لذلك يكون أسلوب المراثي رقيقاً ليناً، وأصدق ما يكون الرثاء بين الأقرباء، فهو رثاء خاص بإنسان عزيز إلى قلب الشاعر، وينفرد بمكانة في قلبه دون سواه ونجد هذا لدى أحمد جمال وهو يرثي أباه؛ فنلمس اللوعة لفقدانه الأب، والأسى لرحيل المحبِّ الراعي، الذي لن يجد له مثيلاً، لذا فهو يعجز عن السلوى، فيقول^(١):

عزائك؛ قال الناس لي، فأجبتهم عزائي أن لا حول عندي ولا طولا
وما كاربني فقدي أباً سرّاً خِلْتِي ولكن لحبٍّ فيه أعجزُ أن يُسلى
فكلّ حبيبٍ قد أعوّض مثله ولكن أبي لن استعويضَ له مثلاً
ولو شئتُ اصدقتُ المديح، وإنما بحسبي مديح الناس أصدق أن يُملَى

عاش الشاعر - عمره - يرجو لو والده العُمر المديد والصحة والعافية يدعو له في صلاته وطوافه بذلك، حتى أنها أصبحت أمنيته في الحياة أن يُكرم والده.

لذلك لازم الخوف شاعرنا - عند مروره بالمقابر - أن يزور والده هناك حيث كان الوالد مريضاً - أنئذٍ - بيّذ أن الصبر هو رجاؤه. وعاد الشاعر إلى الدنيا التي تُصادفنا بالأماسي وتفجعنا في الأحبة حيث خلت الشاعر فأصبح يبكي أباه، ولا يجد له عزاءً لأنه حُبّ لن يُعوض أبداً، وإن حاول الشاعر مدح والده فمديح الناس هو أصدق ما يقال.

وهكذا في رثاء الشاعر للشيخ (محمد أمين فودة) العالم الجليل، ذي المناقب والفضل والشمائل العظيمة في مجالي العلم والأدب؛ لأنه العالم والقاضي والأديب وكذلك الأخ الهادي يصف الشاعر حزنه في صورة قوية، ويقول^(١):

أنقُب عن شعري بنفسي أسيفةً فأرتدُّ لا شعري كما كان طيعاً
ولا النفس تسهو عن تذكرٍ سالفٍ بمحيالك اعظمناه مرأىً ومسمعا
بلاغةً منطيقٍ وحجةً عالمٍ ودربةً قاضٍ يُحسنُ الحكم مقطعا
وذوق أديبٍ مُرهف الحسِّ والحجى وطوق أريبٍ جلَّ أن يتضععا

لقد توقفت أنفاس الشاعر وأصمَّ أذنيه نعي الشيخ، فهو مكلومٌ في أستاذه الجليل لا يقوى على شيء، فالنفسُ ذاكرةٌ لسالفٍ عظيم من مهابة الشيخ الفقيد، فيعْبُقُ ذكرُّه العطرُ بعد وفاته لما عُرِفَ عنه من بلاغةٍ وعلمٍ وحُسنِ قضاء، هذه الصفات العظيمة جمعها الشيخ الفقيد مع الأدب والحس المرهف وتواضع ومحبة لإخوته، جميعها شمائل حظي بها الفقيد وتفرَّد بها، لذا فالشعر يعذب بذكره، بيد أن رحيله أحوال القصائد الفياضة بعطره إلى أرضٍ مقفرة، وصار مكانه فارغاً فلا مثيل له في مكانته وفضله، مما أوجد للمتطفلين والمتعالمين مكاناً بعد فقد، فيالها من فاجعة؟ ويالها من مأساة.

٣ - الغزل في شعر أحمد جمال:

الغزل غرض شعري عرفه الشعر العربي منذ أقدم العصور، وقد شغل به الشعراء العرب منذ العصر الجاهلي، إذ أن الشعر الجاهلي يكاد يكون جُلّه قاصراً على الغزل أو متصلاً به، ومن ثم كان قول بعض الدارسين للشعر العربي مفصلاً عن هذه الحقيقة حيث قال:

((إن الثروة الشعرية كالمقطعة الذهبية ذات الوجهين، نقش الجاهليون على صفحاتها الأولى عواطفهم التي ابتعثها فيهم الحب، وما يؤدي إليه هذا الحب من

وصل أو هجر، ومن سعادة أو شقاء، ومن لذة أو غصة، وصوروا هذه العواطف وأوقفوا في تصويرها ملكاتهم ومواهبهم، أما الصفحة الأخرى فقد جمعوا عليها كل أغراضهم الأخرى^(١).

ولم يكن أمر الانشغال بالغزل مقصوراً على شعراء الجاهلية وحسب أو على الشعراء العرب وحدهم، هو ظاهرة موجودة عند كل الأمم والشعوب ومنذ أقدم العصور، ((وهو مادة حية من مواد الغناء، فإذا ذكرنا موائد الشعر كانت صفحته أحب ألوانه إلى النفوس وأقربها إلى الوجدان))^(٢)، وما ذاك إلا لأن الله سبحانه وتعالى ركب في عباده محبة الغزل وإلف النساء أو الميل إلى الحب في كل بيئة وفي كل زمان، لذلك قصد إليه الشعراء قصداً وتفننوا فيه تفنناً حتى أصبح جنساً أدبياً مستقلاً في العصر الأموي^(٣).

وأحمد جمال واحد من عباد الله الذين ركب فيهم ذاك الميل وواحد من الشعراء الذين قالوا الشعر في مجال الغزل، بل إن نسبة قصائده في هذا المجال كانت أكبر من نسبة قصائده في المدح مثلاً، كما رأينا في الجدول الإحصائي السابق وقد كان أحمد جمال مترناً في غزله ملتزماً العفة والإستقامة نهجاً ومسلكاً فهاهو يتمنى عروساً تقيه سوء وتعصمه من الزلل، يتبادل معها الحب الحلال والغيرة في الهوى، لكنه يشترط فيها الدين والخلق ... ويسأل الله أن يحقق له مراده. فيقول^(٤):

أتمنى وقد خلت لي ثمانٍ بعد عشر سنين من أيامي

كاعباً ذات غيرةٍ في هواها وحفاظٍ في ودها والذمام

وكمالٍ في دينها وحجباها وجمالٍ في وجهها والقوام

(١) تطور الغزل من الجاهلية والاسلام - من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة، د. شكري

فيصل، دار العلم للملايين، بيروت، ص ٢٣.

(٢) مواقف في الأدب الأموي. د. عمر فاروق الطباع دار القلم، بيروت، ط ١

١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ١٤٣.

(٣) النقد الأدبي الحديث. د. محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، ١٩٨٧م، ص ١٨٨.

(٤) ديوان الطلائع، أحمد جمال، ص ٥٥.

أتبني بها حلالاً كزوج لا حراماً باسم الهوى والغرام
ربّ إني أرجوك وحدٍ عثا ري عليها، فقد كبت أقدامي

يتمنى الشاعر أن يظفر بزوجة وحبيبة ذات غيرة وحياء، مع كمال في الدين وصباحة في الوجه والقوام، يحظى بهذه الزوجة حلالاً له. ويطلب من الله - عز وجل - أن يعينه في العثور عليها لأنه لم يستطع ذلك، ويكاد الغرام أن يطرق فؤاده الخصيم للحرام، ويصف الشاعر ما يمكن أن يجده في زوجه من محاسن وخصال ومحامد، ثم ينتهي بالدعوة إلى المولى أن يهبه الزوج التي تصلح شبابيه بالحب الحلال...

ويدفع الشاعر الحب ويعلمها قوية (أنه حر) من قيود الحب والغرام، وأنه ليس ممن يسمحون بدخول الحب إلى قلوبهم أو أن يدلف إلى أعتابهم، فهو يرفض الحب ويطرده حتى من فكره قائلاً^(١):

أيها الحب لا طرقت فؤادي لا ولا اقتيد في سبيلك جيدي
لا ولا كنت من هواجس فكري أيها الحب: يا سيفاه الرشيد
يا هوان العزيز - دون إرتفاق - يا شقاء الخلي - بعد سعود -
يا إसार الطليق، يا ققص المارح في باحة الوجود المديد

ينفي الشاعر صلاته بالحب، فالحب دوماً مصيره للخمود، وشاعرنا من رافضي الحب، الذي تعقبه الشجون والأحقاد، ويخاطب الشاعر الحب قائلاً: لا تحاول أن تدق باب قلبي، فأنا حرٌّ من أسرك، وأنت لست من هواجس فكري، ويصفه بـ (سفاه الرشيد)، وأنت أيها الحب (هوان العزيز) دون رفيق و (شقاء الخلي) بعد (سعود)، فهو أسرّ وققص الوجود، فالحب مصدر الهموم وذهاب العقل، وعلة الجسم،

وعثرة القدم والحاجز عن المعالي، لذا فهو الموت لكن بالتدرج ويعلمها الشاعر بقوة أنه حر، فالحب (شأن العبيد).

ومن ثم يمكن أن نقول إن أحمد جمال شاعر دون ريب فلا يستغربين وجود قصائد غزلية في نتاجه الأدبي، طالما كان شاعراً يعبر عما يُحس ويشعر وطالما كان أدبياً قارئاً للتراث الشعري العربي الذي كان للغزل فيه نصيب كبير.

ونقول أيضاً إن الدراسة الفاحصة القاصدة للشعر الغزلي عند أحمد جمال تؤكد أن غزله كان يأتي في شكل قصائد مستقلة نسبتها (٢٣,٨٢) وإن جميع قصائده الغزلية لا تدل من قريب أو بعيد عن أنه صاحب مغامرات غرامية وإن كان فؤاده مشغولاً بحب الحسان مُعنى، لذلك لم نجد في شعره الغزلي إفحاشاً أو إسفافاً أو تهالكاً، وربما رجع هذا إلى بيئته التي وجهته توجيهاً صحيحاً، وإلى ثقافته التي عصمته من الزلل في مهاوي الفحش والضلال.

٤ - الوصف في شعر أحمد جمال:

الوصف في اللغة النعت، يقال: ((وصفه وصفاً وصفة: نعته فاتَّصَفَ))^(١)، أما في مجال الدراسات الأدبية فيُراد بالوصف الوصف الأسلوبى الذي يختلف من أديب إلى أديب أو الوصف الموضوعي وهو الفن المستقل عن الأغراض الأخرى وموضوعه عندئذ الطبيعة الكونية أو العمرانية المتمثلة في منجزات الإنسان في دنياه العريضة، ومن ثم نتساءل عن نوع الوصف في شعر أحمد جمال، هل كان شعره الوصفي مُمثلاً للنوعين أم اقتصر على نوع واحد؟ وما هو؟

الدراسة والتتبع لقصائد أحمد جمال الوصفية أثبتتا أن الوصف عند أحمد جمال كان يدور حول الطبيعة والإنسان والحوادث وكل ما يعنُّ للإنسان تسجيله باللغة لا بالرسم والتصوير، وكان باعته على الوصف الإعجاب بما شاهد في مجالي الطبيعة والحياة، والرغبة في تفسيره تفسيراً خاصاً خاضعاً لمزاجه محاولاً تقليد من

(١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة (وصف).

سبقوه من شعراء العربية القدامى والمعاصرين حتى يتمكن من تحقيق ما يُرجى من الوصف الذي يخلع على الموصوف شيئاً من نفس الأديب المتفائل أو المتشائم^(١).

من موضوعات الوصف عند أحمد جمال وصفُ الرياح الساخنة التي تهب مثقلة بالرمال والغبار، فتحيل النهار ليلاً كأنه الجحيم من شدة اللهيب.. هذه هي صورة الحر في مكة كما يراها الشاعر أحمد جمال الذي تخيل أن الشعر يذوبُ من وهج الشمس وحرارتها حيث قال^(٢):

كيف لي بالقصيد يوحى لذهني	وهو في الحر ذائبٌ مشبوبٌ
وسماءٌ ربداءٌ مثقلةٌ الحمى	ل، عقيم الجنى، ومغنى جديب
فعيونٌ من وقدة الحر حسرى..	ووجوهٌ رواؤهـن شحوب
وصدورٌ أنفاسهن لهاتٌ	وحلومٌ رشادهن سليب
تلك في البلدة الحرام ذنـ	وب الحر.. والحر مذنبٌ لا يتوب

وفي مشهد آخر تطالع الشاعر وقد أصيب بالحمى، وذوي عوده من نيرانها، فهو يضرع إلى المولى أن يرضى عنه، ويذهب ما به، لأنه لم ييأس من رحمة الجبار... فيناجي الحمى... ويقول في مقطوعة (غصن يذوي)^(٣):

أيها الحمى لقد اضرعتني	وذوى من وقد نيرانك غصني
انا لم يضجر فؤادي منك بل	لم يسؤ في رحمة الجبار ظني
فحنانيك إلهي واهدني	من ذنوبي ربما لم ترض عني

هذه الأبيات تصور مرض الحمى الذي أصاب الشاعر أحمد جمال وهي صورة مقاربة لما وصفه المتنبي في قصيدته (الحمى) والتي شملت نفسه وفكره

(١) الأسلوب، أحمد الشاب، مكتبة النهضة المصرية، ط/٨، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٩٠.

(٢) ديوان الطلائع أحمد جمال ص ٩٣

(٣) المصدر السابق، ص ٥٨.

أيضاً، بيد أن شاعرنا لم ييأس ويقنط من الدنيا ومن الناس بل لجأ إلى كاشف الضر وسامع كل نجوى ومزيل كل بلوى، ألا وهو المولى سبحانه وتعالى، يناجيه ويبثه شكاته، مُخالفًا في هذا ما شعر به المتنبي من تمرد وحزن مقيم ورغبة في الهروب حتى من النفس.

لقد صور لنا أحمد جمال مرضه بالحمى مفصلاً عن معاناته وقد كان جسمه كان يذبل من شدة وهجها، وعوده قد ذبل من لظى نيرانها القوية، فهو معنى عليل يقاسي أشد الآلام، بيد أن تأثره ومعاناته الشديدة لم تؤثر في تفكيره وروحه السامية الموصولة بيارثها العظيم - دوماً - ، لذلك نلمح نفسه المطمئنة في ثايا نجواه للحمى وأنه لم ييأس من زوالها لأنه عظيم الثقة في مولاه الرحيم القادر على كشف السوء فهو (الجبار) والقاهر لكل ضرر، وتتجلى عظمة الضعف الإنساني ونقول بأنها عظمة لأن في الاتصال وطلب العظيم رفعةً وسموً روحي وفكري ووجداني ويتمثل الضعف الإنساني في طلب الصفح والعفو عن الخطايا والذنوب.

٥ - الإخوانيات في شعر أحمد جمال:

يُراد بالإخوانيات الشعر الذي يدور حول العلاقات بين الشعراء وأهلهم وأصدقائهم سواء أكانت العلاقة اجتماعية أم ثقافية أم غيرها، وغالباً ما تركز القصيدة الإخوانية على تصوير مشاعر الأخوة والكشف عن الود والتودد للصديق أو الأخ والقريب، فالقصيدة الإخوانية تكون بمثابة رسالة إخوانية من الشاعر إلى إخوانه وأصدقائه لكنها لا تسمى رسالة إخوانية لأن الرسالة الإخوانية نثر فني وليست شعراً، وقد تحاول القصيدة الإخوانية مشاركة الأخ أو الصديق مشاركة وجدانية في بعض قضايا ومشاكله ليشد من أزره وليشعره بصدق أخوته، أو ليقدّم لأخيه صوراً توحى بالنصح أو التوجيه للصديق.

وهكذا كان أحمد جمال صديقاً مخلصاً لأقرانه وأصحابه يتعهدهم بالتوجيه ويعينهم بالمشورة، ونلاحظ هذا ضمن قصيدته (توديع وتقرّيع) التي نظمها لصديقه الشاعر (على زين العابدين) وهو مغادرٌ لاستكمال تعليمه بمصر، قائلاً^(١):

أنا أصفيتُه بودي وأصفائي كد أبي فلم يُغش فتيلاً

(١) ديوان الطلائع ، أحمد جمال، ص ١٠٣.

لحرام على الزمان بعيد الجمع يقصي عن الخيل الخيلا
أيها الظاعن العزيز إلى مصر تذكر تحقيقك التأميلا
فذر اللهو للهاة وحقق أملاً للبلاد فيك جميلا
واحفظ العهد ما استطعت فلن تنفك عنه مُحاسباً مسؤولاً

نلمح في الأبيات روح الود الصادق، ونبرة الإخلاص في النصيح للصديق، حيث كشفت الأبيات عن عمق الصداقة التي تجمعهما، ثم لوحت باللائمة على الزمان الذي قضى بالفراق بينهما. لكن اللقاء هو المأمول؛ لذا فالشاعر يتمنى من صديقه أن يحفظ العهد بتحمل المسؤولية، والجد في الدرس والبعد عن اللهو.

ونطالع الشاعر مع أخ آخر، لكن الصورة مغايرة لسابقتها، فهي هنا لوم وعتاب، حيث أفشى الصديق سرَّ الشاعر؛ لذا فهو يلوم نفسه لأنه وضع ثقته في غير أهلها، يُعاهد نفسه أن يخشى أصحابه مثل خشيته أعدائه.. فيقول^(١):

يا صاحبي كيف تُفشي؟ سرّاً أمَّنتُك فيه؟

أما رعيّت إخاء ياطالمـا تدّعيه

**

**

أنا المـلوم وحسبي مُلام نفسي نفسي

فلو كتمتـك سري لما فشـا منذ أمسي

**

**

تالله سوف أغطي على أموري بقلبي

فنعـم قلبي حفيظاً لها وليس كصحبـي

**

**

وسوف أخشى أصحابي كخشيتي لعداتي
فرب نكبة خل أريت على النكبات

* * *

بدأ الشاعر حديثه إلى صديقه بتساؤلٍ يَجلُّ في طياته العتاب الشديد على السر الذي أفشاه الصديق ولم يُراع - ذلك الصديق - حُرمة الإخاء الذي ادعاه على الدوام، ثم يجيب الشاعر نفسه بأنه الأولى باللوم والعتاب؛ لأنه أخرج سره عن صدره، ثم يُقسم بأنه سيحفظ أسرارهِ وأموره في قلبه، لأنه نعم الحفيظ وليس كأصحابه - ولسوف يخشى أصحابه مثل خشيتهِ لعداته؛ لأن غدر الصديق أعظم المصائب والنكبات، وزمان الشاعر ضنين بالأصدقاء الأوفياء، - لذلك - قرر أن يصبح ضنيناً بأسرارهِ مثل زمانهِ (الضنين بالأصدقاء) والعلة في ذلك هو انتشار أسرارهِ بعد أن تتجاوز قلبه.

٦ - الحماسة والفخر في شعر أحمد جمال:-

الفخر هو الاعتزاز بالنفس والاعتداد بفضائلها أو الاعتزاز بالوطن أو الأمة، جاء في القاموس المحيط ((الفخرُ، ويحرك، والفخر، والفخارة بفتحها التمدح بالخصال))^(١).

ولهذا ذهب بعض الدارسين إلى القول بأن ((الفخر من أدل فنون الأدب على فطرة الإنسان، فهو صدى تطلع النفس إلى ذاتها، والتعبير عن الأثرة أشد النزعات فيها، والإنسان - كما لا يخفى - سجين ذاته منذ الولادة يُدِيمُ النظر في مرآتها، مستجلباً محاسنها، صابغاً قبائحها بما يجعلها - في ميزانه - دون قبائح الناس أجمعين مقارناً فيما بينها وبين غيرها، وهذا الإيثار للنفس إذا تجسم في عبارات شعرية كان الفخر وكان الحماسة))^(٢).

(١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي مادة (افتخر).

(٢) فنون الأدب العربي، الفن الغنائي، الفخر والحماسة. حنا الفاخوري، دار المعارف، مصر،

وشعر الحماسة بهذا التصور قديم في الأدب العربي، يرجع إلى العصر الجاهلي الذي كثر فيه الإفتخار بالقبيلة والحماسة لحروبها وتوجهاتها، لذلك كان معظم شعر الحماسة في العصر الجاهلي يدور حول وصف المعارك وأعمال البطولة والمعلقات السبع أو العشر خير شاهد على ذلك، ثم تحول هذا الحماس للدعوة الإسلامية وتصوير الغزوات والفتوح واستمر الأمر هكذا طوال العصر الأموي والعباسي حيث الحروب والوقائع مستعرة، لذلك خلد الشعراء روائع تجسد بطولة القواد المسلمين، وخير ما يُشار إليه في هذا الصدد قصيدة (فتح عمورية) لأبي تمام.

ومن ثم كان هذا التراث العربي الإسلامي رافداً لشاعرنا أحمد جمال وأنموذجاً احتذاه وقلده ولكن هل كان فخره بقييلته وعشيرته؟ أم كان فخره بوطنه وعقيدته؟

التتبع والاستقراء لقصائد أحمد جمال - في مجال الفخر والحماسة - يشيران إلى أنه كان يفخر بخصاله الحميدة ويعتز بعقيدته، ويشيد بمواقف أمته البطولية والخيرية، لكي يثبت روح العزة في نفسه وفي أمته ليذكرها أمجادها الماضية حتى تستعيدوا وتنهضوا - من خلالها - من جديد، ولا تكون النهضة إلا بالشباب، لأنهم سواعد الأمم وبواعث الأمل، لذلك نجد أحمد جمال يقول في قصيدة (من نحن؟!) (١).

نحنُ من نحن؟ إننا للمعالي جنودها

وحيال العدائنا وقفات نجدها

نوهن الخطب موهنا

ونفدي المواطننا

يفخر الشاعر بالأمة ويستخدم ضمير الجماعة في التعبير عن فخره مركزاً على الشباب، فشباب الأمة هم جنودها المدافعين عنها أمام العدا، يستهينون بالمخاطر، ويبدلون أرواحهم فداءً لها، وعلى الأعداء هم السادة بالعدل، لذا حازوا

المجد دوماً، أقسم شباب الأمة أن يزيلو الهوان عن شعبها لأنهم لا يرضون الذل والصغار، فهم عند الحرب مقدمون، يحفزهم الأمل للوصول إلى العُلا لتصبح هذه الأمة منارة للشرق بعلمها وشرعها القويم، وهؤلاء الشباب هم الموفون بالعهد لذا فالنصر محقق، ولم يكتف شاعرنا بالحديث عن رفعة الأمة وتقدمها، من خلال شبابها الطموح المناضل ذي المبادئ والقيم الأصيلة ولكنه يُضيف إلى ذلك الافتخار بنفسه وبأنه (متشايع)^(١) لأنه ملتزم بمبادئه ومتشايع بأفعاله التي تخالف ما عليه لشباب من طيش وفراغ، فهو صاحب أفعال وأقوال عظام لا تثبت إلا للشيوخ من الرجال فيقول الشاعر في هذا المعنى:

يأليت أني بلا قلب، ولا بال	فلا أمس بآلام وآمال ^(٢)
إذا نشدت مني ألفيت مسلكها	لا بارد الظل، مهوداً بأحوال
شابت عظامي، فما ينفك متخلعاً	جسمي، ولم تبلغ الخمسين أحوالي
وقائل ما ألد الشعر ترسله	فقلت ويحك ، هذا من دمي الغالي
وسائل فيم لاتهوى ، فقلت له	أهوى، ولكن بإغماض وإجهال
ومشفق لشبابي أن يعاجله	سمت المشيب لأقوالي وأفعالي
فراغ مثلي في أولى فتوته	سبيل مائتة للدين والمال
لايترك المرء حتى في شقاوته	بما يدين به من مبدأ عال
دنيا من الأمل المألوم يُسعدني	لو عشت فيها بلا قلب، ولا بال
لكن سأصبر نفسي طوع بارئها	فكل مستدبر يوماً لإقبال
وكل مستنفر يوماً إلى سكن	وكل مستصغر يوماً لإجلال

يبثنا الشاعر شكواه من واقعه في صورة أحلام يقظة، فيحلم الشاعر أنه دون قلب وفكر حتى لا يتذكر أيامه العذاب وقت الصيا، ويأسى لإنقضاء ذلك العهد. ثم نراه متألماً لضياح آماله ولكثرة الصعاب التي يُلَاقِيها، لذا فهو هرمٌ في شبابه، ينظم

(١) ديوان الطلائع، أحمد جمال، ص ٨.

(٢) المصدر السابق.

الجياد من الأشعار مثل كبار الشعراء، ويُعرض عن الهوى، فهو مُتَشَايخ بأقواله وأفعاله؛ لأنه يرى الفراغ معبراً للإثم والشقاء، وهو صابر طاعة لبارئه، لأن بعد العسر يسراً.

فيظل شاعرنا صامداً في وجه مُعارضيه، ويظل ملتزماً بمبادئه حتى ينال مآربه وآماله العظام التي لا تكون إلا للعظماء من الأبطال.

٧ - الوطنية في شعر أحمد جمال:

لما كان حب الوطن جزءاً من كيان الإنسان، كان أحمد جمال في مقدمة شعراء الوطنية بالمملكة، لا سيما وأنه من الذين عاصروا الأحداث وعاشوها بنبض قلوبهم وليس بأجسادهم وحسب، لذلك تمكن من نظم آهات الأمة، وقضاياها شعراً بقي ويبقى على مر الأيام، ولم تكن وطنيته محصوراً في دائرة بيئته الضيقة، ولكن اتسعت لتشمل الوطن العربي كله، وهاهو يشارك إخوانه العرب في سوريا فرحتهم بجلاء المستعمر عن سوريا، حيث نظم قصيدة بعنوان: [مرابض الأسد غضبى]^(١) قال فيها:

حوادثُ اليوم، إرهابٌ بآتينَا	آتٍ يُنَافِسُنَا أُمَجَادَ مَاضِينَا
من قال: لن نتخطى طَوْرَ غَفَلَتْنَا	ولن يقوتَ العِداَ سلطَانَهُمَ فِينَا؟
حتى إذا بلغَ السَّيْلُ الزُّبَى صَرَخَتْ	فِينَا الدَّمَاءُ انتصافاً غير عَادِينَا
فليهنأ العُربُ، هذا اليوم فاتحةٌ	لأن نعيش طَلِيقِي العَيْشِ وَاَعِينَا

وقناعةً من شاعرنا بضرورة التعاون والتكاتف اللذين يقودان إلى النصر على المستعمر والانتصار على التخلف والجهل كان يرى أن الجامعة العربية هي أمل الأمة العربية في الخلاص من المستعمر الغاشم الذي جثم على صدر عدد من البلاد العربية، ولكن لم يكن أحمد جمال بوقاً يردد ما كان يدور في الساحة العربية من نظرات مصلحية أو إرضائية، لذلك كان تصويره لهذا الأمل تصوير الناقد البصير

الذي يسلط الأضواء المشعة حول الجامعة العربية حالها ومصيرها الذي آلت إليه وذلك في قصيدة بعنوان [الجامعة العربية] ^(١) فهي حسناء ومنسية بين أهلها لذا فهي عاتبة غاضبه ، وقال الشاعر عن لسانها :

تبدت ، وكم عانيت طول تلفت	تنافسي الأنظار غيري ، فأغضت
ولكنها إغضاءة الوجد كامنأ	كمنسى قوم سيم هجران غفلة
تقول وفي الخدين بقيا مدامع	وفي الشفة العليا تباشيرُ بسمه
حسبتم - وبئس الحكم حسبان غافل	بأني بنت الغيب جئت للحظتي
بلى أنا هذا اليوم بعثت مقدر	لتسنين منهاج وتوجيه خطوة
غداً نحمدُ المسرى غداً يسفر الدجى	بنا عن هداة، مصطفىين أعزة

احتذى الشاعر فيها حافظ إبراهيم في قصيدته الشهيرة [اللغة العربية] .

في هذه القصيدة يتطلع الشاعر إلى المزوجة بين العروبة والإسلام، لذلك نصح أمتة العربية كي تتمسك بالإسلام والعروبة ليتحقق لهم المجد والعز والرفعة والسؤدد، بل يربأ الشاعر بأمتة أن يدوم حالها على الهوان، ويدعوها إلى النهوض من غفلتها حتى تتساوى مع بقية الأمم نهضة ثم تعلوها لتكون الرفعة، وهذا ما نراه في قصيدة (من أنا؟!!)^(٢)

ألست الذي يؤذيه في الشرق أن مضى	عليه مدى، والغرب فيه يُخاتله
يُنَاشِله أُمَجَّادَه وعلومَه	ويغدو إليه ناسباً ما يُنَاشِله
ألست الذي لا يرتضي الخسر صفقه	لأمتيه فيما هواها يشاكله
ألست الذي يأسى على سالف لنا	فضائله مشهورة وفواضله
وهل أنا إلا من على الشرق أُخْصرت	قصائده حقارة ومأمُله

(١) ديوان (الطلائع) أحمد جمال، ص ١٠/

(٢) جريدة (صوت الحجاز) العدد: ٥٠٧، ص ٤، السنة ١٣٥٩هـ، ديوان (الطلائع) أحمد

جمال، ص ٣٠.

٨ - التوجيه الاجتماعي في شعر أحمد جمال:-

معلوم أن الشعراء يمتازون برهافة الحس والشعور، وبقوة الملاحظة ودقة التصوير، لأن أعمالهم الشعرية تقوم على ملاحظة الحياة وتدبر ظواهرها الاجتماعية وغيرها، من عادات وتقاليدها، لذلك يهتم الشعراء بتصوير تلك الظواهر وتقديمها بأسلوب أدبي يغري بالتمسك بما هو مفيد ويُفّر مما هو ضار، وكل ذلك عن طريق الإيحاء لا التقرير، وخاصة عند الأزمات والمحن أو الأخطار المحدقة بالمجتمع أو الأمة، عند ذاك يهب الشعراء بقرائحهم المتقدة لتصوير تلك الأخطار ولكن استجابة لأحاسيسهم وضمائرهم المتيقظة، ومثل هذا الشعر يسمى الشعر الملتزم التزاماً ذاتياً وأحمد جمال واحد من الشعراء العرب في العصر الحديث الذين شعروا بهذا الالتزام الذاتي وأدركوا أهميته وطبقوه في العديد من القصائد.

ولاشك في أن أحمد جمال استفاد من المناقشات الدائرة في الساحة العربية - وقتذاك - حول قضية الالتزام والإلزام الأدبي، حيث كانت تُثار - وقتذاك - عدة تساؤلات: هل من الخير للأدباء أن ينتجوا أدبهم وغايتهم الأدب فقط؟ أو يُنتجوا أدبهم وغايتهم الحياة؟^(١) عني أحمد جمال بدراسة هذه القضية وتمحيصها وآثر بعد تلك الدراسة الإنحياز إلى جانب الالتزام الذاتي.

وعلى نهج الالتزام الذاتي عبّر أحمد جمال عن أحداث المجتمع ومشاكله دون أن يحدث ضجة عن إجتماعية الأدب أو عدم اجتماعيته، وما ذاك إلا لأن أحمد جمال مؤمن بأن الشعر مرآة المجتمع، لذا كان أحمد جمال مرآة لمجتمعه يصور أدواءه ويحاول علاجها - أيضاً - فهو إنسانٌ حُصيف يُدرك أن كشف الداء لا يفيد إن لم يقترن بالعلاج المناسب، لذا نجده يصف لنا حال اليتيم في العيد ثم يُطالب القلوب الرحيمة أن تُفرح هذا اليتيم وتُزيل عنه شيئاً من يَتَمِهِ ... فيقول في قصيدة (سيأزف العيد)^(٢):

(١) فيض الخاطر. أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، ط ٤، ج ١٠، ص ٥٧ - ٦١.

(٢) ديوان (الطلانغ)، أحمد جمال، ص ٣٦.

سيأزف العيد يا بشراي بالعيد يقولها مَرَحُ الأعطافِ والجيدِ
أبوهُ يُلْقِمُهُ حَلْوَى .. ويُلْبِسُهُ إِسْتَبْرَقاً، بينَ تدليلٍ وتمجيدِ
فأينَ مِنْهُ يَتِيمٌ غَيْرُ مُكْتَفَلٍ وأينَ مِنْهُ عَجِيٌّ غَيْرُ مودودِ
فقلْ لذي الوَفْرِ جُوداً نحو مُفْتَقِرٍ وقلْ لذي الجَاهِ غوثاً نحو مجهودِ

ثم يبين الشاعر حقيقةً هامة، وهي أن الفرحة بالعيد تتبع من النفس حتى مع الفقر وسوء الحال، فيقول^(١):

العيدُ في النفسِ ما طابت، ولو طعمت خُبْزاً قفارا وماءً غيرَ مَبْرودِ
واحمدَ - مع النَحْسِ - رباً إن يُردَ شَفَقاً أدالَ من حالٍ تنحيسٍ لتسعيدِ

فيؤكد الشاعر - هنا - أن دوام الحال من المحال، وأن مع العُسر يسرا، لذا فإن بؤس اليتيم سيؤول إلى راحةٍ ودعة لأن الله سوف يُبدلُ تَعْسَهُ سَعْدًا.

ويحاول الشاعر أن يجعل مجتمعه نقياً من الشوائب والردائل ، لذا فهو يُسلط الضوء على بعض الأمور المرفوضة لينبه إلى ضرورة تركها؛ فهو يصور لنا التشاؤم من صوت البُوم وأثره في نفوس الضعفاء وخاصة النساء، فيقول في قصيدة (طيرة)^(٢):

أيها البُوم فيم هذا النعيبُ أليسَ؟ كما تُسَيِّغُ الرِيبُ
رُبَّ ليلٍ دَوَّى صُرَاخُكَ فِيهِ لم تَتَمَّ فِيهِ أَعْيُنٌ وَقُلُوبُ
والنساءُ الضِعَافُ ذِهْنًا وَدِينًا يتشَاءمن منك حينَ تجوبُ
فيَقُلْنَ: الخرابُ مُصْبِحُ قَوْمٍ أَرَهَمَ مِنْكَ فِي الْمَسَاءِ نَعِيبُ
آه لو كنتَ طيرَ سَعْدٍ لَمَا طَا بَ لمسراكِ جَوْنَا المحرُوبُ

(١) ديوان الطلائع ، أحمد جمال ص ٣٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٠.

فيظلُّ نعيبُ اليوم هو نذيرُ الخراب والدمار، ولو كان اليوم بشيرٍ خيرٍ لم يجد له مكاناً هنا.

٩ - الحنين والذكريات في شعر أحمد جمال:

العودة إلى الماضي من الأيام الحلوة والذكريات الحبيبة إلى النفس، تُفصح عن الحنين والتطلع إلى الماضي لا ليتعبده الإنسان ولكن ليستمد منه النور لدربه والأمل لحياته، ومن ثم كانت عودة شاعرنا إلى ذكرياته الحلوة مع نعيم التلمذة وما فيها من سذاجة ناعمة وصُحبة طيبة في قصيدته (في مرآة الماضي)^(١) والتي يقول فيها:

أيام تلمذتي بدون بواسما وبدوت فيها بالسذاجة ناعما

وعلى ثناء مُعلمي مُزاحما صحبي، وفي حُبي لصحبي هائما

فرأيته

والنفس يجرحها الملل

والجسم تحرقه العلل

والعمرُ يَحْصُدُه العَمَل

وصرختُ في سري أقول :

أين المفرُّ من الشُّغول ؟

فالشاعر آسٍ على تلك الأيام الجميلة حيث الفراغ وخلو البال

هذه القصيدة هي الوحيدة في مجال الحنين والذكريات مما يُثبت أن الشاعر قد عاش لحاضره ولمستقبله عن طريق الاستزادة من الماضي بما يدعم الحاضر ويعينه على صنع المستقبل الزاهر.

(١) ديوان (الطلائع). أحمد جمال، ص ٩٤.

١٠ - الشكوى والاحتجاج في شعر أحمد جمال:

الحديث عن متاعب الإنسان سواء من الحب أو المجتمع أو الحياة أو الأقدار يسمى شكوى، ويدل على الاحتجاج وقد كانت شكوى الشاعر - أحمد جمال - من المجتمع والمرض، واجتماعهما معاً وقد كانا من أسباب أرقه وتعبه.

فيقول في قصيدته (منكوب دائين)^(١):

ولائمة في^(٢) اصفراراً تخالُهُ حصيلَ جنايا الصِّبا والتعشقِ
فقلتُ لربي: تبتليني بخالدٍ من الداءِ، يبلو مضجعي بالتأرقِ
ويبْهتني البُهتانُ من كُلِّ ناظرٍ إلى هيكلي الداوي - بعين الترفقِ
ألم يكفني - يالأمي - أن علّتي عُضالاً؛ فترميني بظنِّ التفسقِ
لي الله من منكوب داعين ضيقاً طُموحَ شبابٍ طامحٍ غيرَ ضيقِ

ويواصل شاعرنا سرد مُعاناته مع المرض من خلال أبياتٍ تصوّر مرارة ما يقاسيه من متاعب، لكنه لا ييأس بل يلجأ إلى الله بنفسٍ راضية بالقضاء مؤمنة مطمئنة أن الله هو العالم بالأنفس وما يُصلحها فيطلب منه العفو والرحمة حيث يقول في قصيدة (مريض)^(٣):

مرضتُ فلم أسطعُ على مرضي صبرا فقد شَف مني الجسم والفكر والصدرا
مرضتُ فقضيتُ الليالي سَاهراً أقاسي على ربوي الوسواسَ والدُعرا
مرضتُ فأبغضتُ الحياةَ لأنني فتى ما درى فيما مضى الويل والضرا
مرضتُ ففوضتُ الأمورَ إلى الذي بدائي وما يَشْفِيهِ عن غيره أذرى
هو الله فاللهم رُحماك بالصِّبا صيبي فكم طُولُ السَّقامِ به أزرى

(١) ديوان (الطلائع)، أحمد جمال، ص ٥٣.

(٢) عين الراثي.

(٣) ديوان (الطلائع)، أحمد جمال، ص ٥٧.

١١ - التوجيه الأدبي في شعر أحمد جمال:

لا بد من الإشارة أولاً إلى أننا لا نعني بالتوجيه الأدبي إعداد دراسات أو مناقشة قضايا أدبية من أجل توجيه الأدب والأدباء، لكننا نرمي إلى القول بأن بعض قصائد أحمد جمال تضمنت إحياءات وإشارات تتدرج في باب التوجيه الأدبي، وتُشعر بمفهوم أحمد جمال للأدب ولرسالة الأديب في مجتمعه وبين قومه.

لذلك نجد أحمد جمال في بعض قصائده يتحدث عن الأدب وكبار الأدباء الذين يُطلب منهم التوجيه والنصح من قبل المتأديبين، لذا يُطلبُ منهم المبادرة بتطبيق الحلول المناسبة، وذلك في قصيدته (نحن الأدباء)^(١) حيث يقول:

ما بالنّا ننتضي الأقلامَ مُشرقةً	بنهج ما غمّ من أهدافِ مَحَيّاتنا
فلا نرى عاملاً بالرأي، مُتّبِعاً	للنهج مُستيقناً إخلاص شورانا
ما بالنّا نكتفي بالفحص في عَجَلٍ	دون العلاج لمعلولاتِ دُنَيّاتنا
فيا كباراً عليهم نيّط مأمّلتنا	وعندهم دُوننا تحقيقُ مرماتنا
لكم علينا الحلولُ الغرُ شافيةً	صدي مشاكلكم سِراً وإعلانا
لكنما قدرة التنفيذ عندكمو	فالفعلُ معناكمو ، والقولُ معنا

يرى الشاعر أن الأفكار غير الواضحة للحياة، ليست بنهج يُقتدى به، وأن العجلة في الأمور غير مرغوبة لأنها موطن الزلل، لذا لا بد من التروي واتخاذ المشورة، وهذا يدل على أن الشاعر يفهم بأن الفن للحياة وليس الفن للفن.

وهذه القصيدة هي الوحيدة في مجالها حيث نظمها الشاعر في مناسبة خاصة بالأدباء تناولوا فيها أمور الأدب فكان له هذا الرأي في الأدب والأدباء.

(١) ديوان (الطلائع) أحمد جمال، ص ٩.

١٢ - الاتجاه الإسلامي في شعر أحمد جمال:-

الاتجاه الإسلامي في الأدب العربي - قديمه وحديثه - يعتمد على المصدرين الأساسيين اللذين انبثقت منهما الحضارة الإسلامية، هما: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وقد قرر النبي ﷺ أهمية هذين المصدرين للمسلمين، حيث قال مخاطباً المسلمين ﷺ : ((إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض))^(١).

ولا ريب في أن الأدب شعراً كان أم نثراً يُعدُّ جزءاً من حضارة الأمة، ومن ثم فإن أدب الأمة العربية والإسلامية جزءٌ من الحضارة الإسلامية، لذلك لا بد أن يوجد فيه جانبٌ أو جوانب من حضارة الأمة الإسلامية، وذاك ما نسميه بالأدب الإسلامي أو الاتجاه الإسلامي في الأدب؛ لأن هناك شبه تطابق بين التصور الإسلامي وبين مضامين الأدب الذي عُرف بهذا التوجُّه، ولأن الأدب الإسلامي يتميز بأنه تصوير وتفسير متوازن للكون ولمركز الإنسان فيه ووظيفته مستضيئاً بالمصدرين الأساسيين اللذين أشرت إليهما.

هكذا كان موقف شعراء الدعوة الإسلامية في عصر النبوة والخلافة الراشدة، ثم في عصور لاحقة وفي بيئات عديدة في العصر الحديث، منهم شاعرنا أحمد جمال الذي نلمس في شعره وفي أعماله الأدبية كلها إيمانه العميق بالله وتوحيده له وتسليمه بقضائه وقدره في الرزق والحياة والموت، وما فتىء يدافع عن هذه العقيدة في أعماله الأدبية النثرية والشعرية، ويبصر بها ويحض على التمسك بها عن طريق التصوير الشعري، لذلك نجد في شعر أحمد جمال إلتزامه بتعاليم الإسلام وتوجيهاته القويمة حيث تمثل في شعره بصفة عامة، في إنشاده للعديد من القصائد في المناسبات الإسلامية بخاصة، حيث نظم في ذكرى الهجرة النبوية، وفي ذكرى الميلاد النبوي، وكذلك في موسم الحج، وتمثلت تلك الروح الإسلامية الأصيلة بنفس

(١) المستدرك على الصحيحين ، المجلد الأول ، ص / ١٧٢ رقم الحديث / ٣١٤

الشاعر في صورة دعاء وصلاة ونحوها من خصائص العبادة في الإسلام وظهرت في شعره.

ففي قصيدة (ذكرى ثور)^(١) - وهو الغار الذي التجأ إليه النبي ﷺ في طريق الهجرة - يقف الشاعر متأملاً هذا المكان وتلك الذكرى قائلاً:

أُنْسَاكَ؟ والذكرى بنا مُستمرّة لتأريخنا إذ كان أوّلُهُ (ثور)
وَقَفْنَا وأمعنّا بك الفكرَ لحظةً وُعدنا وفي أذهاننا يبرقُ الذكرُ
ذَكَرْنَا لنا بالأمسِ مجدّاً مؤثلاً أقامَ بناه الدّينُ والخلقُ الحرُّ
فهل نشتكي باليومِ خصماً مسلحاً أغارَ علينا مِنْ طبائعِهِ الغدرُ

إستلهم الشاعر القوة والعزة والكرامة من تاريخ هذا الغار (ثور) الذي كان مؤثلاً لعظيم البشرية - يوماً - وطريقاً لبناء الأمة ومجدها.

وما هو الشاعر يضرع إلى المولى القدير؛ راکعاً ساجداً يطلبه الرفق بشبابه وأن يعصمه من الضلال وينير دربه بالهدى، ويذهب عنه أدواءه في قصيدة (تضرعات)^(٢)

سَأَلْتُكَ يَا رباهُ في ركعتيّ شفَاءً لأدوائيّ وفي سجداتي
وقبل صلاتيّ أرتجيك وحينها وإثراً انتهائي مِنْ أداءِ صلاتيّ
وفي هجعاتِ الليلِ والناسِ نَوْمَ وطرقي بكاءً وفي يقظاتي
شبابيّ وقد كان المشعُّ نضارةً يكادُ ليذوي مِنْ لظىِ حرقاتي
فهلّا ضياءً مِنْكَ يكسو شبيبتيّ جمالاً كما كانت فتعظّم ذاتيّ

(١) ديوان (الطلائع) أحمد جمال، ص ٢٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٧.

يعد ابتهاج العبد إلى ربه سبحانه وتعالى مكسبة للثقة بالنفس وأملاً في حياة أفضل. فعندما يُصاب الإنسان بسوء يضرع إلى مولاه البر الرحيم أن يزيل همه ويشفيه من أدوائه؛ حيث يدعو ضارعاً، ويصلي لمولاه خاشعاً، ويذرف الدموع الغزار بكاءً وتذلاً يتوسل بها إلى الله طالباً العفو وراجياً الصفح والغفران؛ لأن الله هو خالق النفس والقادر على إذهاب ما بها من ضرٍّ وإحلال العافية في الجسد المبتلى الذي أضناه المرض وأحرقتة الحمى، وليس ذلك المرض من عشقٍ أو هيام يُظن بشاعرنا بل هي ابتلاء، لذا يرجو أحمد جمال من الله أن يعيد إليه نضرة الشباب حتى يعظم بعبوديته للعظيم.

بعد هذا الإستعراض للمضامين المتنوعة في شعر أحمد جمال، نستطيع أن نقول إن قصائده الشعرية التي حملت هذه المضامين تضمنت تعبيره - في معظم شعره - عن أمته، عن همومها، عن آمالها، ومآسيها، ورغبة الشاعر في نهضة هذه الأمة، هي تعبير عن روح الجماعة تعبيراً مباشراً إلا في القليل من شعره، كما في حماسه وفخره، وفي وطنياته، وكذلك في الإتجاه الإسلامي والمناسبات الدينية. فشعره انعكاس لأحوال الأمة على نفس الشاعر.

والسمة الثانية التي نلمحها - في تلك المضامين - هي الإتجاه الإسلامي، والذي تجلى في أسلوبه الملتزم الخالي من الإسفاف والذي علا بآماله، ويظهر هذا الإتجاه الإسلامي في الموضوعات التي تناولها الشاعر ذات الصلة بالأمة ومجدها، كما يظهر في الألفاظ الإسلامية، واقتباسه من القرآن في بعض المواضع.

الفصل الرابع

الدراسة الفنية لشعر أحمد جمال

أ- سمات التجربة الشعرية لدى أحمد جمال من حيث البناء والأداء .

ب- بناء القصيدة .

ج- اللغة الشعرية .

د- الصورة الفنية في شعر أحمد جمال .

هـ - الموسيقى (الوزن والقافية) .

سمات التجربة الشعرية لدى أحمد جمال من حيث البناء وطريقة الأداء:

أ - التجربة الشعرية:

لأنودُ الإنشغال - هنا - بالحديث عن حقيقة التجربة الشعرية أو ما يسمى بالإلهام الشعري؛ إذ تناول هذا الأمر نقاد العرب القدامى وربما كانت صورة تناولهم غير دقيقة^(١)، كما تناوله فريق من الباحثين المشتغلين بالدراسات النفسية^(٢)، كما تحدث عن التجربة الشعرية الشعراء القدامى والمحدثون، وفي كل الأحوال لم تخرج التجربة الشعرية عن كونها شعوراً خفياً يهز الشاعر ويحمّله على التعبير المميز والموصوف بأنه شعرٌ معبرٌ عن العواطف والإنفعالات.

وفحص الإنفعالات أو العواطف، وما يكمن فيها من معانٍ، وما ترمي إليه من أهداف هو أولُ مقياسٍ لمعرفة مدى نجاح الشاعر في التعبير عن تجربته تعبيراً حياً صادقاً قوياً، لأن التجربة الشعرية هي الحالة التي تلبس الشاعر، وتوجّه ذهنه أو بصيرته إلى موضوع من الموضوعات، وتؤثر فيه تأثيراً قوياً، تدفعه في وعي أو غير وعي إلى الإعراب عما يرى أو يشهد أو يتأمل^(٣). ومن آيات ذلك رأي الشاعر في نفسه، وأنه فرد من الأمة يشقى لشقائها ويفرح لرفعتها وذلك عملاً بقول الرسول ﷺ "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم"^(٤). نجد هذا واضحاً في قصيدته التي بعنوان (من أنا؟؟؟)^(٥) إذ قال فيها

ويا نفسي! إن أسألك عن أكونه فلستُ ببدعٍ في الذي أنا سائلةُ

ألستُ الذي يؤذيه في الشرق إن خلتُ به حقبٌ، والغربُ فيها يُخاتِلُ

- (١) العمدة، ابن رشيق، مطبعة السعادة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ج ١، ص ١١٧.
- (١) الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر، د/ مصطفى سويف. دار المعارف، مصر، ١٩٥١م.
- (٣) الشعر المعاصر في ضوء النقد الحديث، مصطفى السحرتي. تهامة للنشر والتوزيع، ص ٢٥ - ٣٠ بتصرف.
- (٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة. محمد ناصر الدين الألباني، ج ١، ص ٤٨٠.
- (٥) ديوان (الطلائع) أحمد جمال، ص ٣٠.

يُنَاشِئُهُ أَمْجَادُهُ وَعُلُومُهُ وَيَغْدُو إِلَيْهِ نَاسِباً مَا يُنَاشِئُهُ
 وَيُكْرِبُنِي أَنْ أَشْهَدَ الْغَرْبَ يَدْعِي جِهَالَةَ هَذَا الشَّرْقِ وَهُوَ يَجَامِلُهُ
 أَلَسْتُ الَّذِي لَا يَرْتَضِي الْخُسْرَ صَفْقَةً لِأُمَّتِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ تَحَاوِلُهُ...
 أَلَسْتُ الَّذِي يَأْسَى عَلَى سَالِفٍ لَنَا فَضَائِلُهُ مَشْهُورَةٌ وَفَوَاضِلُهُ
 وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنَ الشَّرْقِ أُحْصِرَتْ قِصَائِدُهُ حَفَازَةٌ وَمَآئِلُهُ
 بَلَى إِنِّي يَا نَفْسُ مَا أَنَا ذَاكِرٌ وَعِنْدِي عَلَى حَبِي الْعِلَاءِ دَلَائِلُهُ
 فَهَذِي قَوَافِي الْحَرَارِ شَوَاهِدٌ صَحَاحٌ عَلَى صَدَقِ الَّذِي أَنَا قَائِلُهُ
 وَهَذِي مَقَالَتِي الْغِزَارُ تُقْرَأُ لِي بِأَنْ الْيِرَاعَ الْفَذُّ مَا أَنَا حَامِلُهُ
 وَأَنْ الضَّمِيرَ الْحَرَّ مَسْرِيَةً دَمِي وَفِي أَمْرِهِ - اللَّهُ مَا أَنَا قَائِلُهُ!!^(١)

فهذه التجربة الفنية، تعبّر عن حالة الشاعر في وقت من الأوقات - حينما استنّار (الكاتب محمود شاكر) ^(٢) أكل شرقي أن يسأل نفسه: من أنا؟. فتجاوب الشاعر أحمد جمال مع هذا المثير، وحاول أن يتوقع ما سيأتي به الغد من تبعات، وما يتطلبه الدين والإنسانية والوطنية والرجولة من أعمال.

ونحسّ بصدق الشاعر في تصويره لآرائه ومبادئه وآماله وطموحاته، فهو ابنٌ بار لهذه الأمة المجيدة العريقة الحضارة، لذا فهو يأمل ويسعى - قدر ما يستطيع - أن يُعيد لأُمته أمجادها.

(١) ديوان الطلائع ، أحمد جمال . ص / ٣٠ .

(٢) الأستاذ محمود شاكر ، مجلة الرسالة ، العدد / ٣٦٨ .

ب - بناء القصيدة:

بعد دراستي لقصائد أحمد جمال اتضح لي أنه كان يُنوع في نظم تلك القصائد من حيث البناء الشعري، ومن ثم استطعت أن أميز ثلاثة أنواع من الأبنية الشعرية في شعر أحمد جمال الذي كان يراعي التناسب بين الموضوع والبناء الشعري - كما سنرى -.

البناء الأول: هو البناء الذي اعتمد الشاعر في تكوينه على عنصر القص والحكاية حيث عزف عن التعبير المباشر، وآثر أن يقدم تجاربه في قالب قصصي بسيط ليعمق الإحساس بها كما هو الحال عند كثير من الشعراء المتمكنين. وتعد قصيدتا (دنيا الغد) و (يتيم) أوضح نموذجين في شعر أحمد جمال. فلو أخذنا قصيدة (يتيم)^(١) لوجدنا الشاعر في هذه القصيدة يعتمد على البناء القصصي في تصوير بعض المآسي الاجتماعية المرتبطة باليتيم أو الناتجة عنه في كثير من الحالات، وذلك لأنَّ اليتيم - في نظر شاعرنا - ليس محصوراً في دائرة الموت، أي فقد الوالدين - وخاصة الأب - بالموت، اليتيم مُتسِعُ الدائرة وله صورٌ عديدة، منها: فقد الوالدين أو الوالد بالوفاة أو المرض المُقْعَد، ومنها: إنشغال الأب عن ابنه وإهماله تربيته وتوجيهه وتركه يهيم في الطرقات كيفما شاء ووقت ماشاء، ومنها أيضاً: طرد الأب ابنه من دار العطف والحنان والتربية والتوجيه إلى ساحات أصدقاء السوء، وذلك ظناً من الأب بأن مثل هذا الطرد للابن يُطفئ ثورته وغضبه على ابنه بإبعاده عن ناظره، ويظن أيضاً أن هذا الطرد يكون رادعاً ومؤدياً للابن، وفاته أنه رمى بقلده كبده في أحضان اليتيم وبين فكي صديق السوء، كل هذه التصورات وغيرها قدمها أحمد جمال في قصيدة قصصية هي قصيدة (اليتيم) وهاهي القصة في قصيدة أحمد جمال [اليتيم]

أبَّ عجباً في الوالدين، فلقه على أنفه بصق الرجيم - تأديبا -
أخو بسطة في الرزق فاعجب لطيه حقوق نجيب، ويلاه! فيم أنجبا؟

إذا بشرته زوجته بوليده تشاءم بالبشرى كظيماً، وقطباً
وأغفله من قبله وابتساماً عَطُوفٍ كأن كان اليتيم المسيباً
كذلك يلقي طفله فجر عمره إلى يوم تأتي عمره ضحوة الصبا
فيألفه من بيته.. غير راقبٍ من الناس مهما ضاع أوجاع - معتباً

* * *

يناشده والطرف عبران من فمٍ برئ: أبي توباً إذا كنت مذنباً
اتبذني من منزل أنت ربه... فكيف إذن آوي لمن ليس لي أبا
أبي أين يمسي مطعمي؟ أين مشربي أفي السوق بئس السوق لي متقلباً
وكيف مبيتني في دجاي على الثرى وما مأمني آويه؟ إن خفت مُرعباً؟
وكيف معاشي في نهاري على الطوى وهل سوف ألقى فيه ملهى وملعباً؟
ومن يشتري لي ملبسي حين ينتهي مزيقاً؟ ويكفى حاجتي ما تصعباً
وفي دار من يلقى سباتي مضجعاً وفي مال من يلقى معاشي مرحباً
ومن يتولى نقد جهلي فأرعوي ويهدي ضللاتي؛ فأحيا مهذباً
أبي لا أسبغ العيش ما بين معشري رجيماً بأرجافاتهم ومؤنباً
يظنون بي إكاً جزيت عقابه حنائيك فاجنبي عن الظن مركباً
فراغت إليه زوجته أم (خالد) تشاغيه لكنه كان أشغباً
وهيهات أن تصغي لرقه شكوها مسامع جبار الفتواد؛ فيحدباً

* * *

فودع حيران الخطى حجر أمه مفرعةً تبكيه حياً مغيباً
وتضرع: ليت الله فادي وليدها بها، كيفما يقضي، ردى أو تعذبا

* * *

إلى السوق، نادى، والدّ عى ابنة
 إلى السوق حيث الابن يختار مذهباً
 فشبّ جهولاً عيشة نول بذله
 لما فيه من حسن وما فيه من صبا
 ولم تكن الأخرى عجيبة (خالد)
 فما جاء موصولاً بها كان أعجبا

البناء الثاني:

هو البناء الذي اعتمد الشاعر في تكوينه على قالب المقالة والخطبة من حيث الشكل فقط، لأن شكل الخطبة أو المقالة يتألف من (مقدمة وموضوع وخاتمة)^(١)، وقد استفاد أحمد جمال من هذا الشكل في نظم بعض قصائده، كما استفاد من البناء التقليدي للقصيدة العربية، مع الفارق؛ لأن مقدمة البناء التقليدي كانت مقدمة غزلية طلبية قد لا تتصل بالموضوع من بعدها، بينما مقدمة شاعرنا تتصل بالموضوع أو تمهد له ولا تتصل عنه، ونماذج هذا البناء في شعر أحمد جمال كثيرة، منها - على سبيل المثال - القصائد التالية: (متشايع، الجامعة العربية، مرابض الأسد غضبي، الحج أسمح فرصة، إنما المرء له ما حضرا، أبو العلاء فريسة حرمان ولا فلسفة لمحروم، سيأزف العيد، عروس أحلامي، ذكرى ثور)، ولو أخذنا قصيدة (إنما المرء له ما حضرا)^(٢) مثالاً للتدليل على هذا البناء نجد أن الشاعر قد بدأها بثلاثة أبيات هي بمثابة التمهيد لموضوع القصيدة، حيث أوضح أولاً أن الخلوة إلى النفس وإعمال الفكر يثير الذكريات الماضية، وهذا ما يحدث حال السكون والهدوء وغالباً ما يكون في الليل لما فيه من صمت وسكون، ثم أسلمه هذا الحديث إلى موضوع القصيدة مباشرة ويتحدث عن عهد الصبا وما فيه من ذكريات سعيدة وأخرى نقيض ذلك، ثم ختم القصيدة بالنظر إلى يومه الوميء المليء بالأمل المعطر بالحسن فهو حاضر محمود رائع، لذا فالشاعر يهجر خلوته حالماً بغد أفضل، ونُتبت فيما يلي القصيدة حسب بنيتها الثلاثية:

(١) انظر سيد قطب حياته وأدبه، عبد الباقي حسين، ص ٢١٧، بتصرف.

(٢) ديوان (الطلائع) أحمد جمال، ص ٥٢ - ٥٣.

المقدمة:

عندما أخلو لنفسي لأرى بلحاظ الفكر - ما قد غبرا
 فيكرُ الأمسُ نحويَ راسماً من إرائي وورائي صوراً
 شدَّ ما آسي على دهرٍ عصي ومنى خابت وحظٍ عثراً

الموضوع:

(وحبيب) ما رعى العهد - ولا قدر الود ... ولكن هجرا
 (وصديق) ما حماتي مشهداً لا ولا غيباً ... ولكن خترا
 (وجميل) ما رقى الداء ولا عوذ اللبّ ولكن سحرا
 (وغرام) لا يقصر ربّهُ في سعاداتي ... ولكن قصراً
 (وقريب) اشبع القربى أذىً وسقاها ما سقاها كدراً
 (وبعيد) حمد الفضل بنا ورعى الود لنا واعتبرا
 (وحسود) ما درى قدرتنا في ابتداع الشعر لكن نقراً

الخاتمة:

بيد أني بينما أغرق في قاع (أمسي) باحثاً متذكراً
 إذ أرى (يومي) بغتاً ماثلاً نصب عيني وضيئاً عطراً
 هامساً منطقته في أذني أما المرء له ما حضراً
 فإذا بي صاحياً من خلوتي صور الماضي ... وشاهت صوراً
 وإذا بي مُحمداً مستحسنأً حاضري الأروع مما غبرا
 وهنا أهجر طوعاً خلوتي حالماً بالغد مستبشراً

البناء الثالث:

هو الذي يمكن أن نطلق عليه اسم البناء الحر، لأن الشاعر لم يتقيد فيه بقالب معين أو بناء خاص، وعندما تتبعته هذا النوع اتضح لي أن القصيدة التي تسير على هذا النمط غالباً ما تكون خواطر مبعثرة ولا يجمع بينها إلا الشعور والوجدان، لذلك يمكن للقارئ - إذا شاء - أن يُبدل جزءاً مكان جزء، أو أن يحذف جزءاً دون أن يُخل ذلك بالوحدة الشعورية الكلية للقصيدة، ونماذج هذا البناء كثيرة أيضاً. وقد أشار بعض الدارسين إلى أن هذا النوع له نماذج كثيرة في الشعر العربي^(١) وهذا النوع من البناء يتمثل في قصيدة آمنت بالعقاد لأحمد جمال^(٢) التي جاء فيها:

آمنت بالعقاد غير محاربٍ ومُكاذبٍ	آمنت بالعقاد أبلغ كاتبٍ
يامفخر الشرق الحديث بنهيه	تقادة لخواطئ وصوائبٍ
أسلوبك السلسال أسحر اخذةً	نحو الرشاد لحائرٍ ولرائبٍ
وحجاجك الصوال أدمغ حجةً	وأسد تبياناً لأي مغالبٍ
إن قلت حلال مسائلٍ وأعاب	فلأنت عقاد حبائل عائبٍ
في شعرك الآخاذ فلسفة الهدى	لخواطير فضلى وغرّ مذاهبٍ
ولصوتك النفاذ عبر مسامعٍ	ومجامع الأذهان رهبةً راهبٍ
آمنت بالعقاد أفطن شاعرٍ	وأرن خطاب وأبين كاتبٍ

هذا وقد تحققت وحدة الموضوع في البناءين الأولين، حيث نجد القصيدة فيهما كلاً واحداً تتوالى أجزاؤها وتتربط في وحدة واحدة، بحيث تؤدي بدايتها إلى وسطها ويأخذ وسطها بنهايتها كخاتمة طبيعية لعملية طبيعية^(٣).

(١) انظر سيد قطب حياته وأدبه، عبد الباقي حسين، ص ٩.

(٢) ديوان (الطلائع) أحمد جمال، ص ٩٦.

(٣) النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، ص ٤٠٤ - ٤٠٥ بتصرف.

كما تحققت وحدة الشعور والجو النفسي في البناء الثالث الذي يقع في إطاره كثير من شعر أحمد جمال، وهي وحدة ليست في صرامة الوحدة السابقة من حيث ترابط أجزائها وتماسك أركانها، وإنما فيها قدرٌ من المرونة بحيث لا ترفض إمكان تقدم بيت من أبيات القصيدة أو مقطع من مقاطعها على سواه، دون أن يكون في ذلك إخلال بالوحدة^(١).

ج - اللغة وسماتها في شعر أحمد جمال:

اللغة هي أداة التواصل بين بني البشر، وهي المادة الأساسية في الأدب، شعره ونثره، لكن لغة الشعر تتميز بالإيحاء والتأثير ما تعجز الألفاظ العادية عن تحقيقهما، وعبقورية الشاعر إنما تتمثل في امتلاكه اللغة التي ينقل بها تجاربه ومواقفه من الحياة والاحياء؛ وذلك لأن اللغة مرتبطة بالعواطف والأفكار، ومن هنا يمكن أن نؤكد القول بأن وظيفة التعبير الأدبي ((لا تنتهي عند دلالة المعنوية بالألفاظ والعبارات، بل تضاف إلى هذه الدلالات مؤثرات أخرى يكمل بها الأداء الفني، وهي جزء أصيل من التعبير الأدبي، هذه المؤثرات هي الإيقاع الموسيقي للكلمات والعبارات والصور والظلال التي يشعها اللفظ وتشعها العبارات زائدة على المعنى الذهني، ثم طريقة تناول الموضوع والسير فيه، أي الأسلوب الذي تعرض به التجارب))^(٢).

بسبب هذه الأهمية للألفاظ وانتقائها وحسن صياغتها أو عدم حسنها رأيت أن أتناول شعر أحمد جمال بالدراسة الفاحصة من ناحية اللغة وسماتها، لأن النقاد مجمعون أو يكادون يجمعون على ما قرره ابن رشيق حيث قال: ((وللشعراء ألفاظ معروفة وأمثلة مألوفة لا ينبغي للشاعر أن يعدوها ولا أن يستعمل غيرها))^(٣).

(١) النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، ص ٢٢١، بتصرف

(٢) النقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيد قطب، دار الشروق. بيروت، د.ت، ط ٥،

١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٣٤.

(٣) العمدة، ابن رشيق، ج ١، ص ١٢٨.

من دراستنا للجانب اللغوي في شعر أحمد جمال اتضح أنه وُفق في أن يستخدم معجماً شعرياً يلائم عالمه الحزين المليء بالآلام، ويوافق روحه الثائرة على الظلم والآملة في غدٍ أفضل، والباحثة عن النصر بعد الأخذ بأسبابه.

ويمكن أن نتتبع هنا معظم الأسماء، والمصادر، ومصادر الأفعال التي تكون المعجم الشعري لأحمد جمال أو ما دار في نطاقها هذا المعجم: "الشكوى، البكاء، النبذ، الشقاء، الدمع، الأسف، الدُجى، الهزيمة، الأزرار، الوهن، الغفلة، التراجع، البَغْي، الغضب، السلب، البُلَه، اللدغات، المَذرى، الدّعي، المشرّد، الهاجر، الإعراض، الإغفال، القسوة، العتب، الغلاب، الشيب، الريب، الشنأ، اللؤم، النعْي، النعيب، الأسحم، السموم، الخمود، التساقي، العبوس، التتحيس، الإرجاء، الإحجام، التشاؤم، التكل، الختل، الشوم، العُسْر، الضنى، الكظم، الجهل، الكف، البغض، القنوط، المطاعن، الشّي، الشحوب، النحس، النكلاء، الزفرات، الذّلة، الآهات، اللوعة، العبس، الخون، السفساف، التأكيد، الحرقه، الإرجاء، اللظى، الهدم، الكلوم، الإنكار، الوهم، الذعر، الفتور، الحادثات، الخمول، الردى، المنازعة، التسفيه، الحقد، البؤس، الضراء، الآلام، المقابر، الوخز، النأي، النعي، الفخر، الشحوب، الإبهام، الخبث، السفه، الجذب، اللهات، الغواب، الوهن، الغدر، القبح، السّام، الغراء، الغم، الأقول، الوفاء، الظهر، الصدق، الإشراق، النبيل، الخلّان، العفاف، الحمد، الطيبة، الرضى، الحصافة، الشرف، الأمل، الرخاء، النور، اللطف، الفضال، الإيناس، النصر، الحمى، الأمة، المعالي، الإستعادة، التباشير، الفرح، الحزم، العزم، الترفق، الرشاد، الشكران، الولاء، الرفق".

وعند تتبعنا للألفاظ التي شكلت المعجم الشعري لأحمد جمال وجدناها متسمة بالدقة والوضوح، والبعد عن التعقيد والاضطراب من نماذج الدقة على مستوى اللفظة المفردة كلمة (مُنْفلت) في قوله:

ولا تداهمني الذكرى لمُنْفلتٍ من الصبا العذب فالنسيان أنجى لي^(١)

إذ توحى بالسرعة في الهرب مع الحزن لفراق الأيام وذهاب عهد الصبا
الذي يحن إليه الشاعر، ومنها لفظه (كوالح) التي توحى بالظلمة والكآبة في قوله:
فما حزنني إلا على أمة ذوت براعم عليها؛ فهن كوالح^(١)

لأن هذه اللفظة عبرت بدقة عن رغبة شاعرنا في تصوير حال الأمة
وهبوطها من قمة المجد. ومنها كذلك لفظه (ولاة الكون) التي تعبر عن خلافة
الإنسان لله على أرضه وأن الحكام يسرون وفق منهج الله، وذلك في قول الشاعر
أحمد جمال:

بالأمسى كنا ولاة الكون نَعْمَرُهُ بِالْعَدْلِ وَالْفَضْلِ أدتاه وأقصاه^(٢)

ومنها لفظه (تساقينا) في قول أحمد جمال:
كم تعودت أن تساقينا الماء حميماً نصلى به ونهيم^(٣)

فلو قال (تسقيننا) لذهبت قيمة التعبير المصنوع لحالة الحرارة واللهيب الذي
يجده الشاعر من الحر، وهذا ما أدته المفاعلة في لفظه (تساقينا).

ومنها لفظه (شكول) التي استعملها في قصيدة (أبو العلاء فريسة حرمان ولا
فلسفة لمحروم) التي تدل على حرص الشاعر - البالغ - على رصد الحال التي كان
عليها (أبو العلاء المعري) من شدة وتمكن الوسوس والحجج الباطلة في نفسه إذ قال
الشاعر أحمد جمال:

شكول من الوسوس مخبولة الحظي خلال حجي لو سلم الأمر سلماً^(٤)

ولابد من الإشارة إلى أن أحمد جمال لم يلتزم هذه الدقة في جميع ألفاظه
وتعبيراته الشعرية، حيث ضمت بعض قصائده ألفاظاً مضطربة الدلالة أو غير
دقيقة، كما في قوله:

(١) المصدر السابق، ص ٢٨.

(٢) ديوان (الطلائع) أحمد جمال، ص ٢٨.

(٣) المصدر السابق، ص ١٠٨.

(٤) نفسه، ص ٩٢.

ثم ماذا يا حُبُّ؟ أطفأت في قلبي سعيراً أحبب به من سعيير^(١)

حيث استعمل الفعل (أطفأ) الذي أسنده إلى الحب وهو سبب في زيادة السعيير لا في إطفائه أو القضاء عليه، فكان اللفظ غير دقيق في موضعه وكانت الصورة الكلية للبيت مضطربة مشوشة.

وإذا تجاوزنا اللفظ المفرد إلى التعبير في مجمله، نجد فيه الدقة والإحكام، والقوة والوضوح، والسهولة والبساطة، ولعل فيما سبق إيرادنا من نماذج شعرية ما يُغنيننا عن التدليل على الدقة والوضوح في التعبير عند الشاعر، ويكفي أن نُشير إلى النموذج الذي سبق أن أوردناه من قصيدة (ذكرى ثور) لتكون دليلاً على هذه الدقة^(٢).

وهناك سمة أخرى مهمة تتصل باللغة الشعرية عند أحمد جمال هي سمة التأثير بألفاظ وعبارات القرآن الكريم في مواطن شتى، كما في النماذج التالية:

وقال أحمد جمال :

غداً يصدقُ الوعدُ الإلهي إذ نرى خلافاً الأمسي في كل بقعة^(٣)

قال تعالى: ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم﴾^(٤)

وقال :

وقد أبدى المخافة خلّة رويدك لا تحزن فتأثنا البر^(٥)

قال تعالى: ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله

معنا﴾^(٦).

-
- | | |
|-----|----------------------------------|
| (١) | نفسه ، ص ٧٦. |
| (٢) | راجع ص من هذه الرسالة. |
| (٣) | ديوان (الطلائع) أحمد جمال، ص ١١. |
| (٤) | سورة الأنعام، آية (١٦٥). |
| (٥) | ديوان الطلائع أحمد جمال ، ص ٢٠. |
| (٦) | سورة التوبة، آية ٤٠. |

- وأخيراً نلمح تضمين الشاعر لأحد الأحاديث في شعره. كما في قوله:

إني لأفتح عيني في مواطننا على كثير غناء السيل جدواه^(١)

مأخوذ من الحديث النبوي ((يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة على قصعتها . فقال قائل : ومن قله نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن ، فقال قائل . يارسول الله وما الوهن ؟ قال حب الدنيا وكرهية الموت))^(٢).

د - الصورة الفنية في شعر أحمد جمال:

لا ريب في أن الصورة عنصر مهم في الشعر، بل هي قوامه ودعامته الأساسية، ومن ثم فإن النص الشعري إذا خلا من الصورة والتصوير جاء كلاماً جافاً وبارداً لا يحقق متعة فنية ولا يثير إحساساً جمالياً، وفي الوقت نفسه لا يعبر عن الحالة التي يريد الشاعر نقلها إلى المتلقين، لهذا كان الشاعر ولا يزال ((يتوسل بالصورة ليعبر بها عن حالات لا يمكن له أن يتفهمها ويجسدها بدون الصورة، وبهذا الفهم لا تصبح الصورة شيئاً ثانوياً يمكن الاستغناء عنه أو حذفه وإنما تصبح وسيلة حتمية لإدراك نوع متميز من الحقائق تعجز اللغة العادية عن إدراكه))^(٣) وهو ما قرره الأستاذ أحمد الشايب الذي أكد أن الصورة الفنية جزء أساسي في صياغة العمل الأدبي إلى جانب اللغة والموسيقى فهي الوسيلة التي ينقل بها الأديب فكرته وعاطفته^(٤).

ومن ثم يمكن أن نقول إن الصورة هي الأداة البارزة التي يعتمد عليها الشاعر في التعبير عن أبعاد وجوانب تجربته الشعرية ذلك أن الشاعر ((بواسطة

(١) الديوان، ص ٢٥.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة. محمد ناصر الألباني، الجزء الثاني ص ٦٤٧. رقم الحديث ٩٥٨

(٣) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي. د. جابر عصفور، دار التنوير، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣م، ص ٣٨٣.

(٤) أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط ٨، ١٩٧٣م، ص ٢٤٢.

الصورة يشكل أحاسيسه وأفكاره وخواطره في شكل فني محسوس، وبواسطتها يصور رؤيته الخاصة للوجود والعلاقات الخفية بين عناصره^(١).

والوسائل التي استعان بها الشاعر على تشكيل صورته الشعرية هي: التشخيص، التشبيه، المقابلة.

والتشخيص وسيلة فنية قديمة، عرفها شعرنا العربي، منذ أقدم عصوره، وهي تقوم على أساس تشخيص المعاني المجردة، ومظاهر الطبيعة الجامدة في صورة كائنات حية تحس وتتحرك بالحياة^(٢).

ونماذج الصور التي اعتمدت على هذه الوسيلة في شعر أحمد جمال كثيرة منها قوله:

أبى الحب إلا أن نبوح به جهراً لمصر فكم أيدٍ لها عندنا كبرى^(٣)

هذا تشخيص يخلع الحياة، الإنسانية على مصر وهي جماد لكن الشاعر جعل لها يداً، تعطي، كما استخدم الشاعر التشبيه، واعتمد عليه في تشكيل الكثير من صورته وفي التعبير عن مشاعره وخواطره، من نماذج تشبيهاته الكثيرة، ما يلي:-
لا ضير لجذبٍ نستقي في الغرب أحباء الشرق^(٤)

نتيجة قلة المطر لذلك جعل حضارة العرب هي المطر الذي يُطلب للسقيا.

من خلال الجمع بين التشبيهين صور لنا الشاعر - في عمق ودقة - حال المسلمين مع الغرب في عصرنا، كما نجد عنده - أيضاً - تشبيه المعنوي بالحسي في مثل قوله:

(١) الأدب وفنونه. د. عز الدين اسماعيل، دار الفكر العربي، ط ٧، ١٩٧٨م، ص ١٠

بتصرف.

(٢) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط ١٠، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ص ٦٠

بتصرف.

(٣) ديوان (الطلائع) أحمد جمال، ص ٢٢.

(٤) المصدر السابق، ص ١٩.

وباتت الأطيّارُ عطشى لنهرها وقد كنت في شدو القصيد لها نهراً^(١)

حيث صور لنا الشاعر مكانة المرثى من النظم والشعر وتجده واستمراره -
إبان حياته - بالنهر، كما شبه الشعراء وهم ينهلون من أسلوبه يقتفون خطاه بمن يرد
النهر عطشاً ليرتوي. ومن خلال الجمع بين الصورتين مثلّ لنا صورة عميقة
للمنزلة الرفيعة التي كان المرثى يتبوأها.

إلى طيبة سارا وفي الأثر منهما من الكفر أشباح يملثها الذعر^(٢)

تشخيص : جعل الأشباح شخصاً يسير في أثرهما وما هي إلا أوهام نسجها
الذعر المتمكن منهما .

ولا لوم أن كاشفتك الحبّ إنما أبي الحب إلا أن أذيع به جهراً^(٣)

تشخيص : جعل مصر إنساناً يبادل الحب والفضل لذا فهو يصارحه بهذا
الحب المستتر .

وعدناه أن نسعى ونعتق الأذى ليظهر هذا الدين أو يبتز العمر^(٤)

استعاره مكنية : جعل الأول شخصاً محبوباً وحذف المستعار وأتى بصفه من صفاته
وهي الاعتناق .

ينعي (المستقبل) يستدعي (لليوم) أطباء الشرع^(٥)

(١) نفسه، ص ١٠٥.

(٢) ديوان الطلائع . أحمد جمال / ٢٠

(٣) نفسه / ٢٣.

(٤) نفسه / ٢٠.

(٥) نفسه / ٢٧.

استعارة مكنية : شبه العلماء بالأطباء لأنهم الذين يداوون جراح الأمة
ويصنعون آمالها باضاءتهم العقول بالعلم والطريق بالشرع .

أما يرون رحي الأيام دائلة بالعيد من بيت مجدود لمنكود (١)

استعارة مكنية : شبه تغير حروف الدهر والتي تكرر على الدوام بالرحي التي تحيل
كل كبير إلى صغير أو حذف المشبه وأتى بالمشبه به .

فبأنفس ظمئى لقربك نحتفي بك ، إنها تفديك تلك الأنفس (٢)

استعارة مكنية : شبه شوق الناس للقاء الممدوح وفرحهم بعودته بالظمان الذي يرجو
الماء ويطلبه بشدة وشغف ، وحذف المشبه به وأتى بصفة له وهي الظما .

وما قدر شاديها إذا هو لم يبت وجود في الحب العميم الأغنيا (٣)

استعارة تصريحية : شبه الشاعر بالشادي وحذف المشبه وأتى بالمشبه به .

لاضير لجوب نستسقي في الغرب أحياء الشرق (٤)

كناية : شبه حال العرب من الجهل والتخلف الحضاري بالجفاف الذي يصيب
الأرض نتيجة لقلّة المطر وأتى بقرينة لها وهي الجذب، وجعل التقدم والتطور
والحضارة في الغرب هي المطر الذي يسقي الأرض ويحييها وأتى بقرينة لها وهي
الاستسقاء وطلب المطر .

وباخت حرارات الهوى في جواني وغاص وميض الحب من مشرعي العذب (٥)

(١) ديوان الطلائع . أحمد جمال . ص ٢٧/

(٢) نفسه / ٤٥ .

(٣) نفسه ص / ٢٦ .

(٤) نفسه / ٢٦ .

(٥) نفسه / ١٩ .

كناية : عن برود العاطفة في جوانح الشاعر . كما تطفأ النار بالماء ويظهر أثرها في حرارة وبخار متصاعد . والقرينة (باخت) .

لن يبري جرحاً يسهده من بات بدمع يضمده (١)

تشبيه بليغ : شبه الإنسان الذي يبكي آلامه العظيمة ويذكر مصابه الجلل دوماً بالذي يحاول إبراء جراحه بالدمع لأن الدموع (وخاصة دموع الألم) تحرق الجراح وتذكياها.

إذا كان في ناظريه البيض مرهفة في ومضها الفتك بالنظار والخسف (٢)

تشبيه بليغ : شبه شدة تأثير النظرة الخاطفة للمحبوب بالبرق في شدة لمعانه وخطفه للأبصار في سرعة وقوة .

ويعود السلام والخير والنو ر، فيبض ليلنا الغريب (٣)

تشبيه تمثيلي : شبه الفتن والنوازل بالليل الحالك السواد فكأنه الغراب في سواده وشؤمه .

فكل حبيب قدأ عوض مثله ولكن أبي لن استعويض به مثلاً (٤)

أسلوب قصر : جعل العوض مقبولاً في كل حبيب واستثنى الأب الذي هو أقرب المحبوبين فلم يجعل له عوضاً ، بدافع التفعج وإظهار شدة الألم والحسرة .

وستأسنى على بعد ... وتبكي عهد حبيك أيها المختال (٥)

أسلوب قصر : جعل الحب بين كل الناس إلا أن الشاعر هو المحب الوحيد لهذا المحبوب ، بغرض الفخر وإظهار شدة الوجه والتحسر

(١) ديوان الطلائع . أحمد جمال . ص / ٧٢ .

(٢) نفسه / ١٨ .

(٣) نفسه / ٤٠ .

(٤) نفسه ص / ٩٠ .

(٥) نفسه / ٨١ .

وعام وحدة قومي إن وحدتهم إن لم تتم فما للمجد إتمام^(١)

جناس ناقص : بين / تتم - وإتمام .

على أن يوم الوصل آت وإن بدا لنا أننا نقضي على بعده دهرنا^(٢)

طباق : بين الوصل والبعد .

بالأمس كنا ولالة الكون نعمره بالعدل والفضل أدناه وأقصاه^(٣)

طباق : بين أدنى وأقصى

وكيف والعام في الإبرام ليس له نقض ، وليس له في النقض إبرام^(٤)

مقابله في المعنى : بين النقض والإبرام .

واليوم ما بالنا من بعد رفعتنا في الكون نزحف زحفاً في زواياه^(٥)

هـ - الموسيقى في شعر أحمد جمال:-

علاقة الشعر العربي بالموسيقى علاقة قديمة، الأمر الذي يؤكد أهمية الموسيقى في الشعر، ويُشير إلى أنها ليست للزخرفة والزينة، ولكنها جزءٌ جوهريٌّ من معاني الشعر وجمالياته، وقد اعتمد البناء الموسيقي في الشعر القديم على أمرين مهمين هما: وحدة الوزن، ووحدة القافية.

الوزن والقافية إذن هما حجر الأساس في موسيقى القصيدة العربية، وذلك لأن ((الوزن والقافية في موسيقى الشعر هي أهم مظاهر التعبير الشعري، لأنها تهيء الجو النفسي للألفاظ والمعاني، وهي التي تكسب الكلام ظلالاً خاصة لا تنهياً

(١) ديوان الطلائع . أحمد جمال ص ٢٢/

(٢) نفسه / ٢٤ .

(٣) نفسه / ٢٥

(٤) نفسه / ٢٥

(٥) نفسه / ٢٧

للكلام المنثور))^(١). لهذا نقول إن الوزن والقافية يمثلان الشكل الشعري ويحققان التآلف والإنسجام بين أجزائه، كما يساعدان على تذوق الجمال وإدراك أسرارها في العمل الشعري، وذلك لأن ((البناء الموسيقي للقصيدة هو الصورة الحسية لها، وهو أول ما يصادف السامع أو القارئ منها))^(٢).

ولا ريب في أن أحمد جمال كان مُدركاً لكل هذه الحقائق وكان مقتضياً درب شعراء العربية القدامى في البناء الموسيقي وسائراً على طريقة شعراء عصره، لذلك لا تختلف موسيقى شاعرنا في ملامحها وسماتها عن موسيقى الكثيرين من شعراء عصره، سواء في الوزن أو في القافية؛ فمن حيث الوزن، لم يتجاوز الشاعر عدداً معيناً من الأوزان الخليلية التي صبّ فيها كل قصائده ومقطوعاته الشعرية، وذلك بالترتيب والنسب الآتية:

النسبة	النتف	عدد المقطوعات	عدد القصائد	البحر
٣٨,٦%	١	١٦	٢٠	١ - الطويل
٢٠%			١٢	٢ - الخفيف
١٦,٨%	نتف	٤	١	٣ - البسيط
١٦,٨%	نتف	٤	٤	٤ - الرمل
٧%	نتف	٤	٤	٥ - الكامل
٢,٣%	-	-	١	٦ - مجزوء الخفيف
٢%	-	-	١	٧ - المتدارك
١,٣٣%	-	-	٢	٨ - المجتث
١,٣%	إيتام	٣	-	٩ - الوافر
١%	-	-	١	١٠ - مجزوء الرمل
٠,٦%	-	-	١	١١ - المتقارب
٠,٤%	-	-	١	١٢ - مجزوء الكامل

(١) تاريخ النقد العربي، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، بمصر، ١٩٦٤م، ص ٤١.

(٢) التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، دار المعارف بمصر، ١٩٦٣م، ص ٦٣.

هذه الإحصائية تبين أن الشاعر قد اقترب إلى حد كبير من الأوزان التقليدية ذات الإيقاع الرصين والنبرة الخطابية كالطويل والبسيط، ومال إلى استخدامها، فالطويل يقارب نسبة النصف، والبسيط والوافر يمثلان حوالي الثلث من شعر أحمد جمال، مما يؤكد سيره على نهج القدماء في شعره، ونلاحظ أن أغلب شعره، إن لم نقل الديوان بأكمله - نُظم في فترة العشرين أو قبل - مما يدل على تأثر الشاعر بقراءاته، ولو أن الشاعر أتم طريقة في دروب الشعر، فربما لجأ إلى الأوزان الأكثر رقة وليونة وإيقاعية بدليل استخدام الشاعر للمجزوء من الأوزان وكذلك استخدامه (للخفيف) بصورة كبيرة فهو يُمثل ٢٠٪ من شعر الشاعر مما يدل على ميل الشاعر إلى الأوزان الرقيقة اللينة ذات الإيقاع الغنائي.

أما من حيث القوافي فقد دلت الدراسة على ميل أحمد جمال إلى التنويع، وتنويع الشاعر للقوافي جاء تابعاً لتنويعه في المقاطع التي تتألف منها قصائده، فبينما نجد له قصائد مقطعية مقطعها (أحادي) يتكون من جزء واحد، نجد له قصائد مقطعية مقطعها (ثنائي) يتكون من جزأين أو أكثر، ثم قصائد مقطعية مقطعها (ثلاثي) يتألف من ثلاثة أجزاء أو أكثر، وأخرى مقطعية مقطعها (رباعي) تتكون من جزء واحد أو أكثر.

وعندما نمعن النظر في القصائد ذات المقطع (الآحادي) نراه يأخذ صورة واحدة مؤلفة من مقاطع كل مقطع منها مكون من عدة أبيات بقافية واحدة تتساوى في كل المقاطع كما في قصيدة (ياصوت وجهه..)^(١).

(صوتُ الحجاز) تحية كالأروض باكراً النسيم

(ياصوت) وجهه في حما س نشأتنا نحو العلوم

ودراسة الأدب الرفيع ————— مع من الكتابة والنظم

(١) ديوان (الطلائع، أحمد جمال، ص ٢٢.

أما المقطعُ (الثاني) الأجزاء فقد جاء في صورتين: الأولى كانت موحدة المقاطع كما في قصيدة (أنا الملووم)^(١).

يا صاحبي كيف تفشي؟ سرّاً أمّتك فيهِ؟

أما رعيّت إخاءً ياطالمها تدّعيهِ

* * * *

أنا الملووم وحسبي مُلام نفسي لنفسي

فلو كتمتُك سري لما فشتا متذّ أمسي

* * * *

والثانية متعددة المقاطع؛ مقطعها الأول من خمسة أبيات، الثاني من بيت واحد، والثالث من خمسة أبيات من بيت واحد من جنس رويّ المقطع الثاني، وهكذا حتى نهاية القصيدة. كما في قصيدة (مع شاعر السماء)^(٢).

أيّها اللاعب في خُضَيْن السماء

أيّها الفائضُ فيها بالرواء

أيّها السّاكبُ في مدّ الفضاء

نُورك الحالمُ خالمُ العقلاء

(١) المصدر السابق، ص ٩٥.

(٢) ديوان (الطلائع) أحمد جمال، ص ٤٨.

أيها الرائي بعين الكبرياء من علي.. تَمَقَّتْ إسفاف البشر

أنا يابدر كذنيك أريدُ

مثلاً أسمى لكون لا يبيدُ

لا يرى فيه بغاة ولا عبيدُ

فكرة تحقيقها جداً بعيدُ

ولهذا ضاقَ عن رُوحِي الوجودُ فهي روحٌ من جمالٍ تحتضره

- أما المقطع (الثلاثي) الأجزاء الذي يتكون من جزأين فإنه يأخذ شكل البيت في الموشحة، حيث يتكون الجزء الأول من شطرين، تتفق الأشطر الأربعة في قافية واحدة. ويتكون الجزء الثاني من أربعة أشطر، الشطر الأول تختلف عن الثلاث الأخريات المتشابهات - مثلاً - الأولى بالهاء، والثلاث الباقيات بالعين، كما في قصيدة (في مرآة الماضي)^(١)

وهذا نموذج (يقابل المطلع في الموشحة):

في سهوة للذهن عما يحضر طفقت مرائع غابري تنتظرُ

مِلتَ أمامي بينضها تتأطر نشوى، وجلّ صباي أزهَر أنورُ

أماما يقابل الغصن في الموشحة فمثاله:

فرايتها _____

والفكر يمعن في الخشوع

والروح تحلُم بالرجوع

بطفولة العمر السريع

وما يقابل القفل في الموشحة يمكن أن نمثل له بمايلي :
وصرختُ في سيري أقول:

هيهات هيهات القفة ———— قولُ

وهي موشحة تامة، حيث الاتفاق بين المطلع والغصن والقفل في الوزن
(الكامل)، ولكن لا يوجد اتفاق في القافية .

أما المقطع (الرباعي) الأجزاء فله صورتان؛ الأولى تماثل الموشحة كما في
قصيدة (دنيا الغد)^(١).

يا غرب الشرق متى غده أم ليس لبدانٍ موعده

قد شط لجهلٍ مورده فكبا في سهلٍ مقصده

* * * *

بالأمس تفاخر في صخبٍ بالفضل السالف للعرب

لو فكر كفر بالدأب عن ملء الحاضر باللعب

ما جدوى نكر أخ وأب فذين لفسنلٍ غير أبي

الفخر لمن كدحت يده لم ينبس زوراً مئوده

(١) ديوان (الطلائع) أحمد جمال، ص ١٨.

والثانية مُوحدة المقاطع في قافية واحدة كما في قصيدة (متشايع)^(١):
 ياليت أني بلا قلب، ولا بالِ فلا أمسى بالآم وآمالِ
 ولا تداهمني الذكر لمُفَلتِ من الصبّا العذب فالنسيانُ أنجى لي
 إذا نشدتُ مني الفيتُ مسلكها لا بارد الظلّ، ممهوداً بأوْحالِ

وهكذا قصيدة (مرايض الأسد غضبي)^(٢) تسير على النهج ذاته .
 أشهر الحروف تردداً في قوافي قصائد أحمد جمال المقطعية هي حرف الراء
 لانه ورد قرابة خمس عشرة مرة، ومن بعده حرف الميم الذي ورد قرابة أربع
 عشرة مرة، ثم حرف الباء الذي ورد حوالي ثلاث عشرة مرة، ثم اللام والنون اللذان
 وردا قرابة اثني عشرة مرة، والهاء والذال حوالي تسع مرات لكل منهما، والياء
 والباء والحاء أربع مرات لكل منها، والقاف ست مرات، والغين والهمزة مرتين.
 وقد جاءت تلك القوافي مطلقة - غالباً - عدا قلة لا تتجاوز خمس مرات.
 وأخيراً، يتلخص موقف الشاعر الموسيقي في أنه وُفق إلى حد كبير في
 اختيار أوزانه وقوافيه، كوعاء صُبّ فيه تجاربه الشعرية، وذلك باستخدام الأوزان
 التقليدية والأخرى السهلة الإيقاع، ومن ثم كان التنويع في الوزن والقافية وفي
 المقاطع.

الرباعيات عند أحمد جمال:

عُرفت الرباعيات بأنها نظام (الدوبيت) المأخوذ عن الفرس^(٣) ويتألف -
 عندهم - من أربعة أشطر أي بيتين شعريين، وقد وضع الفرس لهذا النظام الشعري
 أوزاناً خاصة^(٤).

(١) ديوان (الطلائع) أحمد جمال، ص ٨.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢.

وكان الخيام أشهر من نظم الرباعيات، وهي قد تكون أربعة أشطر من بيتين - كما ذكرنا - وقد تكون أربعة أبيات، وفي الحاليين تتضمن فكرة واحدة تتدرج في باب الحكمة أو المثل، وقد تكون خاطرة أو رأياً خاصاً.

عني بها بعض شعراء العربية المجددين في العصر العباسي، ثم ذاع وراج في الأدب العربي في العصر الحديث، نذكر من شعراء الرباعيات أو المثنائي في العصر الحديث^(١): أديب إسحاق، جميل صدقي الزهاوي، عبد الوهاب عزام، العقاد، محمد حسن فقي، أحمد جمال. وقد نظم عبد الوهاب عزام ديوان شعر أطلق عليه اسم (المثنائي) لأنه ركز كل خاطرة من خواطره في بيتين من الشعر يكوّنان أربعة أشطر فهي رباعيات من ناحية الأشطر ومثنائي من ناحية الأبيات^(٢).

وإذا أمعنا النظر في رباعيات أحمد جمال والتي وُجدت ضمن وثائقه الخاصة - وعددها (٥١) رباعية، نجدها مختلفة عن تلك الرباعيات المذكورة آنفاً، إذ أن الرباعيات لدى أحمد جمال أبيات أربعة وليست أشطراً أربعة. وبعد المراجعة الفاحصة اتضح لي أن إحدى وأربعين رباعية من رباعيات أحمد جمال كانت منشورة في ديوان (الطلائع) أما الرباعيات (العشر) الباقية فهي أبيات من قصائد لم تنشر من قبل، بعضها نظمت بمناسبة قدوم شهر رمضان وأخرى نظمت في أغراض أخرى متفرقة، ونلاحظ أن الشاعر لم يضع عناوين لتلك الرباعيات.

نشرت رباعيات أحمد جمال في صحيفة المدينة خلال عامي ١٤٠٤هـ - ١٤٠٥هـ. وقد أوردت - ضمن الملاحق - بياناً بعدد هذه الرباعيات وتأريخ نشر كل منها، والبحور التي نظمت فيها، مع ذكر القصائد التي انتسبت إليها تلك الرباعيات.

من الرباعيات المنشورة ضمن ديوان الطلائع:

لله ماضٍ لنا مازلتُ أذكُرهُ في الفجرِ والزهر من طوباهُ أشباهُ

(٣) المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول، تركيا، مادة (ربع)، ص ٣٢٤.

(٤) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، دار القلم، بيروت، ط ٤، د.ت، ص ٢٣٨، ٢٣٩.

(١) الأدب المقارن، حسن جاد حسن، ص ١٠٢، ١٠٣.

(٢) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ص ٣٣٧، ٣٣٨.

ماضٍ إذا خطرت في جوِّ فاكرتي ذِكْرَاهُ .. أُنْهِيتُ إِجْلَالاً لِذِكْرَاهُ
وأَوَّهت كبدِي من هُونِ حاضِرنا إذْ نَحْنُ فِي اللّهُوِّ والسَّوْعَى أَهْنَاهُ
وَحِرَتْ فِي الغَدِ .. ماذا فِيهِ يَفْجَأُنَا؟ وهلْ عَلَى اليُسْرِ أمْ بِالْعُسْرِ نَلْقَاهُ^(٣)

ومن الرباعيات التي لم تتشر ضمن الديوان:

(فتية) الشعب ذَرُونَا نَقْتَبِسْ من شبابِ العَرَبِ أخلاقَ الغِيَارَى

يَوْمَ أَنْ كَانُوا أَبَاةً لِلأَدَى وَسُعَاةً لِلْعُلَا حَيْثُ أَشَارَا

وَهُدَاةً فِي دُجَى الدُّنْيَا لِمَنْ أَنْفَقُوا الأَعْمَارَ فِي الجَهْلِ حَيَارَى

وَحُمَاةً ذَادَةً عَنِ رَبْعِهِمْ إِنْ غَزَا الغَارِي أَذَاقُوهُ البَوَارَا

وأيضاً يقول أحمد جمال في رباعية أخرى:

رمضانُ فَيَكُ اللهُ كَمْ يَعْفُو لِمَنْ يَهْفُو .. فَعَطَفْنَا لِهَفْوَةٍ جَاتِي

رمضانُ فَيَكُ اللهُ كَمْ يُسْدي وَكَمْ يَفْدي، فَيَسْرُنَا الفَدِيَةَ عَاتِي

رمضانُ لَا أَدْرِي بِأَيِّ تَحِيَةٍ أَلْقَاكَ غَيْرَ تَحِيَةٍ الإِيْمَانِ

لَا زِلْتُ فِي وَجْهِ البَسِيطَةِ مَنَاشِراً بِمَوَاطِنِ الإِسْلَامِ رَأْيَ أَمَانِ

(٣) من قصيدة (لم نبن دينا ولا ديناً حميناه)، ديوان الطلائع، ص ٢٥.

الباب الثالث

أحمد جمال ناثراً

الفصل الأول: فن المقالة وتنوعها عند أحمد جمال.

الفصل الثاني: دراسة مقالات أحمد جمال.

الفصل الثالث: أحمد جمال وفن القصة القصيرة.

الفصل الرابع: أحمد جمال وفن السير والتراجم

خاتمة البحث

الفصل الأول

- فنُّ المقالة وتنوعها عند أحمد جمال.
- ١ - المقالة في اللغة العربية وآدابها.
 - ٢ - عن أصغر المقالات.
 - ٣ - آراء حول وجود المقال في الأدب العربي.
 - ٤ - بواكير مقالات أحمد محمد جمال.
 - ٥ - تصنيف مقالات أحمد جمال.

أ - المقالة في اللغة العربية وأدائها:-

تعريف المقالة في اللغة:

جاء في لسان العرب:

القول: الكلام على الترتيب، وهو عند المحقق كل لفظ - قال به اللسان، تاماً كان أو ناقصاً، تقول: قال يقول قولاً، ٠٠٠ قال سيبويه: واعلم أن قلت في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكى بها ما كان كلاماً لا قولاً، يعني بالكلام الجمّل كقولك زيد منطلق وقام زيد، ويعني بالقول الألفاظ المفردة التي يبنى الكلام منها كزيد من قولك زيد منطلق، ٠٠ فأما تجوزهم في تسميتهم الاعتقادات والآراء قولاً فلأن الاعتقاد يخفى فلا يعرف إلا بالقول، أو بما يقوم مقام القول من شاهد الحال، فلما كانت لا تظهر إلا بالقول سميت قولاً إذ كانت سبباً له، وكان القول دليلاً عليها^(١).

وجاء في القاموس المحيط:

القول: الكلام، أو كل لفظ مدّل به اللسان، تاماً أو ناقصاً، ج: أقوال، حجج: أقاويل أو القول في الخير والقال والقيل في الشر، أو القول مصدر، والقيل والقال اسمان له، أو قال قولاً وقيلاً وقوله ومقالة ومقالاً^(٢).

وجاء في المنجد في اللغة والاعلام:

قول: قال يقول قولاً وقالاً وقيلاً وقولة ومقالاً ومقالة. تلفظ (تكلم) و - بكذا: حكم واعتقد به ٠٠.

٠٠٠ المقال (مصدر): القول. المقالة. القول (القطعة من الكتاب)^(٣).

وجاء في المعجم الوسيط:

- (١) لسان العرب. ابن منظور دار صادر، بيروت، كتاب اللام ١١. فصل القاف. مادة /قول.
- (٢) القاموس المحيط. دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م. باب اللام، فصل القاف، مادة قول، ص ٩٤٧.
- (٣) المنجد في اللغة والاعلام، دار المشرق، بيروت - ط ٢٨، باب القاف فصل اللام مادة (قول) ص ٦٦٣.

قال - قولاً، ومقالاً ومقالةً تكلم. فهو قائل، وقال، وجمع قائل: قاله ويستعمل القول مجازاً للدلالة على الحال مثل:

وقالت له العينان سمعاً وطاعة.

.. المقالة: القول. و - المذهب. (و)

و - بحث قصير في العلم أو الأدب أو السياسة أو الاجتماع، ينشر في صحيفة أو مجلة. (محدثة)^(١)

تعريف المقالة في الاصطلاح الأدبي:

لقد اختلف الدارسون حول المقال، لذا كانت هناك كثير من التعريفات الاصطلاحية للمقال عند أدبائنا العرب، وسأتعرض لعدد منها:

الأستاذ العقاد عرف المقال: بأنه يكتب على نمط المناجاة والأسمار وأحاديث الطريق بين الكاتب وقرائه، وأن يكون فيه لون من ألوان الثثرة أو الاقضاء بالتجارب الخاصة والأنواق الشخصية^(٢).

وعرف الدكتور محمد يوسف نجم المقالة بأنها قطعة محدودة الطول والموضوع تكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من التكلف المرهق، وشرطها الأول أن تكون تعبيراً صادقاً عن شخصية الكاتب^(٣).

أما الدكتور السيد مرسي أبونكري فقد عرف المقال بأنه نمط من التعبير الحر المصور لأحداث الحياة وصور المجتمع، نتعرف به على ملامح كل جديد، وخصائص كل مبتكر، وسمات كل مستحدث من سياسة وأدب واجتماع ونقد وعلوم في أقرب وقت، وبأقل جهد^(٤).

-
- (١) المنجد في اللغة والأعلام، باب القاف فصل اللام مادة (قول)، ص ٦٦٣.
- (٢) فرنسيس بيكون / عباس محمود عقاد، دار الكتاب اللبناني، بيروت ط/١ ص ٣٥٠ - ١٩٨١م
- (٣) فن المقالة، د/ محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ط ٤، ص ٩٥.
- (٤) المقال وتطوره في الأدب المعاصر، د. السيد مرسي أبونكري، دار المعارف، ١٩٨١م، ١٩٨٢م، ص ٦٩.

وعندما نمعن النظر في هذه التعريفات؛ نجد أن الأستاذ العقاد اعتمد (الشخصية أو الذاتية) أساساً في تعريفه للمقال، وأن الدكتور محمد يوسف نجم اعتمد الصدق والعفوية أساساً لتعريفه، وحاول الدكتور أبوزكري جمع الأسس - من خلال تعريفه للمقال - إلا أنه أغفل العفوية والذاتية التي تُعد جانباً هاماً في كتابة المقال، وهذا الاختلاف في التصور يرجع إلى أن كلاً من هؤلاء الأدباء حاول التوصل إلى تعريف شامل للمقال، لكنه أغفل بعضاً من جوانبه، ونحن نرى ضرورة الرجوع إليها جميعاً حتى يكون التعريف بالمقال شاملاً.

٢ - عناصر المقالة:-

بما أن الأساس في كتابة المقالة هو ظهور شخصية الكاتب، فإن المقالة تُعدُّ انعكاساً وجدانياً؛ فهي نوع من الرؤية الخاصة لكل ما يعرض للكاتب من مشاهد الحياة والطبيعة.

ويستمد الكاتب هذه الرؤية الخاصة من مصادر لا حُدَّ لها؛ كالتاريخ والمجتمع والعلم والطبيعة والأفلاك، والاختبار الشخصي، والعالم الروحي ويعرضها في أسلوب طريف التصوير، لطيف الأداء، جميل الفكرة... أيا كان الموضوع^(١) لذلك لابد للمقالة من عناصر أساسية تركز عليها، ونراها تتمثل في .

أ - المادة: المعارف والأفكار والآراء وخلجات النفس والعواطف والتجارب المستقاة من البيئة أو النابعة من النفس، والمعلومات المختلفة والحقائق المتعددة التي تزخر بها الحياة، والتراث الحضاري المتنوع الذي يبعث في الأديب الانتباه. ويشترط في عرضها عدم التناقض والوضوح.

ب - الأسلوب: تفكير الكاتب في التعبير عن فكرة تشغله تجعله أمام تيار متدفق من المعاني والحقائق والخواطر والعواطف، والأسلوب وسيلته في جمع هذه

(١) المقال وتطوره في الأدب المعاصر، د. السيد مرسى أبوزكري، ص ٦٨ - ٦٩، بتصرف.

الجزئيات وتنظيمها ونقلها. فالأسلوب هو القالب الذي يصب فيه الأديب أفكاره وخواطره وعاطفته والمنهاج الذي يفصح به عما في نفسه، والطابع الذي يطبع به كتابته. ويُشترط السهولة والدقة في المقالة الموضوعية، والصور الجذابة والعبارات العذبة في المقالة الذاتية^(١).

٣ - آراء حول وجود المقال في الأدب العربي:-

اختلف الدارسون حول معرفة العرب القدامى للمقال ، ونوجز فيما يلي آراءهم تجاه هذه القضية على النحو التالي :

أ - د. محمد عوض محمد:-

ذهب إلى القول بأن المقالة ليست فناً حديثاً، وإنما هي قديمة العهد ترجع إلى ما أنشأه العرب من خطب ومقامات لكن الرجوع إلى آثار المترسلين والخطباء قديماً، يبين لنا الفرق الواسع بينهما من حيث الأسلوب والموضوع. فالخطبة تعتمد الأسلوب الخطابي والموضوعات الحيوية في زمانها والتي تتناسب مع الموقف بعبارات ارتجالية قوية.

أما المقالة فهي انطباعات شخصية لكل ما يدور في الحياة والكون والعلوم بألفاظ موجزة وعبارات قوية مؤدية للمعنى المطلوب^(٢).

وبهذا نلاحظ الفرق الواسع بين كل من الخطبة والمقالة في جانبي الأسلوب والموضوع، ونبعد هذا الاشتباه الذي أورده الدكتور محمد عوض.

ب - د. عز الدين اسماعيل:-

((كلمة المقالة ليست غريبة على اللغة العربية، ولكنها من حيث دلالتها الفنية تعدّ مُحدثة في أدبنا العربي، والحق أن تاريخ المقالة عندنا يرتبط بتاريخ الصحافة، وهو تاريخ يرجع بنا إلى الوراء أكثر من قرن ونصف قرن بكثير. وبذلك يكون المقال قد دخل في حياتنا الأدبية بعد أن أخذ في الآداب الأوربية

(١) المقال وتطوره في الأدب المعاصر، د. موسى أبو ذكري، ص ٦٩، ٧٠ بتصرف.

(٢) الفنون الأدبية وأعلامها. أ. انيس المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت - ط/٥، ١٩٩٠م، ص ٢٢٥ وما بعدها بتصرف.

وضعه الحديث، وذلك أن أول استعمال لكلمة مقال Essay ظهر حين نشر (مونتين) مقالاته عام ١٥٨٠م، ولكن كلمة (مقال) كانت في الحقيقة أقرب إلى ما عرفه الأدب العربي القديم في فن (الرسالة) لا الرسالة الشخصية أو الديوانية، ولكن الرسالة التي تتناول موضوعاً بالبحث كرسائل إخوان الصفا مثلاً، وهي بذلك كانت تطول حتى تملأ عشرات من الصفحات. أما المقالة في وضعها الفني الحديث فتتميز بالقصر، لأنها تحاول أن تشمل كل الحقائق والأفكار المتصلة بموضوعها كما صنع (لوك) في (مقال عن الإدراك الانساني)، ولكنها تختار جانباً أو - على الأكثر - قليلاً من جوانبه لتجعله موضع الاعتبار^(١).

هذا الحديث يشعر بأن الدكتور عز الدين يرفض أن يكون للعرب أي دور أو مساهمة في نشأة هذا الفن، وأنهم لا صلة لهم به لذا فهو يرى أن العرب مقلدون فيه متتبعون لخطى الغرب الذي أوجده وطوره وقدمه للعرب دون جهد مبذول. وهذا مالا يطابق التاريخ الأدبي ولا يوافق الحقائق التاريخية التي اثبتتها الرسائل الأدبية للجاحظ (التربيع والتدوير مثلاً) والتي أقر النقاد المحدثون بمطابقتها لمميزات المقال، وأيدت الرسائل الاخوانية ذات الطابع الشخصي - وجود المقال في أدبنا العربي - وأقرب الأمثلة نراه في رسالة الحسن البصري عن (الامام العادل).

ج - د . شوقي ضيف إلى القول بأن :

((المقالة قالب قصير قلما تجاوز نهراً أو نهريْن في الصحيفة، ولم يكن العرب يعرفون هذا القالب، إنما عرفوا قالباً أطول منه، يأخذ شكل كتاب صغير، وهم يسمونه الرسالة مثل رسائل الجاحظ، ولم ينشئوه من تلقاء أنفسهم، بل أخذوه عن اليونان والفرس، وأدوا فيه بعض الموضوعات الأدبية التي خاطبوا فيها الطبقة الممتازة من المتقنين في عصورهم.

(١) الأدب وفنونه. د. عز الدين اسماعيل، دار الفكر ط/٧، ١٩٧٨م، ٢٨٨، ٢٨٩.

أما المقالة فقد أخذناها عن الغربيين، وقد أنشأتها عندهم ضرورات الحياة العصرية والصحفية، فهي لا تخاطب طبقة رفيعة في الأمة، وإنما تخاطب طبقات الأمة على اختلافها، وهي لذلك لا تتعمق في التفكير حتى تفهمها الطبقات الدنيا، وهي أيضاً لا تلتبس الزخرف اللفظي، حتى تكون قريبة من الشعب وذوقه الذي لا يتكلف الزينة، والذي يؤثر البساطة والجمال الفطري^(١).

عندما نمنع النظر في قول الدكتور شوقي ضيف نلاحظ شبه تناقض بين قوله أن العرب لم يعرفوا هذا النوع الأدبي وبين قوله (عرفوا قالباً أطول منه) لأنه يدل على وجود صلة بين الفنين، وإن كانت (الرسائل) أطول إلا أنها مُمثلة للطابع العام للمقالة. وإن أخذها العرب عن غيرهم فإنهم قد طوروا في أسلوبها ومضمونها - ولا شك - كما هو صنيعهم في سائر الفنون والعلوم، لأن المنهج الإسلامي يختلف عن مناهج الفرس واليونان في والنظرة إلى الحياة والكون لذا فإن الأداء وأسلوب التصوير والمعاني ستختلف عن الأصل مما يحدث التطوير الذي يتواءم والمستجدات ألا وهي مبادئ الإسلام وأخلاقياته.

وقوله ((إنهم أدوا فيه بعض الموضوعات الأدبية التي خاطبوا بها الطبقة الممتازة من المثقفين في عصرهم)) لم يكن موافقاً للحقيقة حيث أننا نجد رسائل الجاحظ الفكاهية هزلية تقرب من العامة في أسلوبها كما في (رسالة التربيع والتدوير)، وله رسائل أخرى في موضوعات لا تتصل بالأدب.

أما قوله عن نشأة المقالة لدى الغربيين ((بسبب ضرورات الحياة العصرية والصحفية)) فهو مخالف لتاريخ المقالة وتطورها لدى الغربيين أنفسهم، حيث ظهرت لدى اليونان قديماً في شكل (صورة الشخصيات النمطية) والتي تحوي رصداً وتحليلاً لسمات مختلفة من السلوك البشري عن شخصيات سابقة لعصره أو معاصرة له.^(٢)

(١) الأدب العربي المعاصر في مصر، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ص ٢٠٥.

(٢) انظر: الأدب وفنونه، د. محمد مندور، نهضة مصر، ص ١٨٠ بتصرف.

وتبعاً لها ظهرت المقالات الفلسفية وتطورت شيئاً فشيئاً حتى تحددت ملامحها وأرست قواعدها وأصولها كما نراها الآن وتاريخ المقالة يصور لنا أطوارها من خواطر ذاتية إلى مناقشات لأوضاع المجتمع حتى تصبح مرآة للحياة. ويتبع التطور في المضمون تطوراً في الأسلوب والألفاظ.

مما سبق نرى أن التاريخ الأدبي للمقالة ينقض قول الدكتور شوقي ضيف بأنها نشأت (بسبب ضرورات الحياة العصرية والصحفية) لأنها سبقت الصحافة بزمان طويل جداً.

٤ - بواكير مقالات أحمد جمال:

كانت للأستاذ أحمد جمال محاولات مبكرة في كتابة المقال^(١)، لذلك رحبت معظم الصحف في المملكة بقلمه الرصين منذ ذلك الوقت المبكر بل اسندت إليه مهمة إدارة صحيفة (حراء) مساندة لأخيه الأستاذ (صالح) ورأس تحرير (البلاد السعودية) فترة من الزمن.

وقد كانت مقالاته ترضي طائفة من الناس وتغضب آخرين فتثير الجدل والنقاش وتبعث المعارك الأدبية والفكرية، مما أثرى الساحة الأدبية والفكرية في المملكة العربية السعودية. نذكر من تلك المقالات ما يلي:-

١ - حوار بين العلماء حول الحديث النبوي.

٢ - إلى الذين يتهموننا.

٣ - لماذا التزبي بالزري الأفرنجي.

٤ - أدبنا لا معالم له ٠٠ فلنصنع معالمه.

٥ - من أعداء اللغة العربية.

٦ - حوار حول الأدب الإسلامي.

ومن ثم نستطيع القول بأن أحمد جمال قد تمارس طويلاً في كتابة المقالة بأنواعها، وأصبح صاحب قلم معروف بين القراء بل أصبحت كتابة المقالة همه

(١) بحثاً في المذكرات الشخصية والكتب التي تناولت أحمد جمال بالدراسة ولم نعثر على أول مقال كتبه أحمد جمال.

وشغله الشاغل لذلك فتح قلبه وفكره وبصره للحياة بغية استمداد موضوعات مقالاته التي كان جزء منها نبضة من قلب الكاتب ودفقة من شعوره، وكان جزء آخر يمثل فكراً مدروساً ورأياً ممحساً. وكثير من تلك المقالات لا تزال في الصحف والدوريات.

٥ - تصنيف مقالات أحمد جمال.

اتضح لنا بعد رجوعنا ومراجعتنا لهذه المقالات في مظانها المختلفة أنها كثيرة ومتنوعة، لذلك حاولنا تصنيفها - قدر المستطاع - على النحو التالي:-

١ - المقالات الأدبية:-

ضم هذا القسم ضروباً من الحديث عن الأدب أبرزها :

- أ - الدراسات الأدبية.
- ب - نقد وتوجيه أدبي.
- ج - تراجم أدبية.
- د - دعوة إلى التجديد الأدبي.
- و - رأي حول الثقافة العربية.
- ز - رأي حول الصحافة ودورها الأدبي.
- ح - رأي حول الالتزام في الأدب.
- ط - أدب المرأة.
- ي - دعوة إلى الأدب الإسلامي

٢ - مقالات حول اللغة:

ضم هذا القسم الأحاديث المتصلة باللغة وقضاياها، أبرزها :

- أ - دفاع عن اللغة العربية.
- ب - دعوة إلى التعريب ودفاع عنه.
- ج - مناقشات وتصويبات لغوية.

٣ - المقالات الدينية :

ضم هذا القسم أنواعاً من الأحاديث المتصلة بالدين وقضاياها أبرزها :

- أ - حول تصحيح المفاهيم:
- ب - دفاع عن الإسلام والمسلمين.
- ج - حول محاربة البدع.
- د - دعوة إلى الإعداد والاستعداد.
- ٤ - المقالات الاجتماعية، وتشمل جوانب عديدة منها:-
ضم هذا القسم مقالات متنوعة في مجال الحياة الاجتماعية ومشاكلها، أبرزها :
 - أ - المرأة.
 - ب - إصلاح اجتماعي.
 - ج - الشباب.
 - د - إرشاد وتوجيه.
 - هـ - انسانية.
- ٥ - المقالات الوطنية :
- ٦ - المقالات التربوية :-
وسنفرد بعض هذه الأقسام بدراسة نماذج منها من حيث الشكل والمضمون ،
بحيث تساعدنا هذه الدراسة على تقييم مقالات أحمد جمال بصفة عامة .

الفصل الثاني

دراسة مقالات أحمد جمال

أ- مقالات الدراسة الأدبية والنقدية.

ب- المقالات الاجتماعية والتوجيهية.

ج- مقالات التوجيه الوطني

د- المقالات الدينية والوطنية.

هـ- نتائج دراسة مقالات أحمد جمال.

مقالات الدراسة الأدبية والنقدية

أ- مقالات التراجم والدراسة الأدبية.

ب- مقالات النقد والتوجيه الأدبي.

ج- مقالات الدعوة إلى أدب مميز.

د- مناقشة قضايا التجديد في الأدب.

١ - مقالات الدراسة الأدبية والنقدية:

التصنيف الذي أعدناه لمقالات أحمد جمال يُشير إلى أن لأحمد جمال رصيلاً كبيراً من مقالات الدراسة الأدبية، وعند دراستنا لنماذج من هذا النوع المقالات اتضح لنا أنها تكاد تدور حول أربعة مناحي بارزة هي :

أ - الدراسة والتراجم الأدبية.

ب - النقد والتوجيه الأدبي.

ج - الدعوة إلى أدب مميز.

د - مناقشة قضايا التجديد في الأدب.

وسنتناول في بحثنا هذا دراسة هذه الأنواع من خلال نماذج مختارة:

أ - مقالات التراجم والدراسة الأدبية:-

هذه المقالات تمثل أنواعاً مختلفة من الدراسات الأدبية؛ لأن بعضها كان دراسةً لأديب عربي وآخر لأديب محلي من أجل التعريف بالأديب والاشادة بنهجه الأدبي.

بدأنا دراسة مقالات التراجم والدراسة الأدبية بإحصاء عدد هذا النوع من المقالات في أدب أحمد جمال وكان عددها (٣١) مقالة مابين موضوعية وموضوعية ذاتية وأخرى ذاتية، واعتمدت في هذا الإحصاء على تتبع هذا النوع من المقالات في كتب المؤلف: (أدب وأدباء، الصحافة في نصف عمود) وجمعت المقالات من بعض الدوريات مثل: (مجلة المنهل، التضامن الإسلامي) وبعض الصحف المحلية - في الغالب - عدا بعض المقالات في (مجلتي الرسالة والأهرام).

مقالات التراجم عند أحمد جمال كانت عبارة عن ترجمة لشعراء معاصرين من المشاهير أو المغمورين وكان ملتزماً بالمنهج الأدبي التحليلي في نقده وتوجيهاته مع الحوار القائم على الاستدلال والمناقشة الموضوعية.

ويمكن أن نختار نماذج لهذا النوع من المقالات للتعرف على مضامينها وسماتها نكتفي هنا بتتبع خمس منها على النحو التالي :

١ - شوقي وإمارة الشعر^(١):

شارك (أحمد جمال) في الدفاع عن (شوقي) تعقيباً على مقال للدكتور (القصيبي) الذي اتهم شوقي وعصره بالتخلف الفكري والأدبي قائلاً: ((أعتقد أن التخلف الفكري أيام شوقي هو الذي دفع بعض الناس إلى انتخابه أميراً للشعراء، وتخلّف أحمد شوقي الفكري هو الذي دفعه أيضاً إلى قبول هذه الإمارة))^(٢).

لذلك بدأ أحمد جمال بذكر أسماء بعض ممن أسهموا في الحملة ضدّ شوقي وأسماء بعض ممن ردوا عليهم من أمثال الأستاذ /أحمد شريف الرفاعي الذي كتب مقالاً بعنوان (شوقي ملك الشعراء وليس أميرهم). ثم أورد الكاتب الحجج والأدلة التي تُثبت موضوعية نقده حيث أتى - أولاً - بالمسلّمات، وهي أن عصر شوقي كان (العهد الأدبي الذهبي) وقد عاش فيه عمالقة وأركان الفكر أمثال: مطران والعقاد والزيات والرافعي... ((ممن لاتزال دواوين شعرهم وكتبهم ومذاهبهم الفكرية هي المدرسة الأولى والقُدوة المفضلة للأجيال التالية))^(٣).

وركز الكاتب على دافع شخصي لدى الدكتور القصيبي دعاه إلى مقولته تلك؛ حيث أن له سابقة من هذا القبيل ظهرت عند لقائه بصحفي أمريكي وصف فيها حال المسلمين بالتخلف منذ "ثلاثة آلاف سنة"^(٤) وأدخل بذلك الدولة الإسلامية

(١) أدب وأدباء، أحمد محمد جمال. ط/ ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، ص/ ١١٨.

(٢) المصدر السابق/ ص ١١٨.

(٣) نفسه، ص ١١٩.

(٤) نفسه، ص ١١٨.

بحضارتها وتطورها حتى وقتنا الحاضر - على الرغم من أن علماء الغرب مازالوا يدرسون حضارة الإسلام وعلومه وآدابه - مما حدا بالكاتب أحمد جمال إلى القول بأن الدافع وراء اتهام القصبي لشوقي وعصره بالتخلف هو غمزه المستمر للعهد العثماني؛ لأن تلك الدولة كانت تمثل الوحدة الإسلامية ((التي كانت بُعْبَعاً للاستعمار الغربي والشرقي)) وأن الوجهة في ((هذا العهد وجهة دينية وسياسية على نفس النهج، وشوقي - رحمه الله - امتاز بروائع اسلامية مازالت تتردد في أسماع الزمن))^(١) وعليه يمكن أن نعد مشاركة أحمد جمال في حملة الدفاع عن (إمارة شوقي للشعر) دراسةً لطور هام من أطوار الأدب العربي الإسلامي؛ لأن شوقي كان منارة في الشعر العربي، وإمارته للشعر أمرٌ لا شك فيه ولا مجال للارتياب في صحته، بدليل موافقة رواد الشعر على ذلك، هذا بالإضافة إلى التزام شوقي بالمنهج الأدبي الإسلامي في الشعر والنثر كما في قصيدته حين رثى الدولة العثمانية بعد سقوطها (خلافة الإسلام)^(٢).

الأدلة والحجج التي ركّز عليها أحمد جمال في الدفاع عن الدين الإسلامي والأدب العربي، تكشف عن جوانب مهمة من تاريخنا الإسلامي وتدعو الشباب في عصرنا ليكونوا على وعي بالأخطار المحيطة بهم ويتعرفوا على الكنوز الدفينة في أدبنا وتاريخنا الإسلامي.

٢ - أدباؤنا الرواد^(٣):

هذا مقال مهم؛ لأنه يُعدّ تاريخاً لأبرز الشخصيات الأدبية في المملكة العربية السعودية، وتاريخاً لفترة أدبية مهمة، ألا وهي عصر الرواد الأوائل في الأدب العربي السعودي، كما يعدّ تسجيلاً لبعض مما استحقوه من تكريم من قبل الدولة.

وفيه تفصيل بأسماء هؤلاء الرواد، وتذكير بأسماء بعض ممن يستحقون هذا التكريم اعترافاً بجهودهم المتواصلة في خدمة الأدب، لذلك أدرجنا هذه المقالة ضمن مقالات الدراسة الأدبية عند أحمد جمال.

(١) أدب وأدباء، أحمد جمال، ص ١٢٠

(٢) الشوقيات، ج ١ ص ١٠٥.

(٣) أدب وأدباء، أحمد جمال، ص ٣٠.

٣ - تحقيقات في الأدب العربي^(١):

حاول أحمد جمال في هذه المقالة الرجوع بنا إلى الأدب العربي الأصيل، من أجل إنارة الطريق أمام من بهرهم سراج الغرب ونسُوا أن الضوء مصدره العرب، وأن الغرب استقى نوره منا، فالأدب العربي أمتاز بموضوعات غنية منها الحكْمُ والأمثال التي حاول البعض - جهلاً - القول بأنها منقولة عن الغرب وهي في ذاتها عربية الأصل، لذا حاول أحمد جمال إبراز جوانب (التشابه والصلة الحميمة الكاملة) بين الأمثال في الأدبين، ومن خلال ذلك يتضح للقارئ المتمعن الاقتباس الصريح من قبل الغرب لأدبنا العربي.

أيد أحمد جمال رأيه بأدلة من أمهات الكتب العربية؛ تعريفاً بها وإثباتاً لمنهجه العلمي في النقد. وما ذلك إلا ليصل إلى الغاية المنشودة في إثبات (أستاذية اللغة العربية والأدب العربي) لمن بهرته حضارة الغرب.

وكانت طريقته تتمثل في إيراد الأمثلة الانجليزية ثم إيضاح أصلها العربي المقابل حيث أورد المثل الإنجليزي القائل
(الشمعة تضئ للغير وتحرق نفسها)

ثم جاء بالنص الذي يثبت أصله العربي الصرف وهو قول الشاعر:
وفتيلة المصباح تحرق نفسها وتضئ للساوي وأنت كذا

ثم تابع الطريقة نفسها مع بقية الأمثلة العشرة وهي كالتالي:
(العصا المعوجة ظلها أعوج)

مشيراً إلى أن أصله العربي (متى يستقيم الظل والعود أعوج!).

٣ - كلبٌ حيٌّ خير من أسد ميت!

(١) أدب وأدباء، أحمد جمال، ص ٦٤.

ومرجعه العربي: (كلب عَسٍ خير من أسد ربض).

٤ - (الجسم المشوه قد حوى نفساً جميلاً!)

في الأمثال العربية :

ترى الرجل النحيل فتزدرية وفي أثوابه أسد هصور!

٥ - (الرجل يعرف بصديقه!).

وفي الحديث النبوي (المؤمن مرآة أخيه) وفي المثل العربي (جليس المرء مثله).

٦ - (ساعة ألم تعادل يومَ مسرة!) ولأبي العلاء .

يرجعنا إلى قول لأبي العلاء من قصيدة مشهورة:
ان حزناً في ساعة الموت أضعا ف سرور في ساعة الميلاد

٧ - الفرصة الضائعة لا يمكن تعويضها، وقد أرجع أحمد جمال هذا المثل :

إلى المثل العربي: (الصيف ضيعت اللين).

٨ - لا تكن خبازاً إذا كان رأسك من زبد! وقد أرجع أحمد جمال هذا المثل

العربي: (لا تقعن في البحر إلا سابحاً).

٩ - الضرير لن يشكرك على إهدائه مرآة!، وقد رأي أحمد جمال أن هذا المعنى

مأخوذ من المثل العربي (كدمت في غير مكرم).

١٠ - (الباب المفتوح قد يغري القديس).

وتقول العرب في هذا المعنى: (من جعل نفسه عظماً أكلته الكلاب).

ثم تساءل الكاتب في غيظ شديد عن أسباب الاعتزاز بالأخذ عن الغرب مع وجود الأفضل في ثقافتنا العربية.

فيقول الكاتب: ((هل رأيتم أو قرأتم مجلة أو صحيفة إنجليزية تشهد بمثل عربي .. وتدع ثقافتها وحضارتها، راضية أو قانعة أو معتزة فخورة بأمثالكم العربية وبثقافتكم وحضارتكم !!!))^(١).

فينعي أحمد جمال على أتباع الغرب تبعيتهم وفخرهم بهذه الإلتباع القائم على أصول عربية ادّعاها الغرب لنفسه إنتحالاً وتزييفاً للتاريخ وأصول الحضارات.

ثم أوضح أخيراً أهمية البحث في التراث الأدبي قبل النقل عن الغير، لأن صاحب الأصل لا يستعير حاجته من غيره.

وهذا المقال توجيه للشباب إلى الاعتداد والاعتزاز بالأصل العربي والبحث عن كنوزه والعمل على استخراجها ونشرها فخراً وتباهياً.

٤ - الحكم في الأدب العربي^(٢):

في هذه المقالة استعرض (أحمد جمال) تاريخ الأمثال بصورة موجزة وعرض لمكانتها الهامة حيث أوضح أنها جزء أساسي من مكونات الأدب العربي ذاكراً بعض خصائصها، كالإيجاز والسهولة، وارتباطها بالمواقف التي قيلت فيها. ثم بين الفرق بين الأمثال الأدبية والأمثال القرآنية، وقرر حقيقة الأمثال في الأدب العربي الحديث، وأنه خلا من هذا الفن - تماماً - وتوصل إلى أننا مازلنا ((نستقي من معين الأدب العربي القديم شعره وونثره الكثير^(٣))) و((الكثير من أمثاله وحكمه - أفليس هذا عجزاً وكسلاً وتأخراً بالأدب العربي الأصيل إلى الوراء))^(٤). ثم أورد أحمد جمال الدليل على صحة ما توصل إليه حيث قال: ((أروني علماً من

(١) أدب وأدباء، أحمد جمال، ص ٦٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٩٢.

(٣) نفسه .

(٤) أدب وأدباء ، أحمد جمال ، ص ٦٦/

أعلام الأدب العربي الحديث حرّر "مثلاً" ولا أقول أرسل مثلاً ٠٠٠ فما أنا بمكلف الأيام غير طباعها، وقد ولّى زمان السليقة العربية الدافقة الصافية وفات))^(١).

وأخيراً بيّن الكاتب هدفه من كتابة هذا المقال حول الأمثال ألا وهو تجديد العهد بها وتذكير الشباب بواجبهم نحو أدبهم العربي فالمقالة ((تلفتهم إلى كنوزه وذخائره، وتمتع أفكارهم وأبصارهم بروائع أمثاله، وفرائد حكمه المتناقلة على مرّ الزمان))^(٢).

ثم أتى بنماذج من أروع وأبلغ الأمثال مع تعريفه الشباب والقراء بأهم كتب الأمثال لمزيد من الإفادة.

وفي ختام المقال نصح القراء، وقدّم نقداً للأدب الحديث حين قال: ((تحية للقديم والقدامى ورتاء للمحدثين))^(٣).

إذا أمعنا النظر فيما كتبه أحمد جمال نجده يتميز بالبحث عن الكنوز الأدبية و يُجليها ويُبين مكانتها ويأتي بروائع منها مع تعريف بمطائنها التي يتوفر بها هذا الفن، فهو بحث شامل حول الأمثال والحكم في مقال.

٥ - الشاعر المجهول:^(٤)

هذا مقال يعرف فيه الكاتبُ بشاعر لم نسمع به من قبل، نظم الشعر في أوقات متفرقة، وشعره حسن مقبول ٠٠٠ وكان أيضاً راوية للأدب والشعر.

وهذا نهج مُستحدث لدى المقالين في التعريف بشخصيات أدبية مغمورة، وهو نوع من التنبيه إلى وجود شعراء مُجيّدين لم يسمع بهم الشباب لأنهم سبقوا

(١) المصدر السابق، ص ٩٢.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه.

(٤) الصحافة في نصف عمود أحمد جمال. ط ١، ١٤١٢هـ، ص ٦٣.

عصرهم، وهذا فضل من الرّواد في التعريف بالأحداث التي جرت في زمنهم، حتى يتضح التاريخ الأدبي للأجيال اللاحقة.

ومن شعر " الشاعر المجهول" - أحمد كابلي - هذان البيتان:

وذات حسن من الإفرنج كم أسرت

بآلة اللحظ أشباحاً وأرواحاً

مدت إلى روضه نهديها أناملها

فأطعمتها من (الرمان) تفاحاً

ب - مقالات النقد والتوجيه الأدبي:

المقالات التي تدور في هذا الفلك كثيرة عند أحمد جمال وقد غطت جوانب مختلفة في مجال النقد والتوجيه الأدبي ، نذكر منها مايلي :

١- مقال تراجم الأدباء^(١):

وقد ناقش فيها أحمد جمال ترجمته التي وردت ضمن تراجم أدباء السعودية في العدد الخاص من مجلة المنهل عام ١٣٨٦هـ.

فهو يرى أن المترجم (الأنصاري) - أهمل النتاج الأدبي لشخصه - مثل الدراسات الإسلامية والسياسية التي اصطبغ بها عمل أحمد جمال الأدبي لاحقاً، واكتفى بالكتب الصريحة في الأدب (سعد قال لي، والطلائع).

وأثبت أحمد جمال رأيه قائلاً إن إنتاجه الأدبي يشمل جانب الدراسات الإسلامية: ((فالأدب - كما هو معروف - هو التناول الفكري والعمل الكتابي

(١) الصحافة في نصف عمود . أحمد جمال، ص ٥٠.

لمجموعة من الفنون والأفكار والموضوعات المختلفة ٠٠٠ وليس أدل على ذلك من كتب الأدب القديمة وكتب الأدب الحديثة أيضاً^(١).

ولم يكتف أحمد جمال بتقديم الرأي الآخر هكذا ، ولكنه جاء به مدعوماً بالأدلة حيث أورد أسماء كبار الأدباء العرب الذين شملت كتاباتهم نواحي الدراسات الإسلامية والاجتماعية، أمثال: العقاد، الطنطاوي ٠٠٠

ثم أخذ على المترجم انحيازه للأدباء وأهماله الآخرين وتوصل إلى تقييم عام للتراجم في كونها لا تُعد - بهذا التقصير - مرجعاً لتأريخ الأدب السعودي - كما ظن صاحبها-.

وقد ألحق الكاتب هذه المقالة بمقال آخر مستنداً فيه على رسالة الشيخ الشرباصي التي نال بها شهادة الدكتوراه وكانت عن السيد رشيد رضا مفكر إسلامي ومفسر قرآني وخطيب وشاعر ومهتم بشؤون اللغة العربية. واستدل على قوله باعتبار - المناقشين - الشيخ رشيد رضا أديباً كبيراً له ((أثره في الأدب واللغة العربية))^(٢) ونحن مع الأستاذ أحمد جمال في أنه أديب وأن رشيد رضا أديب وأمثاله، ولكن ليس معنى هذا أن كل ما كتبه يدخل في باب الأدب بالمعنى الخاص.

٢ - مقالة أدبنا لا معالم له ٠٠ فلنضع معالمه^(٣):

يرى أحمد جمال في هذه المقالة أن الأدب الحجازي الحديث غير مستقل في نظر أحمد جمال بل تابع إما للأدب المصري أو الأدب اللبناني. لذلك قدّم أحمد جمال بعض الآراء التي تعالج هذا الوضع وتتحقق الإستقلالية - من خلالها -، في جانبي التعبير والتفكير، حيث أقترح على الأدباء السعوديين استخدام الألفاظ والأساليب الخاصة بالحجازيين تمييزاً لأسلوبهم الأدبي، وأورد الكثير من النماذج

(١) الصحافة في نصف عمود، أحمد جمال، ص ٥٠.

(٢) المصدر السابق ص ٥٠.

(٣) ادب وأدباء، أحمد جمال، ص ١٢.

بهذا الصدد وقال: ((إن الإصرار على التغيير بجميع ألفاظ اللهجة الحجازية الأولى، كتابة ونطقاً، كفيل مع مرور الزمن - واستقرار اللهجة في الألسنة والأذهان - يصنع أدبنا صبغة مميزة))^(١).

واقترح الإستقلال في الفكر وعدم الارتباط بالمهجر أو مصر، بل الأخذ عن كل عبقرى بميزته والانتفاع بها ((في نوعها الخاص من الدراسات الأدبية المختلفة))^(٢).

وهذه الدعوة إلى الاستقلال في الأسلوب والفكر جديدة في صورتها، وحذا لو كان لها صدئ في انتاج ادباء الحجاز.

٣ - مقالة حول الإلتزام بالطابع المحلي بين المعارضة والتأييد^(٣):

أوضح أحمد جمال في هذه المقالة رأيه في ضرورة التزام الصحف بالطابع المحلي في عرضها للأخبار والصور والمقالات، وأن تختص كل صحيفة بمجموعة من الكتاب وبهذا تتحقق الميزة لكل صحيفة - بنوعية كتابها - بوجه خاص.

وقد أيده في هذا بعض الأدباء منهم الدكتور عصام خوقير الذي دلل على صحة هذا الرأي بعدد من الصحف العربية الشهيرة أمثال (أخبار اليوم)^(٤) و(الأهرام). وقد عارضه آخرون آخر منهم الاستاذ عبد العزيز الرفاعي^(٥).

ثم حاول أحمد جمال وضع تقويم خاص للأدب السعودي ووضع الرأى من كثرة التقليد وقلة التجديد في الموضوعات، فعرض فكرة التميز لتتاح الفرصة للكتاب أن يُبدعوا في ألفاظهم ويتخيروا في أفكارهم، وهذا منطق سديد في محاولة

(١) أدب وأدباء، أحمد جمال ص/١٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) نفسه ص/١٩. وقصد الأستاذ أحمد جمال من الإلتزام إلى (الإلتزام بالطابع المحلي).

(٤) نفسه، ص/١٤.

(٥) وكانت المعارضة من خلال الحوار الأدبي فالكاتبان الرفاعي وجمال صديقان.

التصحيح لوضع قائم، فيمكن تطبيق هذا الإلتزام - ولو لفترة - قبل رفضه من قبل المعارضين. وإذا ثبت فشل هذا الأسلوب يمكن العودة إلى الأسلوب السابق ولا ضير في هذا، لأن النهضة بالأدب واجب كل أديب، ولا بد لهم من التجديد وطرق كل الأبواب الصحيحة للوصول إلى الرقي المطلوب.

وتعد هذه الدعوة المتميزة حرصاً من أحمد جمال على النهضة بالأدب السعودي وأداءً لواجب الأدباء.

٤ - أدباؤنا يجب أن يشاركوا في هذا المجال^(١):

قدّم أحمد جمال في هذه المقالة تقييماً للحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، حيث أثنى على عناية إحدى المجلات (القافلة) بالأدب وشؤونه - ضمن اهتماماتها - وجودة الكتابات التي تضمها.

ثم أشار إلى ركود الحركة الأدبية، وترك الأدباء للميدان (لغير سبب وجيه، وبدون عذر مقبول، مع العلم بأنهم يواصلون دراساتهم ومطالعاتهم الخاصة، ويتتبعون الحركات الفكرية والأدبية في مختلف مصادرها القريبة والبعيدة)^(٢).

وفي ثناء الكاتب تشجيع وشحن للهمم، ودعوة للأدباء الرواد إلى النهوض والعودة إلى الميدان الأدبي، لأن لديهم الكثير من العطاء الذي يحتاجه الأدب، لذا فقد رأى الكاتب ضرورة عودتهم "وأوجب" هذه العودة والمشاركة أداءً لواجبهم - فالأدب رسالة اصلاح.

٥ - أدبنا ينبغي أن يكون متلزماً^(٣):

هذا المقال توجيه وتأكيد من أحمد جمال لرأيه حول ضرورة الإلتزام بأسس خاصة حتي يكون للأدب السعودي التميز المطلوب، ومنها ((الثقافة الواسعة

(١) الصحافة في نصف عمود أحمد جمال. ص / ٦٤.

(٢) المصدر السابق. ص / ٦٥.

(٣) أدب وأدباء أحمد جمال. ص / ٢٠.

المستمرة، والمبادئ الفكرية المستقيمة والرسالة الأدبية المرسومة، مع ضرورة وجود نواذٍ يتحاور فيها الأدباء ويتبادلون الأفكار^(١).

وفي عودة الأدباء الرواد إلى ميدان الأدب عودة للأدب ورونقه وحماية له من الإندثار:

ولاريب في أن هذا يعد نقداً لأوضاع الأدب يقول أحمد جمال ((من رأيي أن أدبنا يمر منذ أكثر من عشر سنوات - (وكان ذلك في عام ١٣٧٨هـ) بفترة انقراض وفناء أي أن ترك شيوخ الأدب - عندنا - الميدان للمتأدبين الصغار هو أحد الأسباب الرئيسية لاختفاء أدبنا أو انتهائه^(٢))).

ومن ثم حاول الكاتب - في مقاله - شرح مقومات نهضة الأدب التي ينبغي أن يلتزمها الأدباء باعتبارها منارات في طريق النهضة الأدبية للأدب السعودي حتى يستعيد نضارته ويقل عثرته.

٦ - النقد بين التقريظ والتجريح^(٣):

أثار أحمد جمال في هذا المقال تساؤلات حول النقد وبواعثه والسبيل إلى نقد علمي، مُشيراً إلى أن البواعث الشخصية من تقريظ للمجاملة أو تجريح للانتقام ليست كل ما تنشر الصحف والمجلات من نقد، بل هناك النقد البناء القائم على أسس علمية - وهو قليل - وأوضح الكاتب أسس هذا النوع حتى يُكثر ويعظم:

١ - إيجاد مجالات أدبية علمية تنشر الآثار الفكرية الناضجة.

٢ - إثارة الحوار الدائم بين العلماء والأدباء.

٣ - إبعاد المتأدبين الصغار عن الميدان الأدبي إنتظاراً لنضجهم الأدبي.

(١) المصدر السابق. ص ٢٠.

(٢) نفسه . ص ٢١.

(٣) نفسه. ص ١٢٢.

وتوصل أحمد جمال في نهاية مقالته إلى ((أن النقد المكين وليد (الأدب) المتين، وفاقد الشيء لا يعطيه))^(١).

ونلاحظ الإيجاز الرائع لبيان حال النقد - من خلال المقالة - إلى جانب محاولة وضع أسس للنقد العلمي السليم بطريقة تتناسب وحال الأدب السعودي وقد أوجزها في نقاطٍ مُحددة وواضحة المعالم حتى يُسهل الطريق أمام اللاحقين من مُرتادي الأدب فيسيروا على هذا النهج القويم من النقد البناء نهضةً بالأدب والأدب السعودي خاصة.

ج - مقالات الدعوة إلى أدب مميز:

المقالات التي عني فيها أحمد جمال بالدعوة إلى أدب مميز كثيرة أيضاً، ونعني بالأدب المميز دعوة أحمد جمال إلى أدب مُتميز بمضمونه وصياغته، من حيث النقاء والصفاء في المضمون، ومن حيث الجودة في الصياغة، ويشمل هذا ما عُرِف بالدعوة إلى الأدب الإسلامي، أو الدعوة إلى الأدب السعودي الذي يصور البيئة المحلية أصدق تصوير.

لذا سيكون تركيزنا على دراسة المقالات التي تحمل العناوين التالية لأنها تكشف عن سمات دعوة أحمد جمال إلى هذا الأدب المميز.

والنماذج المختارة هي:

١ - هل الأدب سخرية وضحك على الذقون^(٢):

يُجيب أحمد جمال من يسأل عن الأدب ودوره، بأن الأدب رسالة إصلاح للنفس والغير، وهي لذلك جدية لا مجال فيها للفاكاهة أو السخرية والهزل كما فعل

(١) أدب وأدباء. ص ١٢٢.

(٢) الصحافة في نصف عمود أحمد جمال. ص ٦٢.

بعض المتأجرين بالأدب من الشُّذَّاذ. وأورد - الكاتب - نماذج لهم - للعتة وبيان مقصده من ردهم عن كذبهم - حيث أرسل أحدهم بترجمات لبعض الأدباء السعوديين كلها تفكيه وتضحيك وهو بهذا قد جنى على نفسه بتسويد صفحته في التاريخ الأدبي وجعلها ((مُعنونة بالسخرية والتسخير))^(١)، وآخرون وسموا فلاناً الأديب بالكذب والوهم وأنه خالي الوفاض ثم أجمعوا كيدهم به وقالوا: إنه الشاعر الأول، وإنه صاحب مدرسة عالية ٠٠٠ (٢).

ويرى أحمد جمال أنهم ((أساءوا الظن بقرائهم وأنفسهم؛ إذ أرادوا أن يضحكوا على ذقون القراء، فضحك القراء على ذقونهم لأنهم يعرفون ماضيهم وحاضرهم))^(٣)، لذا نجد أحمد جمال يتحدث في هذه المقالة عن الأدب بعامة ودوره الهام في الحياة مُورداً نماذج حية تُصور ضلال من يتاجر بالأدب ويخرج به عن رسالته إلى أهواء ومطامع يبتغيها؛ لأنها تُزري بصاحبها وتُسود صفحته في التاريخ الإنساني وليس التاريخ الأدبي فقط، ومن هنا يمكن أن نقول إن أحمد جمال قد بين رسالة الأدب؛ وأنه ميزة لصاحبه ينبغي الحفاظ عليها وصيانتها مما يشوبها من مطامع وضلالات يُخرجها عن هدفها المنشود من الإصلاح للنفس والمجتمع، وهذا الخروج عن الطبيعة البشرية ينحرف بالأديب المتاجر إلى مزالق السواد في صفحات التاريخ، ويفقده الميزة التي ينبغي أن تكون للأديب من الصدق والإصلاح ومحبة القيم ٠٠٠ وهذه الميزات هي سمات الأدب الإسلامي وأدبائه، وهي سمات كل أدب - بصفة عامة.

٢ - حوار حول الأدب الإسلامي^(٤):

شارك أحمد جمال في حوار حول الأدب الإسلامي ومن هم كتّابه؟ وما الذي يُميز أساليبهم عن أمثالهم من الأدباء؟ وهل القرآن نموذج أدبي أم لا؟

(١) المصدر السابق. ص ٦٢.

(٢) نفسه. ص ٦٢ بتصرف.

(٣) نفسه، ص ٦٢.

(٤) أدب وأدباء أحمد جمال. ص ٦٠.

بدأ أحمد جمال مقالته بتوضيح مفهوم الأدب بصفة عامة والأدب الإسلامي على وجه الخصوص ، حيث قال : ((النتاج الفكري للمثقف ثقافة واسعة في صور متعددة من نثر وشعر أو قصة وأن لكل أدب ميزة بحسب البيئة وطبيعة الناس لذا فإن الأدب الملتزم بالمنهج الإسلامي هو أدب إسلامي، حتى الصحافة إن التزمت بالاعتقاد والأسلوب والاتجاه الإسلامي ٠٠٠ فهي إسلامية، وأن الكاتب الذي يتحدث عن الإسلام وموافقاً لمنهجه. وأسلوبه هو الكاتب الإسلامي. أمثال: سيد قطب والزيات والعقاد وأنور الجندي ٠٠٠٠.

والقرآن الكريم هو الذروة والقذوة في الأدب الإسلامي معنى وأداءً، ولا نسلكه نحن مسلك البشر لأنه كلام الله عز وجل))^(١).

وخلص الكاتب إلى بيان لأهم العوائق التي تعترض الأدب الإسلامي ٠٠ من ضمنها: (التقليد وعدم الترويج) وأوضح أسباب ذلك ثم حاول إيجاد حل مناسب. ولكن الإسلام لا بد أن يظهر " ولو كره الكافرون "^(٢).

٣ - أليس الأدب الإسلامي أدباً؟!^(٣):

أجاب أحمد جمال - رحمه الله - أحد المحررين الأدبيين حين توجه إليه مستفسراً عن معنى (أدب الدراسات الإسلامية) الذي أشار إليه الأستاذ في حوار سابق له. فأوضح له مقصده من ذلك وأن هذا الاتجاه الأدبي مسبوق من كبار أدباء العربية أمثال العقاد والطنطاوي وسيد قطب؛ فقد كتبوا في الأدب، لكن مؤلفاتهم الإسلامية تزيد عدداً عن الأولى - وبالرغم من هذا - لم يخرجوا عن كونهم أدباء عرفوا بهذا الفن، وأيد أحمد جمال مقولته بتعريف للأدب - - حتى تتضح فكرته عن الأدب - ثم أستدل بتوضيح مفهوم الأدب الحديث وأنه يضم قسمين:

(١) أدب وأدباء . أحمد جمال . ص / ٦٠.

(٢) سورة الصف آية رقم (٨)

(٣) نفسه، ص / ٥٧.

- أدب الدراسات الإسلامية.

- وأدب المؤلفات الإبداعية.

وأحمد جمال يعدُّ الأخير ترفاً لأن الأدب للحياة وليس للأدب، لذا وجب أن يعالج الحياة وما فيها من مشاكل: سياسية واجتماعية ونفسية.

وهو نهج تجديدي أن يُعالج الكاتب الأدبي قضايا المجتمع تحت ضوء الإسلام. بل هو دور ريادي للأدباء مارسه البعض إلا أن الكاتب أوضح هذا المسلك من خلال مقالاته وكتابات مع شرح وتوضيح لمقصده، فكان أحمد جمال هو الأديب الفاعل الذي يعيش لمجتمعه لا لذاته، فيعرض الصور ويحاول أن يُجليها ليمحو مايشوبها ٠٠٠ حتى ترجع المرأة نقية بفضل الأديب المسلم الواعي.

٤ - الأدب في خدمة الحياة والعقيدة^(١):

تقديراً من الأستاذ أحمد جمال لكتاب ظهر في المملكة بهذا العنوان أشاد به وعدّه دليلاً للأدباء الشباب إلى الإلتزام الأدبي ليكون الأدب في خدمة الحياة والعقيدة، وذلك لأنه المسلم يعرف الأدب إصلاحاً للحياة وخدمة للعقيدة ((وظيفة الأديب عندنا وفي مفهوم الإسلام ٠٠٠ هي وظيفة المصلح المرشد))^(٢).

وهذه إشادة كريمة من الكاتب بجهدٍ عظيم قام به أحد الشباب خدمة للأدب الإسلامي وتعريفاً به ونشراً لمبادئه السامية.

ونحن - كذلك - نؤيد الأستاذ فيما ذهب إليه من توضيح لدور الأدب في حياة الإنسان المسلم، وأهمية هذا الدور في بناء المجتمع، لأن الأدب رسالة وليس عبثاً.

٥ - زيدان أديب غير مفهوم^(٣):

تأييداً من الكاتب للقول بأن (زيدان) أديب غامض عند الإكثار، حيث يصعب على الكثيرين فهم كتاباته، نظراً لاستطراده المتكرر، إلا أنه يمتاز

(١) أدب وأدباء. ص / ١٣٣.

(٢) المصدر السابق. ص / ١٣٤.

(٣) الصحافة في نصف عمود أحمد جمال. ص / ٤٩.

بأسلوب فريد ممتع وبلغ في معظم الأحيان ؛ لتوخيّه البساطة واليسر في الأداء البياني . كما يلحظ القارئ ميله إلى التركيز والإيجاز وتحري الواقع وصدق الوقائع، كما يُغرم كثيراً بأسلوب الحوار في النزوع نحو الفكاهة التي يستعين بها - أحياناً- في النقد الساخر المغلف^(١).

مما سبق تتجلى لنا السمات المميزة لأدب محمد حسن زيدان في السهولة والتركيز ، عدا مواطن الاستطراد التي تُخل بالمفهوم العام لأدبه مما يُوحى بشئ من الغموض .

وإنطلاقاً من هذا الحديث عن أحد الأدباء السعوديين المميزين يمكننا الحديث عن الأدب السعودي وأنه موجود ، بيد أنه يحتاج إلى تنظيم وتشجيع ، ويتمثل هذان الجانبان في الأندية الأدبية ومؤسسات ودور النشر ؛ فالأدب بعامة يحتاج إلى تنظيم ونقاش دائم حتى يُثري، وكذلك هو بحاجة إلى نشر لكن اشتغال الأدباء بالصحافة هو الداء الأعظم الذي يذهب بالجدة في الألفاظ والعمق في المعاني لعدم توفر الوقت الكافي للإبداع المنشود.

وهذا بعض من الأفكار الموجهة لمسيرة الأدب، والتي دارت حولها كتابات أحمد جمال ضمن محاولاته تطوير الأدب وإنعاشه^(٢).

د - مناقشة قضايا التجديد في الأدب:

عني الأستاذ أحمد جمال بكتابه مجموعة من المقالات ناقش فيها الدعوة إلى التجديد وإشكاليات التجديد وقضاياها. وكانت له آراء واضحة حول هذه المسائل يمكن استخلاصها من دراسة نماذج للمقالات التي تمثل هذا الاتجاه. نختار منها للدراسة مايلي:-

(١) أدباء سعوديون ، د . مصطفى إبراهيم حسن ، ص/٤٢٥-٤٣١ بتصرف .

(٢) وهناك العديد من المقالات في هذا المجال أمثال: (ماهو الأدب؟ ومن هو الأديب).

(نصيحة للأدباء الشباب). ص/١٢٨.

١ - نظام الشعر ليس قيداً^(١):

واجه أحمد جمال بشدة قوية تذبذب أحد الأدباء في عرضه لقضية الشعر الحرّ وقوله بأن نظام الشعر من وزن وقافية هما الأسر الذي سينطلق منه الشعر بفضل التطور، وعند دراسة هذه المقالة اتضح لنا أن أحمد جمال نفى القول بأن النظام الشعري قيدٌ، وأيد رأيه بأدلة عدّة منها:

- وجود أنظمة مماثلة في كل الآداب العالمية من شعر انجليزي أو فرنسي أو هندي ... لكل منها نظام خاص في الشعر.
- الموسيقى التي يتميز بها الشعر عن باقي الفنون النثرية هي من خصائصه ... وإن زالت عنه تحول إلى نثر، ومصدر هذه الموسيقى من الوزن والقافية التي لا تصعب إلا على ضعاف الشعر ((المفلسين كما يسميهم العقاد))^(٢).

واستشهد أيضاً بقول أنيس منصور ((هناك نوعان من العذاب: أن تقرأ شعراً رديئاً، أو تقرأ شعراً حراً))^(٣).

وهذه الأدلة وأمثالها تدحض ادعاءات من يرغبون في التطوير أو الثورة دون أساس أو قاعدة ينطلقون منها أو هدف يبتغونه ... فهم يسعون إلى هدم قواعد الشعر من وزن وقافية والسير دون أسس في الشعر أي حسبما يرى كل شاعر وكيفما شاء!! وهذا هو الهدم.

٢ - الفن للفن أم الفن للحياة؟^(٤)

حاول أحمد جمال من خلال تعقيبه على ناقد قصة (فكرة) للأديب السباعي، وحاول أن يبين أسس النقد ويحددها لمبتغي هذا الفن الأدبي، لذلك بدأ بمناقشة الناقد

(١) أدب وأدباء، أحمد جمال ص / ١٢٨.

(٢) المصدر السابق. ص/١٢٩.

(٣) نفسه. ص/١٣٠.

(٤) نفسه. ص / ١١٣.

فيما أورده من هَنَاتٍ في قصة (فكرة) مركزاً على ماوقع فيه الناقد من تناقض ثم نفى عن السباعي صفة القاص - بعد ذلك - وهذا ما لا يصح في ميزان العقل - فكيف بالنقد وميزانه ٠٠٠؟!!، يشير أحمد جمال بعدئذٍ إلى عدم وضوح التصور عند الناقد حول القصة وأسلوب أدائها الذي لا يخلو من أمرين - في نظره -:

١ - إما الفن للفن حيث يهتم القاص بالتخييل والتهويل والتزويق.

٢ - أو الفن للحياة حيث تؤدي القصة غايتها من تربية وإصلاح. وهذا ما كان من قصة (فكرة)، كما أخذ الاستاذ أحمد جمال على الناقد حَصْرَ طرق كتابة القصة في أمرين، في حين أن اساتذة النقد - وهم الغربيون - يرون أنها ثلاثة؟؟، ومن ثم خلص أحمد جمال إلى القول بأن هذا الناقد ماهو إلا ساع للشهرة لأن له أخطاءً لا تكون لتلميذ، فكيف بناقد عالم - كما يتصور نفسه -!!؟

ومن خلال هذا الحوار نلمس الأسس السليمة للنقد الأدبي الصحيح القائم على قواعد وأصول ٠٠٠ حيث يلتزم منهجاً عقلياً موضوعياً دون الخروج إلى أغراض أخرى ٠٠٠

فعلى مُحترفي الأدب على اختلاف فنونه - ومنها النقد - أن يسعوا إلى جعل الفن سبيلاً للنماء ومعالجة الواقع، لا أن يكون الفن - لديهم - للفن أي بغرض إبراز المقدرة فقط دون هدف. وهذا من أسمى وأرفع المبادئ التي نادى وسعى إلى تحقيقها الأدباء والأدب الإسلامي على وجه الخصوص.

٣ - محنة الأدب السعودي وأسبابها^(١):

بين الأستاذ أحمد جمال في إجابته على استفتاء مجلة (الأضواء) أسباب المحنة التي يمرّ بها الأدب السعودي وهي:-

(١) أدب وأدباء. أحمد جمال ص ٢٤.

- ١ - اتخاذ الأدباء من الأدب هواية لشغل أوقات الفراغ.
- ٢ - التقليد في الشعر والقصة وفي الألفاظ والمعاني.
- ٣ - أن الأدب جُعل - لديهم - وسيلةً للشهرة أو طريقاً للوظيفة، في حين أنه رسالة وجهاد
- ٤ - عدم وجود رابطة يتبادل فيها الأدباء الأفكار والمعارف.
- ٥ - عدم وجود مؤسسات ودور للطباعة والنشر.
- ٦ - اشتغال الأدباء بالكتابة في الصحف والإذاعة، مما لا يسمح لهم بالتجديد اللفظي ولا بالتعمق الفكري.

بهذا يكون الأستاذ أحمد جمال قد أوضح الأدواء التي يعاني منها الأدب السعودي، وحاول مداواتها بعرضه ببعض المقترحات، مثل:

- ١ - إنشاء نواذٍ للنقاش والحوار وتبادل الأفكار، وقد تم ذلك والحمد والشكر لله.
- ٢ - إقامة مؤسسات ودور للطباعة والنشر على نطاق عربي عام وقد تم التوسع في هذا.

وقد درس أحمد جمال جانباً هاماً من جوانب محنة الأدب السعودي وحاول التماس بعض الحلول المناسبة ٠٠٠ والتي طُبّق جزء كبير منها، لكن الأدب السعودي لم تصبح له تلك المكانة المرجوة - بعد - لأن انشغال الأدباء عن الأدب مازال مستمراً - عدا القلة - وكذلك التقليد في اللفظ والمعنى مازال مستمراً، وهنا لابد من أن نسجل لأحمد جمال دوره الريادي كأديب واعٍ بمشاكل الأدب في وطنه، وناقِدٍ بصير بأحوال مجتمعه.

٤ - ماهي مقومات أدبنا الحديث^(١)؟

استعرض أحمد جمال بعض الآراء حول الأدب السعودي الحديث، وكان من أبرزها رأي الأستاذ (عبد الكريم الجهيمان) الذي قال إن الحرية هي دعامة الأدب الأولى. ولكن الأستاذ أحمد جمال يرى أن اشتغال المتأدبين بالصحافة والكتابة الأدبية دون مبادئ فكرية مستقيمة ثابتة هي محنة للأدب السعودي بالإضافة إلى ترك الأدباء لساحة الأدب، وإن عادوا فأدبهم لم يعد واضح المعالم مستقل الأفكار إلا القليل، ثم لخص أسباب محنة الأدب السعودي. في نقاط عديدة منها :

- عدم الثبات على الأدب واتخاذ (هواية).
- اتخاذ الأدب مشغلة مؤقتة أو وسيلة شهرة.
- عدم وجود رابطة للأدباء لتركيز الأفكار وتبادل الآراء.
- وهو يرى أن معالجة العلل هي مقومات لأدبنا الحديث.

٥ - دعوة إلى التجديد الأدبي^(٢):

اتخذ الأستاذ أحمد جمال منحى جديداً في التجديد الأدبي وبيان مقوماته حيث جعل مناسبة الاحتفال السنوي العاشر لإصدار مجلة (المنهل) مجالاً لإرساء دعائم نهج أدبي جديد تلتزمه المجلة حتى تنهض وتعود إلى سابق عهدها، وقد خالف الكاتب - بهذا الأمر - أمثاله من الأدباء الذين يعتبرون هذه المناسبة مجالاً للاطراء والمديح دون أي توجيه.

ونحمد للكاتب هذا النهج السديد والموضوعية الأدبية المتزنة؛ وقد أجمل معالم التجديد فيما يلي:-

(١) أدب وأدباء أحمد جمال . ص ١٧.

(٢) المصدر السابق. ص ١٥.

- ١ - نشر الانتقادات العلمية والأدبية، لأن النقد يسترعي الانتباه ويدعو القراء إلى المطالعة المتجددة.
 - ٢ - نشر النقد الذي يتصدى للأفكار والآثار دون الأشخاص.
 - ٣ - إضافة أبواب جديدة للأسئلة والأجوبة من قبل البحاثة والعلماء.
 - ٤ - إعادة نشر القصص الرائعة.
 - ٥ - تلخيص بعض الكتب العلمية والتربوية الكبيرة.
- وهذه المعالم هي أصول وركائز يجب أن يعتمد عليها كل من ينوي إصدار مطبوع أدبي، أو كل من يهتم بالحركة الأدبية بصفة عامة.

المقالات الاجتماعية والتوجيهية

قضية المرأة.

الإصلاح الاجتماعي

توجيه الشباب

٢ - المقالة الاجتماعية والتوجيهية:-

وهي التي تهتم بما يطرأ من مستحدثات الحضارة في العادات والأخلاق ووسائل اللهو والتسلية، وتؤثر في حياة الناس وتؤدي إلى الصراع بين القديم والجديد في فترة الانتقال، لذا فإن نقد العادات البالية والظواهر المستهجنة هو دور الأديب، ودوره أيضاً الإشادة بالظواهر والعادات الحسنة ليرسخها في الأذهان وينبه الأجيال الصاعدة إلى ضرورة التمسك بها عن طريق مقالة النقد الاجتماعي؛ بما تحويه من إطرء وتأييد للظواهر الحسنة الجيدة والتمسك بالقيم، وأيضاً ما تشتمل عليه من ذم لعادات وأحداث فاسدة سواء المستحدثة أم القديمة؛ ولا بد للكاتب من عُدَّة أهمها الملاحظة الدقيقة والوصف المحكم والتحليل مع ثبات العقيدة والجرأة والوضوح في الحق.

وهذا ما لمسناه عند استقراءنا لمقالات الأستاذ أحمد جمال في مجال الحياة الاجتماعية حيث عالج بقلمه الرصين قضايا اجتماعية عديدة منها:

أ - قضية المرأة:

أحمد جمال شديد الاهتمام بقضايا المرأة وحقوقها، وخاصة تلك التي يدور حولها صراع بين الجديد من الأفكار الهدامة التي تدعو إلى استغلال المرأة مادياً وجسدياً وإفسادها حتى يفسد المجتمع، وبين تلك الأفكار التي تدعو إلى التمسك بالقيم الإسلامية التي تحترم المرأة وتحفظ لها حقوقها وتراعي ضعفها الخلقي مع تصحيح المفاهيم الخاطئة في هذا المجال، وهذه المقالات كثيرة وقد جمع بعضها أحمد جمال في كتب (نساء وقضايا) و(تعليم البنات ١٠٠٠) و(مكانك تحمدي)، لكننا نهتم هنا بدراسة المقالات التي نشرت في الصحف والمجلات وهي عديدة، منها:

١ - مطلوب من مجالس الأمهات^(١):

تناول أحمد جمال في هذه المقالة فكرة اجتماع أمهات الطالبات لتداول أمورهن وأحوالهن بالمشاورة للوصول إلى الأفضل والأصلح في التربية، تناولها

(١) الصحافة في نصف عمود أحمد جمال. ص ٩٨.

الأستاذ بالتأييد والتوجيه والتشجيع حتى تؤتي ثمارها المرجوة في توعية الأمهات والطالبات بأسباب الصلاح والنجاح، وقد جاء هذا التشجيع مقروناً بالتحذير من العادات السيئة المتبعة في أمثال هذه الحفلات مثل الإسراف في الزينة - من حلي ولباس حيث يتجاوزن في ذلك حدود المشروع إلى الممنوع من ضيق الملابس وقصر مُحَرَّم ٠٠٠ وهذا مرفوض شرعاً وعرفاً، فما بالنا ونحن في مجال التربية وتعليم ٠٠٠٠٠.

أحمد جمال يطالب ((مجالس الأمهات الاهتمام بالتنقيف والتتوير، ورفع مستوى التقاليد بين سيداتنا السعوديات ٠٠٠ إلى ما ينفعهن ويشرفهن، وبالتالي ينفع بناتهن ويشرفهن أيضاً))^(١).

وقد أشاد الأستاذ بصاحبة فكرة مجالس الأمهات، وهذا من نوع التأييد والتشجيع للجيد من الظواهر الاجتماعية والدعوة إلى استمرارها مع الحرص على تطويرها وتهذيبها من المفسد.

إعتمد الكاتب على الأسلوب السهل والألفاظ القوية التي تدعم هذه الفكرة، وتحاول إقناعنا بالبعد عما يفسدها من ظواهر مستحدثة يُقلدُ فيها الأجانب المسيئين، لذلك لجأ إلى أسلوب الرجاء - كما عودنا - من صاحبة الفكرة أن ترعاها بالتهذيب قائلاً : ((أرجو من صاحبة فكرة مجالس الأمهات ٠٠٠ أن تجعل من هذه المجالس: مدارس نسوية للتنقيف والتتوير، والحفاظ على آدابنا الإسلامية، وتقاليدنا العربية، وشخصيتنا السعودية الخاصة؟))^(٢).

وحرصُ الأستاذ على ((الشخصية السعودية الخاصة)) هو حرصٌ على هذا المجتمع المتميز بقيمه الإسلامية والاجتماعية الرفيعة التي مازالت صامدة أمام المستحدثات الفاسدة في النواحي الاجتماعية بخاصة، والله المستعان.

(١) الصحافة في نصف عمود، ص ٩٨/

(٢) المصدر السابق ص / ٦٠.

٢ - آباء مدللون لبناتهم^(١):

هذه المقالة من أجود المقالات الاجتماعية لأحمد جمال فهي توجيه اجتماعي لواقع الآباء الذين يفسدون حياة ومستقبل بناتهم بالدلال المفرط - حتى بعد الزواج - وينتج عنه الطلاق (والعياذ بالله) ويتجلى هذا الدلال في تلبية رغبات بناتهم دون حدود وضوابط مع الوعيد للزوج إن حاول مخالفة رغباتهن، ((ونسي هؤلاء الآباء أن الحياة الزوجية ليست كلها ابتسامات... بل هي مسؤولية زوجة عن واجب زوجها وولدها ومنزلها...))^(٢) الأمر الذي يجعل بعض الحمقات يملن إلى الإهمال والافتخار ((بأنها لم تتعود - في بيت أبيها - عمل شاي أو قهوة، أو تنظيم غرفة...)).

لذلك يحذر أدينا أحمد جمال من هذا الدلال الذي يزيد الفتيات غروراً على أزواجهن الذين لهم حق (القوامة) ... مما يجعلهم يلجأون للزواج ثانية وثالثة وليست للمطلقات فرصة مماثلة كما لأزواجهن.

فيجب الحرص والاعتدال واليقظة، لأن القيام بالمسؤولية في توجيه الأبناء وحمايتهم ورعاية حياتهم من الفساد والضياع هي واجب الآباء وليس العكس.

هذا الأسلوب الرائع من الطرح لقضايا اجتماعية هامة وظواهر مستحدثة أمثال هذه ثم تحليل أسبابها ونتائجها ثم التوصل إلى علاج وتحذير المجتمع من مغبات الإهمال والتسويق هو الدور الأهم للناقد الاجتماعي باعتباره مصلحاً.

٣ - فتياتنا والتمثيل السينمائي^(٣):

حاول الكاتب أحمد جمال عبر مقالة بهذا العنوان ردّ دعوة مُغرضة تحاول إفساد فتياتنا بإخراجهن من حجاب الحياة إلى (فن التمثيل) حيث تعرض المرأة

(١) الصحافة في نصف في عمود، أحمد جمال، ص / ١١٥.

(٢) المصدر السابق .

(٣) نفسه. ص / ١٦٧.

كسلعة مثل باقي السلع ٠٠٠٠ فند الكاتب هذه الدعوة بأقوال من مارسن هذا (الفن) كما تسميه المحررة، حيث أسفن جميعاً على حرمانهن من ((نعمة البيت وشرف الزوجية وفرحة الولد))^(١).

وأتى بوصف مفصل لأحوالهن التي تشهد بصدق ما قلته ٠٠٠٠ آخذاً بمبدأ ((وشهد شاهد من أهلها)) وهو أصدق الشهود على الذين تغريهم الدعاوي الباطلة الدنيئة التي ترغب في افساد المجتمع الإسلامي فبدأت بأساسه ألا وهي المرأة العماد والأصل في التنشئة للأجيال والمدرسة التي تعد الشعوب ، أو كما قال حافظ :
الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيباً الأعراق

وفي عرض الأستاذ تحليلٌ لظاهرة إجتماعية خطيرة وافدة تناولها بأسلوب رصين، بدأ يطرح الرأي ثم أورد شواهد تدحض هذه الدعوى وهي قوية لأنها تجارب أناس عاشوا هذا الواقع وندموا على ذلك، فلا بد للعاقل أن يتعظ. وأخيراً - كعادته - ينصح بالحد من المصير ذاته ويمكن أن يكون أسوأ لمن لم يتعظ.

ب - الإصلاح الإجتماعي:-

١ - في مثل هذا نقندي بفرنسا^(٢):

اشتملت هذه المقالة على مقارنة عجيبة بين من ابتعدوا عن دينهم من المسلمين وبين فرنسا التي طبقت بعضاً من تعاليم الإسلام، عندما رفضت الابتذال والتخنث وأمرت بمعاينة من يقوم به. في حين ترك بعض المسلمين هذه الأمور ومالوا إلى المظاهر الخبيثة من تخنث الشباب وتشبههم بالنساء، وكذلك انتشار الصور الفاضحة في المجلات والقصص البذيئة المثيرة ٠٠٠ ((سمحنا بكل ذلك حين رفضه أهله))^(٣).

(١) الصحافة في نصف عمود ، أحمد جمال ص / ١٦٧.

(٢) المصدر السابق. ص / ١٣٥.

(٣) نفسه. ص / ١٣٦.

ثم يخلص الأستاذ أحمد جمال إلى التنبية - المطلوب دائماً - في دعوته إلى اليقظة قبل أن يأخذنا الله بذنوبنا. ((لا اللهم لا تدعنا في غفلة، ولا تأخذنا على غرة، ولا تجعلنا مع الغافلين))^(١).

هذا المقال يعد صورة لأسلوب الأستاذ في عرض الموضوع من خلال موقف مقتطف من مقال أو مجلة ثم يحلل الموضوع وعناصره ويورد أسبابه ليتوصل إلى العلاج اللازم وينبه إلى الخطر الكامن، وهذا من الأخذ بالأسباب ثم تكون الدعوة إلى الله عز وجل أن يهدي أمته ويصلح المسلمين وأحوالهم.

ونلاحظ الصرخة القوية والشجن الكامن في ثناياها نظراً لأهمية الشباب فهم عماد الحاضر وركائز المستقبل وواجب الأمة في الحفاظ عليهم ورعايتهم وأن يتحمل المسؤولون آباء ومدرسين ومجتمعاً مسؤوليتهم قبل أن يقع ما لا تحمد عقباه.

٢ - هـ (٣) خطورته وعدم جدواه^(٢):

هذه المقالة تمثل صرخة ألم من كاتبنا الغيور أحمد جمال ودعوة إنقاذ موجهة إلى وزارة الصحة كي تزيد من متابعتها للأدوية التي تدخل إلى البلاد وتتحقق من فاعليتها، حتى لا يتضرر منها الأفراد وربما الجماعات، خاصة وأننا نستقبل كل عام مئات الآلاف من الحجاج لذلك أورد الأستاذ قصة هذا الدواء - دليلاً على ما طرحه من موضوع - ألا وهو (هـ ٣) الذي دخل دون تمييز ((نظراً لقصور الامكانيات الصيدلانية آنذاك، مما أدى إلى وفاة الكثير من الناس وشكوى كثير من الأطباء الذين أكدوا بأنه ضار ولا فائدة تُرجى منه ٠٠٠٠))^(٣) يقلل حساسية الجهاز العصبي فيجعل الاحساس بالألم أقل ولا يشعر المريض بمرضه" وأنه قد يحدث نقصاً في عدد الكريات البيضاء^(٤)، وقد وجدت الصرخة استجابة

(١) الصحافة في نصف عمود ، أحمد جمال ص / ١٣٦.

(٢) المصدر السابق ص / ٢٠٩.

(٣) نفسه. ص / ٢١٠.

(٤) نفسه.

كريمةً من العيون الساهرة لمصلحة الفرد والجماعة لذا نرى أن هذه الصرخة يجب أن يبقى صداها مدوياً في أذهاننا دوماً لئذكرينا بأن العناية بالأمور الصغيرة هي السبب في البعد عن الكوارث، ولئذكرينا أيضاً بأن ولادة أمورنا كانوا - ولا يزالون - يُدركون أن معظم النار من مستصغر الشرر، وأن أدبائنا كانوا يقومون برسالة التبصير والتوجيه مؤكدين بذلك مقر يوم الأدب للحياة .

هـ - ملكات الجمال^(١):

وجه أحمد جمال هذه المقالة إلى الأمة الإسلامية مشيراً إلى أن العاقل يتفطر قلبه أسى من حال المسلمين حيث نسوا ومشاكلهم وانصرفوا لاختيار (ملكة الجمال) ((وكان العرب قد فرغوا من مشكلاتهم ومآسيهم . . . وأمنت تغورهم ودورهم من تربص الاعداء وغدر الأصدقاء . . .))^(٢) فنراهم تركوا عون اللاجئين والأخذ بشأر الشهداء والمشردين وألقتوا إلى الجميلات يعرضوهن للاختيار بينهن، لذا نرى أحمد جمال يوجه إلى العرب استفهاماً مفاده التعجب والإنكار لما عليه العرب قائلاً ((وهل للعرب (جميلة)، وفي عقر دراهم اسرائيل))^(٣).

وهي صرخة من الأستاذ ونداء للأمة الإسلامية والعربية كي تصحو من غفلتها وتفكر في واقعها الأليم حتى تغيّره (وطرد اسرائيل خاصة) هو الهم الأكبر الذي يؤرق كاتبنا - وكل مسلم. ونسجل له تذكيره إيانا بالأمور الجسام من خلال حدث بسيط تافه لكنه ذو مدلولات خطيرة ((فويل للشجي من الخلي))^(٤).

ج - توجيه الشباب:

الشباب عماد الحاضر وركائز المستقبل، هم الغد الذي نحلم بأن يكون أفضل وأقوى من حاضرننا، لذا وجب علينا صونه من الضياع والعمل على رعايته حتى

(١) الصحافة في نصف عمود ، أحمد جمال ، ص / ١٦٩ .

(٢) المصدر السابق ص / ١٦٩ .

(٣) نفسه .

(٤) نفسه . ص ١٦٩ .

ينمو سليماً قوياً لينهض بالأمة من عثرتها لا العكس؛ لذلك عني أحمد جمال في كثير من مقالاته بالشباب. منها:

١ - الشباب الشباب^(١):

عرض الكاتب في هذه المقالة جزءاً من رسالة لكاتب كبير وقائد سابق أحسن بالخطر الكامن وراء المطبوعات والكتب الفاسدة التي ترد إلى الشباب في الحجاز، وخص هذا الإقليم بالذكر لأنه الأصل ولا بد من الحفاظ على سلامته من كل سوء. وهذا ما يحاوله استاذنا في مقالاته ٠٠٠ التي دعمها بالشواهد ممن لمسوا هذا الواقع وحذروا من عواقبه الوخيمة ودعوا المسؤولين عن المطبوعات تشديد الرقابة، والمسؤولين عن التربية توجيه الشباب إلى الكتب المفيدة للاستفادة من وقت الفراغ والإفادة من مقدراتهم، من خلال القضاء على الردي الفاسد وإيداله بالمفيد النافع؛ لأن هذا واجب إسلامي واجتماعي منوط بكل كاتب وأديب مسلم.

٢ - المراسلة بين الجنسين^(٢):

وجه أحمد جمال تحذيراً وتنبيهاً للأدباء وللمجتمع من مخاطر هذه الظاهرة التي انضم إليها الشباب السعودي (المراهق) ((وأسبوعياً يطالع القارئ، باب التعارف هذا فيجد أسماء جديدة لمراهقين سعوديين ٠٠٠ وإعلاناتهم عن رغبتهم في تبادل الصور والمراسلة مع الفتيات!))^(٣).

وقد أرجع الأستاذ أسباب هذه الظاهرة إلى سببين ((الفراغ، وإهمال أولياء الأمور)) لذا فالتوجيه ضرورة لا بد منها وواجب حتمي ٠٠٠ وأن الشباب يلزمه التسامي ليرقى بنفسه لأن ((الاعلاء بعقولهم وعواطفهم)) هو السبيل ((نحو الاشتغال بما ينفعهم)) ويكون فيه رفعة الفرد والأمة وهو السبيل إلى الرقي

(١) الصحافة في نصف عمود، أحمد جمال. ص ١٣١.

(٢) المصدر السابق. ص ١٢٦.

(٣) نفسه. ص ١٢٦.

بالحاضر والسمو في المستقبل وهذا جانب آخر من جوانب ربط الأدبي بالحياة، وقد
عالج الكاتب هذه القضية معالجة هادئة دون تشدد ودون تفلت معتمداً على أسلوب
المقال الذي يجنح إلى البساطة والوضوح.

مقالات التوجيه الوطني

أ- ما يؤخذ بسيف الحياء.

ب- تحية طيبة للروح الوطنية.

ت- اليوم عيد _____.

ث- الصحفي إذا تولّى عملاً.

أ- مقالات التوجيه الوطني:

كتب أحمد جمال مقالات عديدة تضمنت إرشادات لتصحيح الأخطاء الجارية وتعديلاً للمعوج، وتوجيهاً إلى الأصلح من خلال طرح الحلول لبعض المشكلات الاجتماعية في مختلف الميادين الاجتماعية. وهي كثيرة في مقالات الأستاذ الذي كان راصداً لأخطاء المجتمع وموجّهاً لخطواته لأنه المصلح الذائد عن حمى الدين والمجتمع وبخاصة أنه من أبناء مهد الإسلام.

ونلاحظ هذا الحرص في مقالاته التالية:

أ - مايؤخذ بسيف الحياء^(١):

سلط الكاتب أضواءه الكاشفة على جانب مظلم من مجتمعنا الإسلامي تمثل هذا الجانب في طمع الإنسان - بالرغم من اكتفائه - فيما يملكه الآخرون وهم في حاجة إليه؟؟!!.

ويتعجب الأستاذ من حال الإنسان الذي يمدّ عينه لما يملكه الفقير المحتاج فيأخذه غنوة بسلطة الخدمة التي سيقدمها للفقير ولا شئ سوى أنه يؤدي واجبه ولكن مركزه ((بحيث يقدر على أن يضر وينفع))^(٢) فيستغل هذا "الكبير" حاجة الناس إلى خدمته ليسلبهم - باسم الدين أو الشراء ((لا يبصر بقلم فخم، أو رباط ساعة ٠٠٠ في يد أو جيب لأحد هؤلاء الموظفين الصغار إلا اختطفها منه مستهدياً، وألقاها في وعائه قبل أن يسمع كلمة الموافقة على الاستهداء))^(٣).

فويل له مما يأكل ومما يلبس - فهو حرام - ((يا هذا أولاً تعلم أن ما أخذ بسيف الحياء، آثاماً وحراماً))^(٤)، ونلاحظ أن أحمد جمال من الأدباء الفقهاء، لذلك ختم

(١) الصحافة في نصف عمود أحمد جمال ص/١٦٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) نفسه. ص/١٦٥.

(٤) نفسه.

مقالته بالتذكير بالحكم الشرعي لهذا التصرف وتحذير للظالم من مصيره المحتوم نتيجة ظلمه واستغلاله للناس.

ب - تحية طيبة للروح الوطنية^(١):

صوّر لنا الكاتب وطنية الإنسان السعودي وما يحويه من فضائل وروح طيبة سخية؛ حين أورد نماذج من مواقف وطنية تبرز همّة المجتمع السعودي القائم بواجبه متى أُتيحت له الفرصة لأدائه ٠٠٠ وهذه الشواهد تتجلى في أسابيع النظافة - في مختلف مناطق المملكة - في منطقة الطائف خاصة - حيث عايش الأستاذ واقع الحال آنذاك وشاهد مساهمة الجميع كباراً وصغاراً، متبرعين سعيّاً لأداء واجبهم الديني والاجتماعي كلّ قدر استطاعته، وحيثما استطاع.

وأخيراً يُقدّر الأستاذ جهد الجميع بالشكر والعرفان بالفضل ٠٠٠ وقد أشاد بهم جميعاً لذا لم يذكر أسماءهم خوفاً من نسيان أحدهم ٠٠٠ وهذا المقال جزءٌ من التقدير الواجب للعاملين في الخفاء والذين لا يبتغون جزاءً من البشر، وبهذا يكون الكاتبُ قد عرّفنا بجانب وطني، ووجّهنا إلى تقدير الجهد مهما كان صاحبه؛ لأن الأفعال هي المحكّ وأكد أن الوطن جدير بالخدمة والإخلاص له من الأبناء وغيرهم.

ج - اليوم عيد^(٢):

سجّل أحمد جمال في هذه المقالة خواطر عن العيد مُبيناً الهدف منه وقائلاً: ((إنما نشأت الأعياد بين الناس لتجديد النفوس لا الثياب، وللاعتبار بفرحة العيد ٠٠٠ وتعميمها بين الآخرين، لاحتكارها والإستئثار بها دونهم. ونشأت الأعياد - كذلك - لتكون راحة بعد تعب، وتنشيطاً للكسل، ومخرجاً من ملال))^(٣).

(١) الصحافة في نصف عمود أحمد جمال. ص ٢٠١.

(٢) المصدر السابق. ص/١٦٢.

(٣) نفسه .

ثم أوضح الأسلوب الذي ينبغي أن يتبع من أجل الوصول إلى هذا الهدف حيث قال: ((من أجل ذلك صاحبت الأعياد عادة الهدايا ٠٠٠ وعادة التزاور ٠٠٠ وأن يتوسّع الناس في مأكّلهم وملبسهم وأن يتفّسّحوا في معاملاتهم ومعاشراتهم بالعفو والأغضاء والتيسير))^(١).

وأخيراً يعود إلى حالة من الترحيب بالعيد الذي يقدّم بالفرح و((التوسع في الأخلاق والأرزاق!)).

طرح الأستاذ ذلك تذكيراً بمعنى العيد في النفوس والعقول ٠٠٠ ومشاركة لهم في أبواب الخير توجيهاً وإرشاداً، وكما هو ديدنه يختم مقاله بدعوة إلى الله أن يجعل هذا العيد ((سعيداً بفضل الله ورحمته)).

ونلاحظ أن أسلوبه كان سهلاً ذا ألفاظٍ رشيقة، وكان معتمداً على الكثير من التشويق والمناقشة والتحليل مسلماً إلى هدفه.

د - الصحفي إذا تولى عملاً^(٢):-

أورد أحمد جمال رأياً في هذه القضية التي تتصل بالمصالح العامة، وهو رأي من الأستاذ محمد باحارث الذي يرى وجوب التريث والرؤية انتظاراً لما سيقوم به المسؤول ((الذي كان صحفياً سابقاً يهتم بمصالح البلدة ثم تولى هذه المهمة وعدم العجلة بالصراخ والشكاية))...وفي اعتقادي أن هذا الرجل ما ارتضى لنفسه هذا المنصب إلا أن يكون فرداً عاملاً لما لمسناه فيه من دراية وعقلية فذة ٠٠٠ فلننتريث^(٣). وناقش أحمد جمال هذا الرأي مخالفاً لصاحبه؛ لأنه يرى وجوب ((إبداء الآراء والملاحظات حول أوضاع البلدة، وما ينبغي لها من تقويم وتصحيح)) محتجاً بأنه ((إذا لم يُلفتَ نظر سعادة أمين العاصمة إلى ذلك كيف يعرفها وكيف

(١) الصحافة في نصف عمود. أحمد جمال ص / ١٦٣.

(٢) المصدر السابق. ص / ٢٨.

(٣) نفسه. ص / ٢٩.

يعالجها))^(١) وهذه الآراء دليل تعاون بين المواطن والمسؤول في إصلاح الواقع والعمل معاً نحو الأفضل عن طريق التناصح، وفي الوقت نفسه نجده يكفُّ الأنظار إلى ميزات المسؤول؛ من تواضع واهتمام بالإصلاح وتحقيق مطالب المجتمع، قائلاً: ((وإن استجابة سعادة الأمين لمطالب القراء وتحقيقه لشكاويهم، ومطالبته إياهم بمزيد منها كي يقوم موظفوه بأداء واجبهم))^(٢) لهو خير دليل على رغبته وتحقيقه للإصلاح.

وتلك مشاركات أديب يبتغي الإصلاح لوطنه وأمته في جميع الجوانب، ويدعو إلى ذلك دون تأفف أو ترفع.

(١) الصحافة في نصف عمود أحمد جمال . ص / ٢٩.

(٢) المصدر السابق.

المقالات الدينية

- أ - حول تصحيح المفاهيم الدينية.
- ب - دفاع عن الإسلام والمسلمين.
- ج - حول محاربة البدع.
- د - دعوة إلى البحث الحضاري.

أ - حول تصحيح المفاهيم الدينية:

اهتم الأستاذ في مقالات كثيرة بتصحيح مفاهيم الدين الإسلامي والقضايا المتصلة به (اجتماعية أو سياسية أو فقهية ٠٠٠) ملتزماً بالمنهج المنطقي في عرضها داعماً آراءه بالأدلة من القرآن والسنة والعقل؛ لتوضيح المعاني الصحيحة لتلك الحقائق المبهمة نوعاً ما أو داخلها شئ من اللبس في الفهم. ولنا وقفة تأمل مع بعض هذه المقالات على النحو التالي:-

١ - هل كان النبي يعلم الغيب^(١):

حاول الكاتب دحض الدعوى المناقضة لمفاهيم الإسلام مُعتمداً على الأدلة التي صرّحت بأن النبي لا يعلم الغيب؛ حيث ذكر أحد الكتاب وهو (ناصر سعد) من العراق - في مقال له - عدداً من الحوادث التي وردت في السُّنة عن النبي صلى الله عليه وسلم ليثبت بها علم النبي عليه السلام الغيب وأنّ هذا العلم (من قبيل قراءة الأفكار، وإحضار الأرواح)^(٢).

بدأ أحمد جمال بدحض الفكرة الأساسية التي استند إليها الكاتب العراقي في دعواه مؤكداً أن النبي عليه السلام لم يعلم الغيب البتّة، وأثبت - الأستاذ - هذه المقولة بأدلة نقلية من القرآن الكريم والسنة. ومنها قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٣) وقوله جلّ وعلا: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرّاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ مِنْ سُوءٍ ٠٠٠﴾^(٤).

(١) مجلة الرسالة: العدد (١٠١٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة النمل آية ٦٥.

(٤) سورة الأعراف آية ١٨٨.

كما استدل بأدلة عقلية من سيرة النبي عليه السلام قائلاً : ((أجل لو كان النبي عليه الصلاة والسلام يعلم الغيب كله، لاستكثر من الخير، ولما مسه سوء أعدائه ومكائدهم، ولاتخذ من كل أذى حمى، وحسب لكل هزيمة في المعارك التي هُزم فيها المسلمون حساباً، ولما أسف على كفر من كفر ٠٠٠، لأن من يعلم ما سيحدث له لا يُبالي به إذا حدث، لأن نفسه قد استقرت على تلقّيه واستقباله ٠٠٠))^(١).

وبعد أن توصل إلى هذه النتيجة عاد إلى الهدف المنشود من مقاله ألا وهو دفع الشبه أو التقارب بين قراءة الأفكار وإحضار الأرواح وبين المعجزة النبوية بالإطلاع على بعض الغيوب لأن في هذه الدّعى تليساً وتداخلاً بين الأمور الدنيوية المشكوك في صحتها وبين المعجزات النبوية المثبتة نقلاً وعقلاً. وتوصل الأستاذ إلى توضيح الفرق بين الأمرين قائلاً: ((شتان بين معجزات الأنبياء، وتُرّهات الأدياء))^(٢).

نلاحظ انهاء المقالة بعبارات موجزة وجمل مركزة حول الفكرة التي يقصدها، مع سجع عفوي يلفت الإنتباه ويعلق في الأذهان. كما نلاحظ اعتماده في أسلوبه على الحجج العقلية، وفي العنوان نجد تشويقاً لا يكشف عن المضمون؛ لأنه سؤال اتخذه مدخلاً أو مستنداً لما يطلبه ويرمي إليه، وهذه طريقة العالم الأديب الذي يكتب مقالات تدخل في باب الأدب بمفهومه العام والخاص .

٢ - أكلوبة حول ماء زمزم^(٣):

ردّ الكاتب على ادعاءات وأكاذيب المضللين والمشككين في جزء من عقيدة الإسلام، ألا وهو التصديق بفائدة ماء زمزم، حيث ذهب الدكتور (أحمد محمد كمال)

(١) مجلة الرسالة. العدد / ١٠١٣ ص ١٣١٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الصحافة في نصف عمود. أحمد جمال ص ٢٠٨.

إلى القول بأنه مَلُوثٌ ((تلويثاً شديداً كيميائياً وبكتريولوجياً ٠٠٠ بل وأقسم برب الكعبة لو أُعطيَتْ مال قارون لشرب ملعقةٍ صغيرةٍ منها لرفضت رفضاً باتاً، وفعلاً رَفَضْتُ ذلك عندما كرمني المولى عز وجل بزيارة بيته الحرام في أوائل هذا العام))^(١).

فاستهل أحمد جمال مقالته بذكر أباطيل خصوم الإسلام وافتراءاتهم ثم عاد إلى مناقشتها بأسلوبٍ دالٍ على سعة علمه وتنوع ثقافته، مُعْتَمِداً في الحوار والنقاش على الأدلة العقلية تارةً والنقلية أخرى من القرآن والسنة قائلًا : ((فماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم، وأنه لما شُرب له))^(٢). كما اعتمد على الأدلة العلمية والمعملية التي توصل إليها بعض العلماء والأطباء، مما دفعهم إلى القول بـ ((سلامة الماء من أيِّ ميكروب، وأنه معدني مفيد ومغذٍ))^(٣).

ثم جاء بالدليل العقلي الذي لا شك فيه ألا وهو ((واقع المواطنين والحجاج الذين يَفْدُون كل عام بمئات الألوف عبر القرون الطوال وينهلون من زمزم ولم يحدث قط أية إصابة ميكروبية لأحدهم ٠٠٠))^(٤).

وفي رد الأستاذ وضوح مع الاستدلال بأدلة عقلية ونقلية في عبارة قوية دفع الشُّبه الواردة التي تُلبس على المسلمين دينهم وجاء الأسلوب - في مُجْمَلِه - منطقيًا موضوعيًا خالٍ من الذاتية، وألفاظه موجزة مؤدية.

٣ - لماذا نحج؟^(٥)

نجد في هذه المقالة تفسيراً لمعنى الحج وأهدافه السَّامية التي ينبغي لكل منّا تفهّمها ليكون حجّنا مبروراً وذنبتنا مغفوراً - إن شاء الله - لذا ابتدأ الأستاذ باستفهام

(١) الصحافة في نصف عمود ، أحمد جمال ص/٢٠٨ .

(٢) المصدر السابق.

(٣) نفسه .

(٤) نفسه. ص/٢٠٨ .

(٥) مجلة التضامن الإسلامي السنة ٣٦ ج/٦ ذو الحجة ١٤٠١هـ. أكتوبر ١٩٨١م. ص/١١.

حول مفهوم الحج لدى كل من الملاحدة والمؤمنين، وبعد استعراض الآراء المطروحة ندرك هدف الإسلام من تشريع العبادات؛ وهو تأليف جماعة المسلمين وتقويتها عن ((فصلاة الجماعة - مثلاً - تتحطم في روحيتها فوارق الحياة الدنيا، حيث تتساوى رؤوس المصلين ١٠٠٠^(١) وفي تشريع الحج نجد ذلك أيضاً بل أكثر، فيه تقريب للأبعاد، وتأليف للأضداد من شتى البلاد، وفيه دروس ورياضة على الصبر واحتمال المشاق، وفيه مغفرة وتوبة بعد ندم ٠٠٠ وفيه فوق ذلك فرصة للأنتمار والشورى بين المسلمين في مصالحهم ٠٠٠))^(٢).

استعرض - الكاتب - آيات الحج لشرح الهدف من تشريع الحج وتلاوة توضيح لحقيقة الحج وما يقتضيه من نقاء السر والعلن حتى يكون مقبولاً، ثم وصف مواقف الحج ودلالاتها الإيمانية من التعويد على الصبر وحسن الخلق واجتماع المسلمين.

وينبه الأستاذ إلى أن فوائد الحج تشمل كل محيط بالحاج لا شخصه وحسب؛ حيث نراه ينشر المحبة ويدعو إلى البر ويجهرُ بالحق لنقاء نفسه خلال تلك الرحلة العظيمة، ثم يختم أحمد جمال مقالته ببيت شعر يَبُثُّ الشوق في النفوس لحضور هذا المشهد العظيم:

"ياحبذا الموسم من موعدٍ وحبذا الكعبة من مشهدٍ".

ب - دفاع عن الإسلام والمسلمين:-

ما أكثر الأدباء الذين دافعوا عن الإسلام والمسلمين نذكر منهم الرافعي والعقاد ثم أحمد جمال الذي يمكن القول بأن غلبة التوجُّه الديني عنده جعلت غيرته شديدة على حمى الإسلام تجاه كل من تسوّل له نفسه النيل من حياضه، فهبَّ مُنافحاً عن الإسلام بقلمه حيث أورد الكثير من الشبهات التي أثارها المبطلون أو ابتدعوها

(١) مجلة التضامن الإسلامي، السنة ٣٦ ج/ ٦ ذي الحجة ١٤٠١، ص/ ١١.

(٢) المصدر السابق ص/ ١٤ بتصرف.

للنيل من هذا الدين وردّها بحجج قاطعة لظنونهم وباطلهم. وفي هذه المقالات توضيح لبعض منها:

١ - إلى الذين يتهموننا^(١):

بدأ أحمد جمال مقالته بإيراد حديث لأحد المسؤولين عن الأمن في مصر حول تزايد عدد السرقات وتفاقم أمرها وعدم ارتداع السارقين نتيجة لإهمال الشريعة حيث يُسجن السارق ولا تُقَطَّع يده^(٢). وقد علّق الأستاذ (عبد الجليل عيسى) على هذا الحديث، مُبيناً عقوبة ترك الشريعة الإسلامية التي ظهرت في صور عدّة ومنها كثرة الجرائم وبشاعتها، ثم أضاف الدليل على صحة ما ذهب إليه من ضرورة تطبيق أحكام الشريعة ردعاً للمجرمين من قتلة وسارقين - مستشهداً بما تتَّعَمُّ به أرض الحجاز من أمنٍ نتيجة أخذها بمبادئ الإسلام في مُعاقبة المجرمين ((فهذه أرض الحجاز التي كانت في يومٍ من الأيام مباءة للصّوص وقطاع الطرق ٠٠٠ - ما أن نُفِذَتْ فيها حدود الله، وقُطعت يد السارق حتى عمّ الأمان))^(٣).

ونلاحظُ قوة الأسلوب في توصل الكاتب لمبتغاه من خلال توجيه مرآته إلى ما يحدث من أمور عظيمة في البلاد المتقدمة (المُقلّدة للغرب)، وأتى بأدلة من أقوال (عقلاء أهل تلك البلاد)، ليتوصّل إلى دحض ما يتهموننا به من (رجعية) - كما يزعمون -؛ لأن الإسلام هو دين الحضارة وليست تلك النظم الوضعية. لذا فإنّ المتهمين بالرجعية توصلوا إلى الاستقرار والأمان لأنهم اتَّبَعُوا شريعة الله الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، على حين عمّت الفوضى مجتمع المتقدمين وساد الخوف والفرع حياتهم.

(١) الصحافة في نصف عمود أحمد جمال. ص ٢١٨.

(٢) المصدر السابق. ص ٢١٨ بتصرف.

(٣) نفسه ص ٢١٨.

فهل من دليل أقوى من إقرار العقلاء من أهل التقدم بميزة الإسلام؟. وقد أنهى الأستاذ مقالة بسؤالٍ يحملُ لفتاً لطيفاً للإنتباه ((هل فهتم يامن تسموننا رجعيين؟))^(١)

٢ - "وما أرسلناك إلا كافة للناس"^(٢).

دافع الكاتب عن الإسلام راداً دعوى البعض - من عرب وأمريكيين - أن الإسلام دين العرب ((وليس من حقهم أن يدعوا إليه غيرهم من الأمم الأخرى))^(٣)

وبعد أن عرض هذه الدعوى الباطلة التي، أتى بما يدحضها من شواهد وهي كثيرة ومنها؛ التاريخ الإسلامي وحضارته الممتدة ((الخالدة عبر الأمم والأقطار غير العربية))^(٤) وكذلك البشرى بقدم المصطفى عليه الصلاة والسلام التي جاءت بها الشرائع السابقة جميعها مما يُوجب على أتباع تلك الديانات إتباعه لإتحاد الأصل، وفي القرآن الكريم إثباتٌ لعموم الرسالة وعالميتها. قال تعالى: "وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً" ^(٥) وقوله عز وجل: "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً" ^(٦). وهذا الظهور يعني نسخ الشرائع السابقة.

وفي النبوءات بالغيب الواردة عن النبي عليه السلام ومن ضمنها ظهور الإسلام ليشمل أرض كسرى والروم، وكذلك شملت رسالته الجن، وفي بلاغة

(١) الصحافة في نصف عمود ، د. أحمد جمال ص / ٢١٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة سبأ آية (٢٨) وقد اقتبس الكاتب جزءاً من الآية عنواناً لمقالة حتى يثبت بالنص

(النقل) أن الرسالة المحمدية عامة للخلق جميعاً والناس بخاصة، فكان نعم الاختيار من مجلة المنهل العدد / ٤٩٩ المجلد ٥٤ / ربيع الأول والآخر ١٤١٣ ص / ٧.

(٤) مجلة (المنهل) العدد / ٤٩٩ ص ٧.

(٥) سورة سبأ آية (٢٨).

(٦) سورة التوبة آية (٣٣).

القرآن وإعجازه اللغوي لجميع الشعوب والأمم على مرّ العصور إثبات لتلك العالمية لأن التحدي مازال قائماً أمام الجميع.

جميعها تؤكد العالمية للرسالة المحمدية، رسائل النبي عليه الصلاة والسلام إلى الملوك في عهده صلى الله عليه وسلم ٠٠٠ وهناك الكثير والكثير من الأدلة التي تثبت هذه العالمية (ولكن أكثر الناس لا يعقلون، وبالباطل يجادلون، ويُنكرون نور الحق وهم يبعدون)^(١)، فهذه العبارات الموجزة القوية تلخص لنا حقيقة الأمر وما هيته ٠٠٠٠

٣ - القومية في ميزان الإسلام^(٢):

تناول أحمد جمال في هذه المقالة فكرة القومية مُبيناً مفهومها، ذاكرةً - في إيجاز - تاريخها عبر العصور، ثم بيّن موقف الإسلام الرافض لمبدأ ((القومية التي تجعل ولاء الفرد وإخلاصه للمصلحة القومية قبل أيّ اعتبار آخر من دين أو خلق أو عدالة))^(٣) وقد أثبت النبي عليه السلام هذا بقوله: "ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية"^(٤) ٠٠٠٠

أما القومية العربية، فإن الإسلام لا يُنكر ((اهتمام الإنسان بأهله وعشيرته وقيامه على مصالحتهم، ولكن ينكر طغيان هذا الاهتمام وتلك المصلحة على ما يفرضه الدين))^(٥) ((إن (العروبة) قوميتنا التي نعتز بها - عقيدتنا: كتابها المقدس^(٦)، ولغتنا: لسانها الأفصح^(٧)، ومجدنا: تاريخها الجليل الحفيل^(٨)، فالعرب هم أئمة الدنيا، لأن الله اختار منهم خاتم أنبياءه وسيد رسله أجمعين عليهم صلوات الله وسلامه ٠٠٠))^(٩).

(١) مجلة المنهل. العدد / ٤٩٩. ص ٨.

(٢) مجلة التضامن الإسلامي، العدد / ١٠ السنة ٢٥ ٢١ ربيع الثاني ١٣٩١ هـ / ص ٣٠٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٠٥.

(٤) سنن أبي داود، كتاب الأدب، رقم الحديث / ٤٤٥٦.

(٥) نفسه ص / ٣٠٦.

(٦) المقصود به القرآن الكريم.

(٧) يقصد من (لسانها) اللغة العربية.

(٨) يرمى الكاتب من قوله (تاريخها الجليل) أي التاريخ الإسلامي.

(٩) مجلة التضامن الإسلامي العدد ١٠ ص / ٣٠٦.

وقد وجدت القومية العربية قديماً في شكل عصبية قبليّة ولكنها لم تجمع العرب ولم تؤلف فرقتهم، وجاء الإسلام بفضلله على العرب حين ألفهم وجمع شملهم المتفرق^(١).

يتضح مما سبق أنّ دعاوى القوميين العرب مردوده لأن الإسلام الداعي إلى العلم منذ أول نزوله في قوله تعالى: "اقرأ"، واجتماع المسلمين على اختلاف لغاتهم - أمر مسلم به، على الرغم من أنهم شعوب وقبائل، قال تعالى: "وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم"^(٢). وكذلك دعواهم بأن الإسلام يلزم المهزومين باتباعه وهذا مردود بالحرية التي كفلها الإسلام ودعى إليها في قوله تعالى: "لا إكراه في الدين"^(٣)، وهذه الحرية والحضارة هي ما يفتقد العالم ويسعى إليه منذ الأزل.

ج - حول محاربة البدع:

لما كثرت البدع والخرافات نتيجة لجهل بعض المسلمين بالعقيدة الصحيحة، لذا أحسّ الكاتب بدوره كمسلمٍ واعٍ متّفهم ومُطلع على أصول العقيدة بضرورة محاربة أمثال هذه البدع غيرّة على الإسلام ودعوة إلى العودة إلى الإسلام الصحيح، وذلك عبر مقالات عديدة مفيدة، منها:

١ - بدعة تلحين القرآن مهزلة ومأساة:^(٤)

استنكر - الكاتب - بلسان المسلمين جميعاً، أن يقوم البعض ممن لا همّة لهم بتلحين القرآن الكريم، ويردّ عليهم بأن ((الواقع : أن التلحين والغناء ملكهاة

(١) مجلة التضامن الإسلامي العدد ١٠ ص ٣٠٧.

(٢) سورة الحجرات آية (١٣).

(٣) سورة البقرة آية (٢٥٦).

(٤) الصحافة في نصف عمود أحمد جمال، ص ١٨٠.

وملغاة فهل القرآن كهذا الكلام السخيف الضعيف الذي تُقتل به أوقات الفراغ واللهو؟ إن القرآن كتاب هداية وإرشاد وجدّ وحزم^(١).

فلا بد من النظر في أمثال هذه الأفعال الشنيعة البالغة السوء ومنتهى الاستهزاء والاستخفاف بكلام الله تعالى علواً كبيراً.

وطلب - باسم المسلمين - في أرجاء الأرض ((أن يصدر تكذيباً عن وزارة التربية والتعليم في مصر لهذا النبا العظيم الأثيم، وينزل برداً وسلاماً على القلوب الآسفة اللاهنة لهذا العبث الذي يُراد بأكرم ذخائرها وأعظم مفاخرها القرآن الكريم))^(٢).

٢ - عندما يكون التقليد أعمى وأعور^(٣):

هذه المقالة تنبيه ورفضٌ لظاهرة غريبة من التعجّل الفائق لدى - المشاركة المسلمين - في التقليد دون تفكير أو تخيير ((مسوقين لا نسأل ما الدليل؟ وأين السبيل؟))^(٤) ويقصد بهذا أموراً كثيرة ومنها استخدام لفظة (رجعية) التي تُطلق على ((كل سلفية صالحة))^(٥). بالرغم من أنها مصطلح غربي خاص (بماضيهم)^(٦) ويُطلق على ((كل محاولة للنزوع إلى سجية من سجايا قرونهم الوسطى المظلمة))^(٧) ولا يمكن أن نطلق - نحن المسلمين - على تأريخنا الخير وسلفنا

(١) المصدر السابق. ص ١٨٠.

(٢) الصحافة في نصف عمود، د. أحمد جمال: ص ١٨٠.

(٣) أدب وأدباء، أحمد جمال. ص ١٦٦.

(٤) المصدر السابق. ص ١٦٦.

(٥) نفسه. ص ١٦٦.

(٦) نفسه ص ١٦٦.

(٧) نفسه ص ١٦٦.

الصالح هذا القول لأن جميع سجاياهم - آنذاك - كانت حميدة راشدة؛ لذا فإن التقليد الناجح يقوم على ((صدق الفهم، وإحسان الاختيار))^(١).

جاءت هذه المقالة في عبارات وجمل قصيرة لتكون صرخة في وجة أعداء الدين المتحرفين به وبمصطلحاته عن كل صواب لذا يمكننا أن نعتبر هذه المقالة أجراً تدق مُنذرة بالخطر المُحقق بحاضر المسلمين ومستقبلهم.

د - دعوة إلى البعث الحضاري:-

لنشأة الأستاذ أحمد جمال في بيئة دينية بجوار المسجد الحرام، وفي رياض المعهد العلمي السعودي أثرٌ بالغٌ في شحذ همته لكتابه مقالات تُبين قوّة هذا الدين وتساعد على عودة الأمة إلى ماضيها المجيد وبعث حضارتها، لذلك وجدنا عنده مقالات عديدة يمكن أن تدرج تحت هذا العنوان [دعوة إلى البعث الحضاري] نذكر منها مايلي:-

١ - المسلمون بين حقيقة الدين وواقع الحياة^(٢):

يستعرض الكاتب العقبات والتحديات التي واجهت الإسلام منذ ظهوره ... ويوضح لنا أساسها الديني - وإن ظنَّ البعض عكس ذلك -؛ وهي كذلك لأنها ((جميعاً تتبع عن تصور اعتقادي في أفئدة زعمائها ودهمائها))^(٣) وجميع هذه التحديات تهدف إلى أمرٍ واحد هو ((إطفاء نور الإسلام، وإضعاف سلطانه وصرف أتباعه عنه بما يزينون لهم من اعتقادات وعبادات وعادات اجتماعية باطلة))^(٤)

(١) أدب وأدباء، أحمد جمال. ص / ١٦٦.

(٢) مجلة المنهل، العدد ، السنة، ص / ٥٧.

(٣) المصدر السابق.

(٤) نفسه.

وبعد أن أوضح الخطر وحكمته وأهدافه ٠٠٠ يتابع حديثه مُوضحاً قدرة الإسلام على مواجهة هذه التحديات على مرّ العصور: لكن الذي اختلف هو المسلمون الذين آمنوا به وعملوا من أجل اعلائه ورفعته شأنه منذ البدء ٠٠٠٠.

ثم تحول الأمر إلى العكس ٠٠٠ ((فحقيقة الدين الإسلامي شئ وواقع المسلمين شئ آخر ٠٠٠ الإسلام استطاع أن يواجه كل التحديات الذين يطبقون أحكامه ومبادئه وأخلاقه ويؤمنون بعقيدته الإيمان العميق الذي يدفعه ٨م إلى التضحية بالأنفس والأحوال والأولاد في سبيل الانتصار لدين الله))^(١).

لكن الكاتب أحمد جمال يستدرك ويستثنى من هذا الواقع الأليم صورة الجهاد الأفغاني الذي استطاع فيه المسلمون الصمود أمام إحدى القوى العظمى في عصرنا الحاضر ٠٠٠ واختتم حديثه - كما هو شأنه دوماً - بآية توجز ما يرمي إليه في قوله تعالى: "وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين"^(٢).

٢ - الإنسان ٠٠٠ بنيان الله^(٣):

وهذه دعوة من الكاتب إلى المسلمين لكي يتآلفوا ويتعاونوا في دروب الخير حتى يكون الناس بنياناً كما خلقهم الله، حيث ربط الله سبحانه وتعالى بينه وبين الإنسان برابطٍ روحي مقدس من الرحمة والعفو منه عن عباده المقصرين، والجزاء الحسن لعباده المحسنين ٠٠٠ لذا كان لزاماً علينا العمل بما يرضيه تعالى ويقوّي هذا الرباط ويشدنا إليه سبحانه وتعالى لنرقى ونعلو بعيداً عن حمأة الأرض والدنس والسبيل إلى تحقيق ذلك سهلٌ لطالبيه "يقول عز وجل في الحديث القدسي، بعد أن استأذنته السماء أن تسقط كِسْفاً على الكفار والعصاة من خلقه واستأذنته

(١) المرجع السابق، ص/٥٩.

(٢) سورة (البقرة) آية (٢٤٩).

(٣) مجلة (المنهل) العدد / ٥٠٦، المجلد / ٥٥، محرم ١٤١٤هـ، ص ١٨.

الأرضُ أن تَخْسِفَ بهم: "دعوني وخلقى ٠٠٠ لو خلقتموهم لرحمتموهم - إن أطاعوني فأنا حبيبيهم، وإن عصوني فأنا طبيبيهم".^(١)

وقد وجهنا الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام إلى البذل المعنوي والسخاء المادي بجاءٍ أو سلطان فقال صلى الله عليه وسلم: "أبلغوني حاجة من لا يستطيع إيلاغ حاجته، فمن أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إيلاغها ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة"^(٢).

هذه التوجيهات الكريمة هي نذير نبوي للخلاء بأن البذل هو سبيل الخلاص والقرب من الله عز وجل لأننا خلقه تعالى ونعمته فيجب علينا البذل شكراً وعرفاناً بتلك النعمة، يقول عليه السلام حاثاً على التكاثر والتأزر: "إن لله أقواماً اختصهم بالنعم لمنافع العباد يُقربهم فيها ما بذلوها، فإن منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم".^(٣)

د - نتائج دراسة مقالات أحمد جمال:

دراسة مقالات أحمد جمال أكدت لنا أن المقال ليس له مجالٌ مجدد، وإنما يتسع لكل ما في الوجود من حقائق وأفكار وآراء، وآمال وآلام، وخير وشر، ومعروف ومنكر.

لذلك وجدنا مقالات الأستاذ أحمد جمال تهتم بمعالجة الأدواء الاجتماعية والمفاسد الخلقية، وتُعنى بدحض المفاهيم الخاطئة حول الدين والإسلام، وتدعو إلى نبذ البطالة والتواكل بين شباب الإسلام من أجل الارتقاء بالمجتمعات الإسلامية في شتى بلدانها؛ ، ومن ثم كانت من مقالات أحمد جمال تحريك العقول، بل ترَجُّها رجاً، وتثير الشجون، لما فيها من تصوير دقيق وتركيز بليغ، لذلك اكتسبت مقالاته

(١)

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، محمد ناصر الدين الألباني ، الجزء الرابع ص ٩٧/

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، الجزء الرابع ص ٢٦٤/، رقم

صفة البقاء مابقي الناس يقرأون الأدب والفكر، وسمة الحيوية في التقرير والتوجيه، فأصبحت قابلة للمعاودة والمراجعة آنأ بعد آن، لأن القراء يجدون فيها شخصياتهم المحلية والعربية والاسلامية، ويجدون فيها ذواتهم.

وتلك هي سمات الأدب الرفيع الذي لا يتقيد بغرض محدود، والذي لا ينكفي صاحبه على نفسه مُهملاً مجتمعه وقومه وأمته، ويمكن أن نقول إن هذه السمات تمثل بعضاً من سمات الأدب الإسلامي إلى جانب الإلتزام تجاه الأمة وقضاياها عملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم"^(١) وتأكيداً لمعنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"^(٢).

أحمد جمال في مقالاته بأنواعها المختلفة كان ينحو هذا النحو الذي تؤكد نماذج المقالات التي تناولناها بالدراسة الموضوعية الموجزة.

كما أثبتت الدراسة لنماذج من مقالات أحمد جمال أنها زاخرة بالقوة والروحانية وبالمعاني السامية، وبالقرب والدنو من أفهام القراء، لأنه يخاطب طبقات مختلفة، ولأنه يُعنى بالفكرة أكثر من عنايته باللفظ.

وأثبتت الدراسة أيضاً أن مقالات أحمد جمال كانت متميزة بالبلاغة والسحر، ولكن أين تتمثل البلاغة والسحر في مقالات أحمد جمال؟ أفي السجعات الملتزمة؟ أم في الفقرات المتساوية والتي تُحدث تناغماً موسيقياً جميلاً؟ أم في الاستعارات والكنائيات؟ أم ماذا؟

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة، والموضوعية، محمد ناصر الألباني، الجزء

الأول، ص/٤٨٠

(٢) صحيح مسلم، المجلد الرابع، ص/١٥٨٧ رقم الحديث ٢٥٨٦

دراسة نماذج من مقالات أحمد جمال أكدت لنا أنه ما كان يتكلف السجع ولا كان يتصيد الاستعارات، يأتي هذا أو ذاك في شئ من العفوية أو بعيداً عن التكلف.

كما أثبتت الدراسة أن مقالات أحمد جمال الاجتماعية والوطنية والدينية - كما اتضح لنا - أنها جميعاً تُفصح عن شعورٍ وطني وغيره دينية، ولكن تعبيره وتصويره لتلك المشاعر لم يكن من قبيل التصوير الرومانسي الذي يميل إلى إبراز عاطفة الالتئاع والحنين إلى الوطن، ولكن كان يُعبّر عن هذا كله - ضمناً - من خلال الحديث عن المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والدينية للوطن وأبنائه بقصد توجيه أبناء الوطن عبر المقالات المتعددة والتي تتقدّم المستهجن القبيح، وتحارب النابي عن معايير الأخلاق، وترسم النهج القويم ثم يشجع أبناء الوطن على ترسيمة ثم من أجل الرقي بالوطن والحفاظ على المجتمع وقيمه.

وذلك شعور وطني - دون ريب - وجدناه في أكثر من مقالة لأحمد جمال، ومثله الشعور القومي الذي ظهر في مقالات أحمد جمال مدعوماً بآراء قوية تخص الكاتب، لكن الشعور القومي عند أدبنا أحمد جمال لم يظهر معزولاً عن دعامة أخرى تقويه وتعزز وجوده، تلك الدعامة هي الإسلام، فهو يرى أنه لا وجود يُذكر للأمة العربية بغير الإسلام.

والتعبير عن الشعور الوطني والقومي بالأسلوب المقالّي يدخل في دائرة الأدب بمفهومه العام والخاص.

اسلوب أحمد جمال في مقالاته تنطبق عليه مقولة الأستاذ أحمد الشايب الذي ذهب إلى القول بأن ((الأسلوب في الأصل صورة ذهنية تمتلئ بها النفس، وتطبع الذوق ... وعلى مثال هذه الصورة الذهنية تتألف العبارات الظاهرة التي اعتدنا أن نسميها اسلوباً لأنها دليله وناحيته الناطقة الفصيحة))^(١).

أحمد جمال في مقالاته كان يزاوج بين الاسلوب الأدبي والعلمي، ومعلوم أن المقالات من أقدر الفنون الأدبية على المزوجة بين اسلوب العلم وأسلوب الفن،

(١) أحمد الشايب : الاسلوب، مكتبة النهضة المصرية، ط ٨، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م. ص ٤٣/

وذلك لأن الحماس في المقالة قد يعلو أحياناً، وقد يخفت هذا الحماس أحياناً أخرى ليحل محله الهدوء والإتزان، وشأن المقالة حينئذ شأن الحقيقة العلمية من حيث الرزانة في الأسلوب والميل إلى الاستقصاء والتدليل والتعليل، وقد يكون أسلوب المقالة أحياناً أخرى رقيقاً عذباً يقرب من أسلوب الشعر عند بعض الكتاب وهذا ما لم نجده في مقالات أحمد جمال، ولكن وجدنا سمة غالبية على معظم مقالاته وهي سمة السهولة والقرب من الأفهام، ويمكن تعليل غلبة هذه السمة على أسلوب مقالات أحمد جمال وربما أسلوبه عامة بوضوح الأفكار في ذهنه وبابتعاده عن الصنعة التي تتسبب في الغموض وربما تقضي على الأفكار ذاتها.

ولم يكتف أحمد جمال بالسهولة والقرب في مقالاته ولكنه - في الأغلب الأعم - كان يحرص على إنهاء المقالة بما يُرسخ الفكرة في ذهن القارئ، كالاستفهام أو المثل السائر أو التعبير المتداول بين الناس أو المؤلف للنفس، لأنه يثير الذهن ويدل على المعنى المراد أدق دلالة وبأقرب طريق ولكنه لم يأت بتعبير مبذل أو عامي، لأنه ليس من أنصار العامية.

يمكن أن نجمل بعدئذ خصائص الأسلوب المقالّي لأحمد جمال فيما يلي:

- ١ - السهولة والقرب والدنو من الأفهام.
- ٢ - الميل إلى الألفاظ المألوفة والتراكيب السهلة.
- ٣ - استخدام ألفاظ مُميّزة وجموع غير متداولة مُعجمية أمثال: خوامم.
- ٤ - عدم تكلف المحسنات البديعية والصور الفنية.
- ٥ - الاهتمام بتجويد المعنى وتوليده أكثر من الاهتمام بتحقيق الألفاظ.
- ٦ - كثرة الجمل الاعتراضية مع اختلافها في الطول والقصر.
- ٧ - الاستعانة بالآية القرآنية أو الحديث النبوي أو المثل العربي من أجل توضيح الأفكار وتقريرها في الأذهان.

٨ - الاستعانة بالقصص القصيرة ذات المغزى المؤكد للفكرة أو الأفكار التي تشتمل عليها المقالة.

هذه هي أبرز الخصائص الأسلوبية لمقالات أحمد جمال، وهي مجتمعة تعطينا شخصية الأديب أحمد جمال المتميزة بأسلوبها في الطرح والمعالجة وفي التصوير والتعبير.

كما يمكن أن نُجمل أيضاً العناصر الأساسية التي قامت عليها مقالاته على اختلاف أنواعها فيما يلي:

١ - المادة:

وهي عبارة عن المعارف وخلجات النفس والتجارب المستفادة من البيئة والحياة وما فيها من مدّ وجزر وإيجابيات وسلبيات.

تلك الأشياء لفتت نظر أحمد جمال وأنشأت في عقله وقلبه تياراً متدفقاً من الصور الذهنية والوجدانية فسجلها في شكل مقالات عديدة عرضنا نماذج منها وعرفنا السمة الأسلوبية الغالبة عليها على الرغم من تنوعها، وما من مقالة من مقالات أحمد جمال إلا وفيها شيء من المعارف وخلجات النفس وتجارب الحياة، وهذه هي المادة الأساسية لبناء المقالة أدبية كانت أم اجتماعية أم دينية.

٢ - الأفكار:

وهي عبارة عن الحقائق والقضايا التي يعالجها كاتب المقال أيّاً كان نوعه، ليوّظ العواطف ويؤجج المشاعر أو يقنع العقول ويوجه النفوس نحو غاية بعينها.

وأحمد جمال لم يكثر من المقالات التي تميل إلى إيقاظ العواطف وتأجيج المشاعر من أجل الإحساسات الجمالية وحسب، لكنه كان يكثر من المقالات التي تقنع العقول وتوجه النفوس، وهذا النوع يتطلب إماماً واسعاً بشئون الحياة وأحوال الكون ونزعات النفس وطبائعها وإماماً بعبادات المجتمع وتقاليده، وبالمعارف العامة

والقضايا الفكرية والاجتماعية، على أن يعتمد في تقديم الأفكار وعرضها على الترتيب الذي يقود إلى النتيجة أو النتائج التي يريد الكاتب الوصول إليها.

وقد اتضح لي من خلال دراستي لنماذج من مقالات أحمد جمال أن أفكارها كانت متسمة بهذه السمة، إذ أن كل مقالة منها كانت مُرتبة في شكل: مقدمة وعرض وخاتمة.

٣ - الأسلوب:

هو المنهاج الذي يفصح به الأديب عما بنفسه وعقله وفكره، ومعلوم أن أسلوب المقال الموضوعي تغلب عليه الدقة في العرض، أما المقال الذاتي فيكون أسلوبه غنياً بالصور الجذابة والعبارات العذبة.

وكل هذه السمات كانت متوفرة في مقالات أحمد جمال التي كان أكثرها مقالات موضوعية.

الفصل الثالث

أحمد جمال وفن القصة القصيرة

- لمحة عن القصة في الأدب العربي .
- توجه أحمد جمال نحو القصة القصيرة .
- المجموع والمطبوع من قصص أحمد جمال .
- القالب الفني لقصص أحمد جمال .
- مضامين قصص أحمد جمال .
- دراسة الخصائص الفنية لقصص أحمد جمال

٣- الحوار

١- الفكرة

٤- اللغة .

٣- الشخصيات

٥- الهدف .

لمحة عن القصة في الأدب العربي :

نستطيع أن نقرر في غير مبالغة - أن القصة كانت أول رفيق صحب الإنسان منذ خطواته الأولى على هذا الكوكب الأرضي ، فأنس وحشته، ووصل ما بين عالمه وبين الطبيعة وما وراء الطبيعة .

ولهذا فإن خطوات الإنسان الأولى في الحياة كانت تتحرك على قصص مثيرة مذهلة ، يقصر عن تصويرها أروع خيال لإنسان في يومنا هذا .. فلقد كان كل شيء يبدو بعيني الإنسان يومذاك عالماً مجهولاً ، ينطوي في كيانه على قوى وأسرار يعجز الإنسان عن تأويلها ، فكانت القصة بأحداثها وخيالاتها وتصوراتها أقوى الدوافع إلى تحريك الإنسان للسانهِ وإلى إيقاظ ملكاته ، بحثاً عن الكلمات التي يضعها على شفثيه ليصور بها الوقائع والأحداث التي تجول في خاطره وتملاً مسارب تفكيره فكانت الأساطير التي نراها في مخلفات الأمم والتي تولد عنها ما عرف باسم (القصة).

فالقصة - إذن - مشتقة من قصّ أثره قصّاً وقصصاً : تتبعه، ومن الخبر أعلمه ﴿فارتد على آثارهما قصصاً﴾^(١) . أي رجعا من الطريق الذي سلكا ، يقص الأثر ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾^(٢) نبين لك أحسن البيان^(٣) .

ويقال : قصصت الشيء إذا تتبعته أثره شيئاً بعد شيء ومنه قوله تعالى ﴿وقالت لأخته قصيه﴾^(٤) تتبعي أثره .^(٥)

وفي المصباح المنير ، (قصصت) الخبر من باب قتل أيضاً ، حدثت به على وجهه^(٦) . واصل القصص في اللغة العربية ابتاع الشيء لشيء^(٧) .

-
- (١) سورة الكهف: آية رقم (٦٤)
 - (٢) سورة يوسف آية رقم (٣) .
 - (٣) القاموس المحيط، أمجد الدين الفيروز آبادي ، دار الفكر ، ١٤١٥ - ١٩٩٥م، مادة (قصص) ص ٦٣٥ .
 - (٤) سورة القصص ، آية رقم (١١) .
 - (٥) لسان العرب، ابن منظور ، دار الفكر ، مادة (قصص) جزء ٧ ص ٧٤ .
 - (٦) الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري ، دار الكتب العلمية ، بيروت . ص ٢٩
 - (٧) المصباح المنير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المغربي ، المكتبة العصرية ص ٦٣ .

﴿فلما جاء وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين﴾^(١) أي لما حكى القصة التي وقعت له في مصر طمأنه الشيخ وأكد له أنه أصبح ناجياً من طغاة مصر.

يتضح مما سبق أن الأصل في القصص تتبع الأثر ، وأن للكلمة دلالات أخرى كثيرة منها ؛ الحكاية، وهي ذات صلة قوية بالدلالة الأصلية لأن الحكاية التي تروى إنما هي تتبع لسيرة القوم ومعرفة أخبارهم، وما وقع لهم من وقائع .^(٢) ونحن نرى أن النوادر والحكايات التي حفلت بها كتب الأدب العربي أمثال : كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع ، وقصص الانبياء للكسائي ، والمستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي ، والفرج بعد الشدة للتوحي ، وسيرة عنتر بن شداد ، وحكايات ألف ليلة وليلة، ونهاية الأرب للنويري .

في كل ما سبق أحداث وأخبار تجري القصة ، فيها، وتدل جميعها دلالة بيّنة على أن أدبنا القديم حافل بالقصص والحكايات. والمتأمل في القصة العربية قديماً وحديثاً لا يسهه إلا أن يلاحظ شيئاً من الفرق بينهما .

ففي القصة القديمة يبرز لنا عنصر الإمتاع عموماً ؛ على أنه خبر طريف فيه تسلية أو عبرة أو عظة^(٣) .

أما القصة في العصر الحديث فتمتاز بأمرين هما : عنصرها الفني ، واستجابتها لواقع الحياة .

ومن حيث الفن فقد غني المحدثون من كتاب القصة بأن تكون أكثر إحكاماً وأكثر حرصاً على الإنسجام الفكري والارتباط العاطفي ، والتحليل الباطني بحيث يجد القارئ فيها شيئاً غير مجرد الخبر أو التسلية الممتعة العابرة، إن القصة اليوم -

(١) سورة القصص آية رقم (٢٥) .

(٢) الموسم الثقافي لكلية اللغة العربية / ١٤٠٦-١٤١٧ هـ جامعة أم القرى . د/ محمد الحسين أبو سم / ص ٨٠ بتصرف.

(٣) ، الفنون الأدبية وأعلامها (في النهضة العربية الحديثة) د. أنيس المقدسي ، دار العلم للملايين ، لبنان ، ط/٥ - ١٥٩٠ ، ص ٤٩٥ ، ٤٦٩ بتصرف .

قصيرة أم طويلة - يتوخى فيها أن تكون ذات حبكة قوية، وديباجة مشرقة ذات تحليل دقيق للحوادث والأشخاص - غير ممل - وسرد ممتع يحمل نفس القارئ على أجنحة من التشويق الدائم ولاينكر أن القصة القديمة في أدبنا لم تكن خلواً من السرد المشوق، بيد أنها لم تبلغ ما بلغته القصة الحديثة في سائر المزايا الفنية .

أما من حيث استجابتها لواقع الحياة، فيمكننا القول أن القصة بهذا المعنى حديثة العهد في جميع الآداب العالمية فمؤرخوا الأدب لا يرجعون تأريخها إلى أبعد من القرن التاسع عشر ، إذ كانت قبل ذلك تدور في غرائب من الحوادث التي لا تمت إلى واقع الحياة بصلة (١) .

أي أن القصة بدأت شعبية تدور حول الأساطير والخرافات ثم تحولت إلى واقع الحياة - بعد ذلك - فاستمد العرب من الغربيين كثيراً من الأفكار والأسس الفنية للقصة من الترجمة المحورة ، ثم حلت محلها الترجمة الدقيقة التي سايرت حركة التطور الفكري في الأدب العربي (٢) .

ثم تجاوز أدبنا القصصي طور الترجمة والنقل منذ الحرب العالمية الأولى، فبدأت تظهر عليه أمارات الاستقلال ولدينا الآن ما لا يحصى من القصص والمسرحيات القصيرة والطويلة التي وضعها كتابنا في هذا الفن ، معتمدين على ما يستوحونه من حياة شعوبهم وتأريخهم ، واختباراتهم الخاصة وفي كثير منها ما يدل على تقدم واسع في هذا المضمار (٣) .

توجه أحمد جمال نحو القصة :

تركز اهتمام رواد الأدب العربي حول رصد الواقع والحياة، وحول خلق أدب أصيل، يعكس حياة المجتمع العربي في صدق وإخلاص، ويواجه واعياً حركات الجمود والتخلف والنظر إلى الوراء، ويقاوم الغزو الأجنبي ، وذوبان الشخصية العربية في أنماط السلوك الوافدة في الوقت نفسه، وينقل اهتمام الكاتب أو الأديب من

(١) الفنون الأدبية ، أنيس المقدسي ، ص/٤٩٧ .

(٢) مقومات القصة العربية الحديثة في مصر ، د. محمود حامد شوكت ، دار الفكر العربي

د. ت ص ١٠-١١ .

(٣) الفنون الأدبية ، أنيس المقدسي ، ص/٤٩٩ بتصرف .

الدوران حول نفسه، أو حول حاكم ، إلى الاهتمام بالطبقات الأكثر معاناة في المجتمع، والمرأة منها على وجه خاص ^(١). فمثلاً نجد (محمد تيمور)، وهو رائد بارز من رواد هذا الفن في أدبنا - قد اهتم في قصصه بماحولة ، والتقط منه مادته، التقطها من الفلاحين ومظالمهم ، والموظفين وانحرافاتهم ، والمرأة ومشاكلها ^(٢) ، وكذلك الأخوان (عبيد) و(طاهر لاشين) اللذين خصصا عدداً موفوراً من قصصهما يعرضان فيها عيوب المجتمع ويثيران الرغبة في إصلاحه . ومن تلك القصص (بيت الطاعة) (تعدد الزوجات) (الزوجات الأجنبية) ^(٣) .

وحيث أن المحاكاة والاستلهام شيء معترف به في النهضات الأدبية والثقافية، إذ لا تنشأ نهضته من فراغ، وهي لاتعد عيباً مادام الحاكي أو المستلهم قد جود عمله وأتقنه وأخرجه في صورة جيدة تفوق العمل المحاكي ، أو تماثله، أما أن يأتي الكاتب بنسخة مشوهة منسوخة للعمل الذي يحاكي فهذا هو العيب الكبير الذي أبريء أحمد جمال منه في محاكاته لرواد نهضتنا القصصية، وفي استلهامه لتراثنا القديم.

وتعتبر المحاكاة عاملاً رئيسياً من عوامل إثراء الحياة الأدبية، كما أنها تقرب بين المواهب والملكات الفنية تقريباً كبيراً ، يكشف الناقد عن كثير من الملامح والسمات الفنية الدقيقة التي تميز بين هذه المواهب ، والتي ربما لاتظهر عند المقارنة بينها في غير المحاكاة .

ويلاحظ على نتاج أحمد جمال القصصي القلة التي يمكن أن نرجع سببها إلى أن التأليف القصصي كان آنذاك - لوناً من الترف الفني الذي لايعتمد عليه كمصدر للرزق، وهذا ما لايتفق وأعباء أحمد جمال ومسئوليته المالية . ومن هنا جاءت ممارسته للكتابة القصصية ضرباً من إثبات المقدرة الفنية ، ويحركها اتجاه محدود

(١) القصة القصيرة ، د. الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، ١٩٩٢م - ط/٦ ص ٧٨-٧٩.

(٢) المرجع السابق ص ٨١ .

(٣) ، الأدب القصصي والمسرحي في مصر ، د. أحمد هيكل، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١

معروف ألا هو الإصلاح الاجتماعي ، ومثلت قصصه القصيرة هذا الاتجاه أصدق تمثيل .

المجموع والمطبوع من قصص أحمد جمال :

نشرت مجموعة (سعد قال لي)^(١) في حوالي عام ١٣٥٩ هـ^(٢) ولم يُعد طبعها مرة أخرى ، وهذا يعني أنها الطبعة الأولى التي صدرت لهذه المجموعة القصصية لأن القصص تنتمي في تجربتها وروح أسلوبها إلى تلك الفترة من حياة أحمد جمال حيث شغلته هموم المجتمع وآماله وكان في مطلع شبابه حيث الحماس الكبير لتحقيق الأفكار الإصلاحية ، وتطهير المجتمع من السليبات المستحدثة أو الراسخة .

ونجد أحمد جمال قد مارس كتابة القصة القصيرة في سن مبكرة حيث أن تاريخ المجموعة القصصية يثبت أنه كان في الثالثة والعشرين ، وعند دراستنا لهذه المجموعة سيتضح لنا أنها تمثل الموهبة الفنية لأحمد جمال وتدل على قوة الملاحظة والقدرة على النفاذ إلى أعماق النفس الإنسانية .

وتمثل المجموعة - أيضاً - صورة الأدب السعودي - آنذاك من ميل لأسلوب المقامة - واقتصر الشبه عند أحمد جمال في الشكل - والأمسيات حيث أنها تتألف من (اثني عشرة) أمسية، كما أن ألفاظها القوية ذات الطابع التعليمي الغاية تدل على صبغتها التقليدية .

وعند النظر إلى المجموعة القصصية من ناحية الحجم نجد أنها تمثل القصة القصيرة في حجمها، حيث أن عشرة منها تقع ما بين ٥٠٠-٦٠٠ كلمة ، أما الباقيتين منها فهما أقل من ذلك^(٣) .

(١) سعد قال لي ، أحمد جمال ، طبع دار الكتاب العربي بمصر . د . ت .

(٢) كما هو مدون في النسخة المصورة لدى .

(٣) فن القصة، د . محمد يوسف نجم ، دار الثقافة، بيروت، د . ت ، ص ٢٦-٢٧ ،
بتصرف .

القالب الفني لقصص أحمد جمال :

مما لا شك فيه أن التعبير بأسلوب فني، يحتاج إلى كثير من الممران والدربة، والصورة البيانية المشرقة، وخاصة عند كتابة القصة؛ لأن لها شأنًا مهمًا تؤديه، فهي تجمع بين الفائدة القصصية والروعة البيانية، فالقصة روح قبل أن تكون مظهرًا وفكرة قبل أن تكون حادثة، وروح القصة الحي وفكرتها الصحيحة يجب أن تكون قبسا من الإنسانية التي إليها مرد الفن الرفيع .

وإذا كانت الإنسانية التي نعطي ذكرها كلمة صغيرة، فهي في الحق تحتوى كل عناصر القصة الفنية ومقوماتها، تلك العناصر والمقومات التي تتكفل للقصة بعوامل الخلود .

وقد نتناول قطاعاً أو شريحة أو موقفاً من الحياة ونحاول إبراز صورة متألفة واضحة المعالم بينة القسمات لهذا القطاع، بحيث تؤدي تلك الصورة إلى إبراز فكرة معينة، باعتماد وحدة التأثير عندئذ نكون قد توّجنا أسلوبنا الفني بقالب القصة القصيرة.

والقصة القصيرة في مفهوم الأدباء هي حكاية أدبية تدرك لتقص قصيرة نسبياً، ذات خطة بسيطة، وحدث محدد حول جانب من الحياة لافي واقعها العادي والمنطقي وإنما طبقاً لنظرة مثالية ورمزية، ولا تنتمي أحداثاً وبيئات وشخصاً وإنما توجز في لحظة واحدة حدثاً ذا معنى كبير^(١) .

أما الناقد الإيرلندي ((فرانك أو كونور فيرى أن القصة القصيرة هي صوت الفنان الذي يجلس وحده ليغني أفكاره الخاصة ويعبر عن موقفه الخاص من المجتمع في قالب قصصي، لهذا فإن فن القصة القصيرة من حيث هو تعبير لامن حيث هو قالب أقرب ما يكون إلى القصيدة الغنائية))^(٢).

وقد تخير أحمد جمال هذا القالب ليصوغ فيه رؤاه وأفكاره التي تدور حول المجتمع وسبل إصلاحه وتقويم سلبياته نحو الأفضل . وهذا الاختيار مرده إلى ما تتميز به القصة القصيرة من سرد يركز على حدث فردي، يدرس جزءاً من الحياة

(١) ، القصة القصيرة ، د . الطاهر أحمد مكي ، ص ٩٨ .

(٢) الموسم الثقافي في كلية اللغة العربية ، د . محمد الحسين أبو سم ، ص ٨٣-٨٤ .

الواقعية ، لذا فهي تتطلب الإيجاز والانتقال السريع في المواقف ، وإبراز الملامح المعبرة بوضوح ، وتقتضي كتابتها اطلاعاً واسعاً ومهارة خاصة لا تيسر إلا للموهوبين^(١) من أمثال أديبنا الموسوعي أحمد جمال .

فليس بإمكان كل كاتب أن يكتب قصة قصيرة، فالقصة القصيرة في الواقع أصعب فنون الأدب بناءً، وهي تحتاج إلى أسلوب شائق ، وخيال واسع ، ودراسة نفسية كبيرة، وتغلغل في أعماق النفس البشرية ، ومخالطة جميع البيئات والطبقات المختلفة.

مضامين قصص أحمد جمال :

بما أن القصة القصيرة فن موضوعي يبتغي الكاتب من ورائها التأثير في النفس، ولا يكون ذلك إلا من خلال استمداد الشخص وإدارة الحوار بينهم بطريقة موضوعية مع التزام الواقع الحي المحيط بالعمل الفني ، لذا فإن الكاتب يضع في اعتباره أن يكتب للحياة، ولكي يؤثر في الناس كان إلتزامه بالواقع الذي يعيشه أجدر من تمسكه بالخيال والوهم .

وهذا ماكان من كاتبنا أحمد جمال الذي عمد إلى العناية بالفكرة حيث نراها تطفو على السطح، والغاية منها إصلاح المجتمع ، فعمد الكاتب إلى تجسيم بعض المعايير وإظهارها مع الفضائل جنباً إلى جنب ؛ حتي يقدم للقارئ مثلاً محسوسة يستطيع أن يضع إصبعه عليها بسهولة لانتاح لوظلت هذه المثل أفكاراً مجردة خالية من كل حياة^(٢)

لذا كان تركيز أحمد جمال على المضمون باعتباره أهم عناصر القصة لدى الكاتب، وفي حياة أفراد المجتمع وما يعتورها من حالات مختلفة وما تتعرض له من مشاكل وما تزخر به البيئة الاجتماعية من مظاهر وصور هو تجسيد لأهمية المضمون؛ فتضمنت القصص القصيرة - عند أحمد جمال - نقد السلوك الاجتماعي السيء في العلاقات^(٣)، وسوء عاقبة التقليد^(٤) ، ومحاولة لدرء بعض المفاصد^(٥)،

(١) المعجم الأدبي ، صبور عبد النور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ط/٢، ص/٣٠

(٢) فن القصة ، د . محمد يوسف نجم ، ص/ ٢٦-٢٧ بتصرف .

(٣) سعد قالي لي ، أحمد جمال ، ص / ١٠ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) نفسه ، ص/٣٥ .

والتعرض لهجوم الإنسان ومعاناته وأزماته من خلال القصص المتعلقة بالشؤون الصحية^(١) ، والمستشفيات^(٢) ، وقد شغلت المرأة جانباً مهماً من قصص أحمد جمال القصيرة حيث تعرض إلى موضوع العنوسة وعذل الأبناء لبناتهن^(٣) ، وبعض السليبات المتصلة بالزواج من عادات وأعراف^(٤).

كما نجد في قصص أحمد جمال رصد لشؤون التعليم^(٥) ، والإنشاء والتعمير والمشاريع التنموية ومرافق الحج^(٦) .

وأخيراً تطرق إلى جانب الأدب وحياة الأدباء ومشكلاتهم^(٧) .

ونلاحظ ارتباط معظم قصص أحمد جمال بالوعظ والإصلاح ارتباطاً وثيقاً، فتساق من خلاله أو يساق من خلالها ، ولذلك تبدو فيها نمطية الشخصيات أكثر من غيرها، فالابن في الغالب منحرف أو يتسكع في المقاهي ، والأم مثال ندين له بالفضل، والأب قاس مهمل .

وتعميقاً للوعظ الإصلاح يغلب على أحداث القصص الاجتماعي عند أحمد جمال الاعتماد على تقلبات الدهر ، وتصاريح الأقدار وركز أحمد جمال على الجانب السلبي من خلال انتقاده للتقاليد العقيمة في الزواج^(٨) .

دراسة الخصائص الفنية لقصص أحمد جمال :

قد لا يستوي العمل القصصي حتى تتوافر له عناصر بذاتها، فهي أدوات تكشف لنا عن طريقة المؤلف في النظر إلى الحياة ، وفهمه لها، وموقفه العام منها.

(١) سعد قال لي ، أحمد جمال ، ص/٤٥ .

(٢) المصدر السابق ، ص /٦٨ .

(٣) نفسه، ص/ ٨٣ .

(٤) نفسه، ص / ٥٤ .

(٥) نفسه ، ص /٦١ .

(٦) المصدر السابق ، ص /٦١ .

(٧) ، نفسه، (الأمسية الحادية عشرة) حول عاقبة الظلم، ص/ ٧٨ .

(٨) نفسه (الأمسية الثانية عشرة) ص /٨٥ .

١- الفكرة :

هي الإطار الذي تقع ضمنه الأحداث ، فالقصة تحدث لتقول شيئاً أي لتقرر الفكرة، فالفكرة هي الأساس الذي يقوم عليه البناء الفني للقصة (١) .

وفي قصص أحمد جمال القصيرة نلاحظ غلبه الجانب العقلي- أي الفكرة- وذلك لاهتمام الكاتب بالإصلاح الاجتماعي هدفاً ؛ فنجدها تطفو على السطح وتحجب البيئة والشخصية من خلفها ، وهذا ما نلمحه في (الأمسية الثامنة) (٢) التي يصور فيها - الكاتب - عدم التزام رجال الأدب بآرائهم ومخالفتهم ما يقولون بأفعالهم ، وتسيطر الفكرة على سياق الأحداث وعلى الشخصيات وتطور الأحداث بشكل مستمر .

ونجد أن الكاتب يصطنع الشخصيات ويسخر الأحداث ليصور الفكرة الأخلاقية بأسلوب مباشر في (الأمسية العاشرة) (٣) حيث أخرج فكرة (العنوسة وعذل الآباء لبناتهن عن الزواج بالأكفاء) ، وجاء الطرح تقريرياً من خلال سرد الأم (الراوية) لابنها بعض الحكايات عن فتيات عانين تلك المأساة، وينتهي الحدث بنصيحة الأم التي تحمل آراء وأقوال الكاتب .

ونجد ذلك أيضاً في (الأمسية الرابعة) تقرير الكاتب للفكرة الواضح من خلال أقوال الشخصيات ، مثل قول المحامي في وداع صديقه الصحفي وهو يستعد للرحيل إلى مكة : ((إنك ستلقي من المناظر ما يصدم ، ومن المساوئ ما يؤلم)) (٤) .

ونفهم سياق القصة وما تدور حوله من قول سعد (الراوية) : ((ومن اللازم رصف الطريق ما بين ينبع والمدينة وبين جدة ومكة، ثم إنشاء ترام بين مكة ومنى

(١) فن القصة ، د. محمد يوسف نجم، ص/١٩٦ .

(٢) سعد قال لي ، أحمد جمال ، ص / ٦١ .

(٣) المصدر السابق ، ص/٧٣ .

(٤) نفسه .

وعرفات ..)) جميعها ألفاظ مباشرة تقريرية الأسلوب للنصح واقتراح مشروعات لتطوير مكة وتسهيل أمور الحج، وهو الموضوع الذي يدور حوله الحدث.

٢- الحوار :

ويقوم على اتصال الشخصيات ببعضها وتفاعلها المتبادل، وهو جزء من طريقه الكاتب في حكاية القصة ، فحين يعتمد الكاتب أسلوب السرد في قصصه- كما نلاحظ في قصص أحمد جمال- يأتي الحوار للتخفيف من رتابة السرد وليخدم تطور الحدث حينما يشرح تحركات الشخصيات في الزمان والمكان ، مما يبعث الحركة والحياة في جوانب القصص وتكشف عن جوانب خفية .

ونجد ذلك في (الأمسية السادسة) ^(١) فنرى سعداً وهو يدخل على صديقه (عابد) وهو ممسك بسماعة الهاتف يصرخ ، فسلم عليه سعد لكنه لم يجبه وأشار إليه بالجلوس، ولثورة (عابد) سبب وجيه ألا وهو الاشتراك الدائم بين خطوط الهاتف فيقول سعد : ((فقلت له من المسؤول إذا ؟

فأجابني : أنه لابد من خبراء فنيين ولا بد من رصد مبلغ لإصلاح هذه الأوضاع الشاذة ولو كان هذا المبلغ سلفة على حساب الميزانيات القادمة .

فقلت له : أنك لصحفي فاكتب إلى مدير المواصلات عن ذلك)) .

وفي قصة أخرى نطالع الحوار يخدم الحدث، حين أستخدم بين (بشير) صاحب المطعم والبطل (شاري) ليتوصل - الكاتب - إلى هدفه .

فها هو ذا الراوية سعد يقول : ((أفطر عمار وشاري هنيئاً مريئاً .. وتقدم شاري إلى بشير لتأدية الثمن .. وأي ثمن ؟

ثمن استله شاري من رجولة عمار استلاماً دامياً كأنه مبضع في يد جراح. لقد تقدم إلى بشير بيد فيها حزمة الرسائل الثلاثين، أخرج الأولى منها بيمناه وقذفها إليه كأنها عملة ورقية ذات قيمة ، فقال بشير : ماهذه ؟ وردّها إليه . وألقى إليه شاري بالثانية .. حتى أنهت الرسائل الثلاثين .

(١) سعد قال لي ، أحمد جمال ، ص /٤٩.

ولم يتمالك أن أنتصب بشير واقفاً وهم أن يمسك بثياب شاري قائلاً له
أتضحك علي ؟!

فرد شاري : ولكن ياعم وجه صرخاتك ونفخاتك إلى عمار هذا قل له إن هذه
الكتابات الثلاثين لاتسمن ولا تغنى من جوع، بل لا يشتري بها طعام أفطاره، قل له ما
أرخص الكلام)) .
٣- الشخصيات :

يشغل الأشخاص جزءاً كبيراً من حياتنا ، والتفاعل فيما بيننا وبينهم يثير
كثيراً من المشاعر ويولد الأفكار، والقصة معرض الأشخاص الجدد يقابلهم القارئ
ليتعرف عليهم ويتفهم دورهم ويتعاطف معهم من خلال التشخيص الحي الذي يضيفه
الكاتب.

وقد غلبت الفكرة على الشخصيات ودورها في قصص أحمد جمال، ومعظم
شخصيات القصص القصيرة لديه، هي شخصيات نمطية أو (جاهزة) أي مكتملة
التكوين واضحة المعالم لا يطرأ عليها تغيير ، والتغيير الذي يتم إنما هو في العلاقات
فيما بين تلك الشخصيات، كما في (الأمسية العاشرة)^(١) حيث (الأم) هي الشخصية
الأولى التي تحكي عدداً من الحكايا لانلمح في شخصيتها تغييراً أو تفاعلاً . فهي
مجموعة من الوقائع ارتبطت بالشخصية الراوية- ألا وهي الأم - ونتعرف عليها
منذ مقابلتنا أياها .

ويطالعنا هذا النموذج النمطي للشخصيات في الكثير من قصص المجموعة
مثل (الأمسية السادسة)^(٢)، وكذلك (الأمسية الثانية) ^(٣) وأيضاً (الأمسية الرابعة)^(٤)
وفي (الأمسية السابعة)^(٥)، وأخيراً (الأمسية الثانية عشرة)^(٦) .

وفي المقابل نجد شخصيات نامية تتطور من موقف إلى آخر، ويظهر جانب
جديد في كل تصرف ، ويتضح ذلك في (الأمسية الأولى)^(٧) حيث البطل (شاري)
الملتزم بالخلق القويم، يتأثر بالرسائل التي كانت تصله طوال شهر من شخص

(١) سعد قال لي ، أحمد جمال ، ص ٧٣.

(٢) المصدر السابق ، ص ٤٥.

(٣) نفسه ، ص ١٨.

(٤) نفسه ، ص ٣٠.

(٥) نفسه، ص ٥٤.

(٦) نفسه، ص ٦٨.

(٧) نفسه ، ص ٨٥.

مجهول، ثم يطالعنا في النهاية بموقف يؤكد مبادئه ويكشف معدنه النقي بعيداً عن الإنحراف ومن أمثال هذه الشخصيات النامية ما نراه في (الأمسية الثالثة)^(١) وأيضاً في (الأمسية الخامسة)^(٢) وكذلك (الأمسية الثامنة)^(٣) وأخيراً (الأمسية الحادية عشرة)^(٤) .

اللغة :

وسيلة الإنسان في التفاهم وتبادل الخبرات والمشاهدات، وهي التي يصوغ فيها القاص قصته من خلال ألفاظ محددة وأسلوب خاص، لأن كل لفظه لها إحاؤها ولها دورها .

وقد صرح أحمد جمال بلغة قصصه بقوله : ((لغة سعد التي يحدثنا بها : لغة عربي لم تطرأ على لسانه الدخائل، وإنما تراجع في المعاجم عند قراءة أثر - شعراً ونثر - جاهلي عريق .

لذلك عدلنا بها إلى عربية اليوم ، مع الاحتفاظ الشديد بأفكار سعد، والأمانة المخلصة في رواية معانيه ..))^(٥) .

وتطبيقاً لهذا القول جاءت ألفاظه قوية فيها كثير من الفصاحة مع مراعاة العصر ومصطلحاته ، كما في قوله : (حمالة من جدار)^(٦)، وقوله : (فكان يوم تثريب اسخطني، وثم يوم ترغيب حيرني)^(٧)، واستخدامه جملة (الفتيق والرتيق) وهي عبارة مأثورة ، ومثلها عبارة (ندوة ألفت الضجيج والعجيج)^(٨) ، وتطابقها في

(١) سعد قال لي ، أحمد جمال ص / ٨٥ .

(٢) المصدر السابق ، ص / ٣٥ .

(٣) نفسه ، ص / ٦١ .

(٤) نفسه ، ص / ٨٧ .

(٥) نفسه ، ص / ٣ المقدمة .

(٦) نفسه ، ص / ١١ .

(٧) نفسه ، ص / ٣٤ .

(٨) نفسه ، ص / ٣٧ .

التداول قوله (واغمدت هذا العزم في نفسي)^(١) وأيضاً قوله (فأثار فضولي تكأؤ الناس في ناحية ما)^(٢) .

ومن العبارات الدالة على روح العصر (التعليم بمدرسة التحضير)^(٣) وقوله (طول الحائط)^(٤) (وتحرك العصابي النائر)^(٥) .

ومن خلال الأساليب السابقة نلاحظ استخدام أحمد جمال اللغة العربية الفصحى في الجمل الواردة على لسان الشخص ، وتبين تلك اللغة عمق الثقافة اللغوية لدى الكاتب، وسعتها ، بالإضافة إلى مواكبته لروح العصر ، وهذا ما اتضح من خلال الاستقرار والتمثيل فيما سبق .

٥-الهدف :

هو المطلب الذي يحدده الكاتب لقصته ويطبقه من خلال صورة البناء وخاصة في القصة القصيرة التي تلتزم بالوحدة الزمانية .

بيد أن الهدف قد يصادف بعدة حوادث مفاجئة تقربه من النجاح حيناً ومن الأخفاق حيناً ، وهذه الحوادث تنقسم إلى عدة مراحل ، تبدأ بالمقدمة ويليهما الوسط ثم النهاية (أي التنوير) والتي تمثل القرار الحاسم الذي يحتاج إلى مهارة كبيرة حتى يستمر التشويق^(٦) .

وفي (الأمسية الأولى)^(٧) تطبيق لهذه الصورة من تحقق الهدف ؛ فالرسائل تتوالى على البطل (شاري) الذي يشغفه الفضول وتأخذه المفاجأة فيتلهف لمعرفة

(١) سعد قال لي ، أحمد جمال ، ص/٤١ .

(٢) المصدر السابق ، ص /٥١ .

(٣) نفسه ، ص/٢٥ .

(٤) نفسه ، ص/٤٥ .

(٥) نفسه ، ص/٤٧ .

(٦) ، الأدب وفنونه ، د . عز الدين اسماعيل ، ص/١٩٠ .

(٧) سعد قال لي ، أحمد جمال ، ص/١٠ .

هذا المجهول الذي يبعثها إليه ، إلى أن يتوصل إلى معرفته ويقابله ليلقنه درساً مهماً من خلال حوار البطل مع صاحب المطعم، وهذا الموقف يؤكد مهارة أحمد جمال^(١).

كذلك (الأمسية الحادية عشر)^(٢) والتي تصور عاقبة الظلم السيئة؛ تبدأ بظلم العم (بادر) لزوجته أخيه، ووصايته على أبنائها مع تحريضهم ضد الأم ، ثم مقاضاة (أم بادر) لابنها بدعوى أن المال لها وحدها ، ونجاحها في ذلك، وهو قصاص من الله لظلم (بادر) .

هذه هي عناصر القصة والدور الذي يقوم به كل عنصر ، ونحن ننبه إلى أن المجموعة هي نوع من الترجمة الذاتية التي استخدم فيها المؤلف ضمير المتكلم ليحدثنا عن حياة شخص ما (سعد) تتطبق جميع صفاته على أحمد جمال وخاصة في (الأمسية الرابعة)^(٣) و (الأمسية الثامنة)^(٤)

(١) انظر ص / ٢٣٨ من هذا البحث .

(٢) سعد قال لي ، أحمد جمال، ص/٣٠.

(٣) المصدر السابق ، ص / ٣٠ .

(٤) نفسه، ص/٦١.

الفصل الرابع

أحمد جمال وفن السيرة والتراجم

مدد

بيـن السـير والـتـراجـم

لمحة عن السير الذاتية في الأدب العربي القديم

لمحة السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث

لمحة عن السير الذاتية في الأدب العربي السعودي

فن السيرة الذاتية عند أحمد جمال

* ذكريات أدیب

*** قافلا** _____ **ة الجمع** _____ **و** _____

*** فن التراجم العامة عند أحمد جمال .**

*** كرائے میں النسيء**

* إذا فـ _____ في الحجـ _____ ؟

أحمد جمال وفن السير والتراجم

١- مدخل :

لابد من البدء أولاً ببيان المراد من كلمتي السيرة والتراجم ، أهما اسمان لشيء واحد ؟ أو اسمان لشيئين مختلفين ؟ وإذا كان ذلك كذلك فهل عرفهما الأدب العربي القديم أم لا ؟ وهل كان لأحمد جمال إسهام فيهما أم لا ؟ وهل طبق أحمد جمال المنهج الفني للسير والتراجم ؟ أم اكتفى بسرد الحقائق والوقائع ؟ وما السمات التي طبعت سيرته الذاتية ثم تراجمه العامة ؟ وهل تضمنت سيرته الذاتية خطأً تربوية وتوجيهات أدبية وثقافية أم لا ؟

وهل كان مسبقاً في هذا المجال بالنسبة للأدب السعودي أم كان رائداً ؟ وما مكانته بين كتاب السير والتراجم في الأدب السعودي بصفة خاصة وفي الأدب العربي بصفة عامة ؟

بين السير والتراجم :

اتضح لي من إمعان النظر في كثير من التراجم والسير في تراثنا العربي بصفة عامة وفي الأدب السعودي بصفة خاصة انهما تعنيان شيئاً واحداً - في الأغلب الأعم - هو دراسة تاريخية تطبق على أجناس من البشر ، وتسمى مثل هذه الدراسة ترجمة حيناً . وتسمى سيرة حيناً آخر .

والأدب العربي القديم كان زائراً بمثل هذا اللون من الدراسة التاريخية التي عرفت باسم أدب السير والتراجم ، لأننا وجدنا أمهات كتب الأدب العربي القديم معنية بدراسة الشخصيات والتعريف بها وبأدبها .

نذكر مثلاً لذلك كتاب الطبقات لابن سعد ت (٢٢٠هـ) وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ت (٢٥٦هـ) ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ت (٦٢٦هـ) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ت (٦٨١هـ) وغيرها من كتب عنيبت بترجمة شخصيات أدبية وغيرها .

الدراسون لنشأة هذا الفن من أدبنا العربي يرون أن أقدم ما ظهر منه في التراث العربي الإسلامي هو (السيرة النبوية) لأنها كانت المحور الذي دارت حولة حياة الإسلام ونشأته وتطوره وانتشاره (١) .

إذ أن دراسة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم تعد ترجمه ودراسة تاريخية لحياته صلى الله عليه وسلم ، وتعد دراسة لدعوته عليه الصلاة والسلام، وقد عرفت هذه الدراسة باسم (السيرة النبوية) وهي النواة الأولى للتراجم والسير في أدبنا العربي .

ولأنود - هنا - تتبع خط سير التراجم والتراجم عند فقهاء المسلمين أو عند المحدثين الذين اهتموا بكتابة تراجم لمجموعة كبيرة من الناس ، وكان لهم دورهم في حفظ الأحاديث وروايتها لأن الذي يهمننا هو السيرة في العصر الحديث لنرى موقف الدراسين من السير والتراجم ، هل أبقوا على الإزدواج في التسمية أم فصلوا ؟

بعض الدراسين المحدثين يطلقون كلمة سيرة على ما يكتبه الإنسان عن غيره ويطلقون كلمة ترجمة على ما يكتبه الإنسان بقلمه مصوراً نفسه وحالاته .

ونحن نفضل التفريق بينهما عن طريق الوصف بحيث نطلق اسم (السيرة الذاتية) أو (الترجمة الذاتية) على ما يكتبه الإنسان عن نفسه مصوراً حياتها بقلمه، وحينما نطلق الكلمة مجردة من الصفة تكون اسماً لما يكتبه الآخرون عن غيرهم .

السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم :

نشير أولاً إلى أن كتابة السيرة الذاتية والمذكرات الشخصية فن أدبي رفيع ، وقد عرفه الغربيون في كل عصورهم وبرعوا فيه بل أصبح عندهم تراثاً فكرياً بارز المعالم ، لكن الأدب العربي على الرغم من وفرة نتاجه الشعري والنثري - لم يعن عناية كبيرة بهذا الفن ، بل لم يعرف السيرة الذاتية والمذكرات الشخصية باعتبارهما فنيين مستقلين بصورة واضحة في الأدب العربي القديم ، حيث عرف الأدب العربي

(١) فن التراجم والسير ، محمد عبد الغني حسن ، ص ١٨ بتصرف .

القديم بعض شذرات متناثرة هنا وهناك في بطون الكتب ، وهذه الشذرات قليلة جداً ولكنها في الوقت ذاته قيمة جداً ؛ لأنها تكاد تضارع كتب المذكرات عند الغربيين نذكر منها :

سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة الفاطميين (المؤيد في الدين الشيرازي) ت (٤٧٠هـ) (١) .

كتاب (البيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة) لمؤلفه : الأمير عبد الله بن بلقين بن زيد الصنهاجي من ملوك الطوائف (٢) .

كتاب (الاعتبار) تأليف الأمير أسامة بن منقذ (٥٨٤هـ) (٣) .

تاريخ حياة ابن خلدون بقلمه ، المسمى (التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً) ت (٨٠٨هـ) (٤) .

هذه بعض من كتب (السيرة الذاتية) في الأدب العربي القديم .

٤- السير الذاتية في الأدب العربي الحديث :

الأدب العربي الحديث زاخر بكتب السيرة الذاتية ، نذكر منها :

١- الأيام : للدكتور طه حسين - ١٨٨٩ م .

وهي صورة روائية للصراع بين الإنسان وبيئته ، والتدرج في الوصول إلى القمة من خلال الثورة على الواقع ، لذلك كان التركيز على مولد طه حسين في قرية (مغاغة) بصعيد مصر ثم فقد بصره في سن مبكرة ، وعوضه الله ذكاءاً حاداً ،

(١) حقق الكتاب ونشره د . محمد كامل حسين ، طبع بدار الكتاب المصري ، القاهرة ١٩٤٩ م .

(٢) حقق الكتاب المستشرق الأسباني بروفنسال ، طبع بدار المعارف بمصر تحت اسم

(مذكرات الأمير عبد الله) ١٩٥٥ م

(٣) حققه وقد له بمقدمة ضافية الدكتور فيليب حتى طبع بمكتبة المثني بغداد ، وقبل ذلك طبع

بجامعة برنستون ١٩٣٠ م

(٤) حقق هذا الكتاب ونشره الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي ، وطبع عدة طبعات في القاهرة

وبيروت ، ط/ لجنة الترجمة والتأليف والنشر ١٩٥١ م .

وقد أرسله أبوه إلى كتاب القرية ثم استكمل دراسته بالأزهر فالجامعة المصرية الأهلية حيث أتقن الفرنسية ثم ابتعث إلى فرنسا وتزوج هناك وعاد استاذاً جامعياً ، وقد سلطت السيرة الأضواء على كل هذه الجوانب بأسلوب أدبي رفيع .

ب- ——— حياتي : الأستاذ أحمد أمين . ١٩٦١

وهي سيرة الإنسان الهادي الصريح المتوازن حيث ولد بالقاهرة في (حي الخليفة) عام ١٨٨٦ ، والتحق بالكتاب ثم بمدرسة أم عباس فالأزهر ثم مدرسة القضاء الشرعي حيث أصبح أستاذاً ثم قاضياً واتقن الإنجليزية ثم أنتقل إلى الجامعة المصرية أستاذاً - بعد أن صارت حكومية - ثم عميداً ، وأسس بعدها (الجامعة الشعبية) وكانت حياته خصبة بالكثير من المؤلفات ، وقد جاءت سيرته تصويراً دقيقاً لكل جوانب الحياتية .

ج- ——— حياة قلم : عباس محمود العقاد ١٩٦٤م

وهو الجزء الثاني من السيرة الذاتية للعقاد لأنه متمم لكتاب (أنا) الذي سطر فيه نشأته وتعليمه ، عرض في هذا الجزء صورة حياته الشخصية وصفاته وخصائصه النفسية ، ونشأته في بيئته الأولى بأسوان ، ومن تأثر بهم من اساتذة وأصدقاء ، وأظهر أثر الوراثة في تكوين شخصيته الفكرية والأدبية ، ثم تناول المعارك التي خاضها بقلمه ؛ فتحدث عن (ولادة قلمه) فبين العوامل التي ساعدت على ولادة هذا القلم ، وصور الجيل الذي نشأ فيه ، ثم عقد مقارنة بين أسلوبه وأسلوب عبد الله النديم ، وتحدث عن رحلته إلى فلسطين - قبل قرار التقسيم - وأخيراً ضم إلى الكتاب مقالات في الدين والفلسفة والشعر والأدب مما لم ينشر في أي من كتاب فأنقل بها سيرته الذاتية .

هـ- السيرة الذاتية في الأدب السعودي :

هل عرف الأدب السعودي سيرة ذاتية ؟ ومن هم كتابها ؟

لاريب في أن هناك عدداً من الأدباء السعوديين اهتموا بفن السيرة الذاتية وكانت لهم فيها إسهامات مقدرة نذكر منها :

١- _____ الأستاذ حمد الجاسر :

من خلال مقالاته في (المجلة العربية) تحت عنوان (من سوانح الذكريات)

٢- _____ الأستاذ : حسن محمد كتيبي (هذه حياتي) .

٣- _____ الأستاذ : محمد حسين زيدان (ذكريات العهود الثلاثة) .

٤- _____ الأستاذ : أحمد جمال (قافلة العمر) .

وغيرهم كثيرون من أمثال : الدكتور القصيبي .

٦- فن السيرة الذاتية عند أحمد جمال :

إذا كان فن السيرة الذاتية نوعاً من الأدب يجمع بين التحري التاريخي والإمتاع القصصي ويميل إلى تقديم صورة حية ومتكاملة عن حياة شخص ما بقلمه وعباراته ، فإن أحمد جمال كان واحداً من الكتاب السعوديين الذين أهتموا بهذا الفن الأدبي الرفيع ، وكانت سيرته الذاتية متضمنة خطأً تربوية ، وتوجيهات ثقافية ، ومؤشرات أدبية ، وعند تتبعنا لما تركه أحمد جمال في هذا المجال وجدنا له أشياء عديدة يمكن أن تدرج في باب السيرة الذاتية نذكر منها :

أ- ذكريات أديب :

تناولت هذه المقالات جوانب متفرقة من حياة أحمد جمال فكانت سجلاً للأحداث عرضت لمواضيع يعتمد الكاتب في سردها على المعرفة الشخصية المباشرة ، ومع الإشارة إلى مصادر خاصة استقى منها معرفته تلك ، ونراه يقص لنا تاريخ عصره من خلال رؤيته ويروي ما شاهده وهو فوق مسرح الأحداث ، فمتي كتب هذه الذكريات وما بواعث كتابتها ؟

أولاً : زمن كتابة الذكريات وبواعث كتابتها :

نشرت السلسلة في شكل حلقات استغرقت مدة تسع سنوات تقريباً ، وكانت بداية كتابتها بدعوة من رئيس قسم تحرير مجلة (المنهل) أن يدون الأدباء والرواد تجاربهم تاريخاً وإفادة للشباب فاستجاب الأستاذ أحمد جمال لهذا الطلب ، ثم تابع

تدوين هذه الذكريات حتى وفاته - رحمه الله - مما يبرر كتابته لذكرياته ، فقد أراد أحمد جمال أن يصوغ تجاربه وخبراته العملية والعملية في أسلوب مشوق ليطلع عليها الجيل المعاصر ويستفيد منها، دون أن يطمح - من وراء هذا إلى أية أي شهرة أو ذيوع صيت فهو أشهر من ذلك .

وتصور الذكريات - في مجملها - مراحل متعددة من حياة أحمد جمال وجوانب مختلفة من شخصيته الموسوعية : الأديب ، الداعية ، والفقيه ، والعالم ، ورجل الصحافة ، والأستاذ الجامعي .. ولكل من هذه الشخصيات - إن جاز القول - أفكاراً ورؤى وطموحات ومبادئ يمكن - لنا - أن نستنبط منها الملامح العامة المكونة لشخصية أحمد جمال .

والدافع إذن إلى نشر هذه الذكريات ، وهو الرغبة في استرجاع الذكريات والأيام الماضية بما حفلت من تجارب ومواقف وعبر . يتضح هذا من استعماله لضمير قول الغائب : ((هذا حديث موجز عن بعض متاعبه ومصاعبه في دنيا أدبه أو أدب دنياه ، وسأبسط لك عن مطامحه ومطامعه ما يعذب بسطه وأدع ما يصعب منه إلى سنوح الفرصة ومناسبة المقام))^(١).

المجموع والمطبوع من ذكريات لأحمد جمال :

نشر الكاتب هذه الذكريات ضمن حلقات متتابعة بلغت قرابة (الأربعين)، واستغرق نشرها حوالي تسع سنوات منذ عام ١٤٠٥هـ وحتى عام ١٤١٤هـ ، نشرت الخمس حلقات الأخيرة بعد وفاة المؤلف لأنه أعدها مسبقاً - رحمه الله - .

وقد استعرض - الكاتب - في ذكرياته جوانب من حياته الأدبية لذلك أسماها (ذكريات أديب) ، أظهر في هذا الجزء بداياته الأدبية وأدبه ونسبه ونشأته. ثم توالى الأجزاء التي شملت جانباً من حياته العلمية ضمن (ذكريات عالم أو حوار مع العلماء) ضمنها رسائل العلماء إليه ، وحواره مع بعضهم خلال المؤتمرات واللقاءات ... ثم يقدم في الحلقة (١٣) صورة أخرى هي (ذكريات صحفي)

(١) قافلة العمر ، أحمد جمال ، ص ٨/

ويستمر هذا الفصل من حياته حتى الذكرى (٢٦) التي تضمنت آراءه الصحفية ، ورسائل القراء إليه ، وبعضاً من القضايا الصحفية التي عالجها وعاشها خلال عمله الصحفي .. ، ثم جاء الحديث عن الداعية الفقية في (ذكريات الداعية) التي تلت ماسبق ، ويفصل فيها القول عن الدعوة وواجب الدعاة نحو المجتمع في التوعية الإسلامية ، وواجبهم تجاه الأقليات الإسلامية ، من تبصيرهم بأصول العقيدة الإسلامية الصحيحة، ثم مراسلاته لعدد من المبتعثين الذين يطلبون مشورته في مجال الدعوة .. وأخيراً نجده في الذكرى (٣٣) وقد أصبح (المدرس الجامعي) وتستمر حتي نهاية الذكريات، حيث نلمح التداخل بين تلك الجوانب نظراً لأنها أجزاء من حياة إنسان ، والإنسان كل لا يتجزء تتواصل فيه الجوانب المختلفة وتتكامل لتكون لنا الشخصية الموسوعية في أحمد جمال .

دراسة ذكريات أديب من حيث المضمون :

ركز أحمد جمال في ذكرياته على استرجاع الذكريات أو استدعاء الحوادث الماضية وربطها بمتابعتها المعاصرة ؛ ولأن الذاكرة لاتسعف الكاتب في كل حين ؛ كانت هذه الحوادث المعاصرة تمهيداً لتذكر الماضية ، وقد أثبت في - ثانياً الذكريات - تواريخ واسماء الأشخاص ، وأسماء أماكن كثيرة بالتفصيل، كما أورد نصوص الرسائل وبعض المدونات الخاصة بالتزاماً بالصدق والصراحة المطلوبين في المذكرات الشخصية .

وقد أورد رسائل كثيرة عدها من أدب الرسائل؛ تبادلها مع علماء وأدباء وقراء.. أمثال : رسائله للشيخ الندوي^(١)، والأديب عبد الله بن أديس^(٢)، ومع القراء^(٣) ، فكانت تلك الرسائل نبعاً ثقافياً ثرا في اعتباره ولكل من يريد الاستزادة من تأريخ الأدب السعودي آنئذ في البدايات .

(١) ذكريات أديب (٢١) .

(٢) المصدر السابق (٢١) .

(٣) نفسه (٢١) .

وفي نطاق الأدب حيث بداياته الأدبية ، نطالع نسبه ونشأته التي أذكت روح الأدب فيه، وحب العلم والثقافة لدي، ... نجدها في الذكريات (١٣،١١،٨،٦،٥،٣،٢،١) حيث البداية باستخدام أسلوب أدبي صيغ في ضمير الغائب ليصف- لنا - وقع الأحداث في نفسه . فتساب الألفاظ عذبة مصورة إحساسه بتلك الذكرى الحبيبة إلى قلبه حول (نعيم التلمذة) وبداياته الأدبية أيام الدراسة حيث كان تدبج القصائد والمقالات بيراع أخيه الأكبر ويقدمها إلى استاذة ليثني عليه ويشجعه .. ولكنه - بعد وقت من الزمن- صار يكتبها بنفسه محققاً أمنية استاذة ... وكان لاجيب النداء إلى الطعام لأنه منشغل بغذاء الروح عن غذاء الجسد ... ويتواصل عشقه للقراءة ويستمر ناهلاً من وردها حتى أوقات متأخرة من الليل على ضوء (الفوانيس) أو في ضوء مصباح الشارع

ذلك التعليم الذي ملأ حياته بالأمل والمعرفة ... سرعان ما فارقه بسبب ظروف الحياة فتألم لذلك أيما ألم ... وعاني من ذلك الشيء الكثير حتى أنه صار- بعد ذلك - يصحو فزعاً من نومه ألماً لذكرى ذلك الفراق الأليم ... ويستطرد فيتحدث عن نظام التعليم ومناهجه - آنذاك - ليقارن بينها وبين ما عليه التعليم في عصرنا الحاضر ، ثم يتحدث - عقب ذلك - عن زملائه ومعلميه ... ويتطرق إلى علمه في مجال القضاء وعدد أسماء زملائه ورؤسائه وأساتذته الذين أعانوه على اجتياز تلك المرحلة .. وكان إنتقاله إلى دائرة كاتب العدل ثم المحكمة الشرعية، وهو- في كل موضع منها - ما برح متعلماً من عمله الإداري والشرعي فعرف الشيء الكثير عن الحياة الاجتماعية والنواحي الفقهية .. وكذلك الأدبية حيث كتب عدداً من القصص مستفيداً من القضايا التي شهدا أثناء عمله ، نشرها في مجلة (الرابطة الإسلامية) القاهرية ... واستدعت الذاكرة بعضاً من المصاعب التي صادفها ، وذكر من ساعدوه في اجتيازها والتغلب عليها من ذوي المكانة أمثال الشيخ عمر بن حسن ، ثانياً الذكرى يستطرد إلى بيان مكانة الشيخ ودوره في نصح وإرشاد وتوجيهه .. الكاتب ، ولا ينسى أن يذكر والدته وفضلها عليه ودعواتها له بالليل والنهار .. وأنه وفق ببركة دعواتها .. ويثبت دعواته الدائمة - بعد الطواف-

أن يجعله الله أديباً إسلامياً كالأستاذ مصطفى صادق الرافعي الأديب المصري المعروف ^(١). ويسجل أسماء بعض المجلات التي كان يطالعها في رفاق الأدب؛ كالرسالة ، والثقافة والهلال وتستدعي ذكرى الأدب مثيلاتها من حديث عن الأدب الحجازي وأدباءه الذي كان يلتقيهم بصحبة أخيه في مقهى بحس المسفلة ... وهذا جانب من أدب الحجاز وتأريخه يسجله لنا - صاحب الذكريات - حيث الاجتماعات التي هي بمثابة الصالونات أو المنتديات الأدبية المعاصرة يلتقي فيها الأدباء والشعراء ومحبو الأدب للحوار والنقاش حول الموضوعات المتصلة بهذا المجال وذكره لأولئك الأدباء الكبار هو عرفان ووفاء لما اسدوه للكاتب من تشجيع ومساعدة على الاستمرار ، ويخص الشيخ أحمد إبراهيم الغزاوي بالذكر ، ونطالع في الذكرى الخامسة نسب الكاتب ونشأته في أسلوب يشوبه الاستحياء ؛ مبيناً عراقه ونسبه وأصالته انتمائه إلى أسرة علم وفقه من كبار العلماء والقضاة ، ثم يفصل القول في النشأة والأحوال المصاحبة لها ، وأوضح أساس تربيته على التمسك بمبادئ الإسلام ، فكان عيشهم نموذجاً لحال الأسرة المكية - في ذلك الزمن - حيث التواصل والتراحم والالتزام بالتقاليد المحببة .. وخاصة في المناسبات من أعياد وأعراس ، وكان للألعاب طابع شعبي خاص ومميز ^(٢) .. ثم انتقل الحوار الأدبي - في الذكرى (السادسة) - مع الشباب المتأدبين من خلال حديث صحفي سرد فيه أحمد جمال بعضاً من ذكرياته حول الأدب السعودي وأدبائه والصحافة الأدبية وأثبت آراءه الأدبية حول الشعر (المنشور) وضرورة الالتزام في الأدب ^(٣) ، وفي الاستفتاء الذي أثبتته الكاتب والذي أجرته مجلة (المنهل) عام ١٣٥٩ هـ ، ما يشير المكانة الأدبية المتميزة التي كانت لأدبيننا في مصاف رواد الأدب السعودي ، وفي الذكرى (الحادية عشر) موضوع عن (الأدب السعودي) وجدل حول وجوده ومحنته المستمرة لسنوات طوال .. أما استفتاء مجلة (الأضواء) عام ١٣٧٨ هـ ففيه تسجيل

(١) ذكريات أديب (٣) ص ٩٥.

(٢) ، ذكريات أديب (٥) ، ص ٧٩ ، بتصرف .

(٣) ذكريات أديب ٦ ، ص ٨١ ، ٨٢ ، بتصرف ..

لوقائع تاريخية . ومناقشة لرأي الأستاذ عبد الكريم الجهيمن ، أتبعها بموضوعات من محاضراته الأدبية حول (أدبنا بين الاتهام والدفاع) والتي ألقاها في نادي الوحدة الرياضي عام ١٣٨٧ هـ ، وتناول فيها موضوع ضرورة الالتزام في الأدب ، وتعرض لأدب المرأة ، وكيفية تحرير وتطوير أدبنا .. وفي نطاق الأدب عرض الكاتب إلى (أدب الرسائل) التي بينه وبين عدد من الأدباء والأصدقاء ، وأورد تلك الرسائل بنصوص . ونلمح فيها تجديداً لفن أدبي كاد أن يندثر وهو (أدب الرسائل) حيث يهتم المتراسلن باختيار الألفاظ والجمل والأساليب الأدبية البليغة لفظاً ، ومعنى ، من مثل قول أحمد جمال : ((وكم هي فرصة سعيدة ومجيدة هذه التي تبادلنا فيها النصحية والموعظة في سبيل العقيدة الإسلامية التي هي أعلى ما نملك والتي نسأل الله عز وجل أن لا يجعل مصيبتنا فيها ...))^(١) ، وفي رسالة أخرى كتبها الشيخ عمر بن حسن إلى الكاتب فيها الكثير من اللفظ الجيد والمعنى العميق ، يقول ((تلقيت رسالتك الرقيقة المعبرة عن إخلاصكم العميق لأخيكم ، وشعوركم النبيل ، وما يكنه ضميركم الطاهر من الشفقة وصدق المحبة ، وعظيم المودة ، فأهلاً بها من رسالة محب صادق الولاء لمحبوبة ، أفاضت على قلبي بواعث البهجة والفرح والسرور))^(٢).

يتضح من هذا السياق الأدب الرفيع الذي تحلى به أولئك العلماء الأفاضل ، والمحبة الصادقة ، والتواضع النادر في ثلثيا ذلك الشكر والعرفان من شيخ قدير لابن له صغير ... لكنها أخلاق العلماء وتواضع الأجلة ...

تلك الذكريات المتفرقة تكشف جوانب عديدة من حياة كاتبنا الأدبية منها والشخصية ، فهو الأديب الناشئ والشاب العصامي المكافح ، والأديب الواعي ، والصديق الوفي .

ونطالع جانب العالم الفقيه في : (حوار مع العلماء) أو ذكريات عالم ، إذ نجده يبدأ الذكرى (التاسعة) بحديث عن الدعوة الإسلامية وبدايتها في حياة أحمد

(١) ' ذكريات أديب ١٢ ، رجب ، ١٤٠٧ هـ ، العدد ٤٥٢ / المجلد ٤٨ / ص ٤٨ .

(٢) ذكريات أديب ، ٢٠ ، ص ٤٨ /

جمال من خلال اشتراكه في (الندوة العالمية للإسلاميات) والتي أُقيمت بالباكستان عام ١٣٧٧ (١). حيث ألقى فيها محاضرة بعنوان (فكرة الدولة في الإسلام)، وعرض أسماء من رافقه في الرحلة من المشايخ، مع تعليقات وتوجيهات. وتتوالى مشاركة أحمد جمال في المؤتمرات الإسلامية في كل من : مصر، الجزائر ، موريتانيا ، الصومال ، الهند ، أسبانيا ، استراليا ، إيران ، الأردن وغيرها (٢). كما أثبت في ذكرياته نصاً لحوار فقهي ضمن المؤتمر الإسلامي بالرياض عام ١٣٩٦ (٣).

وتحدث عن أثر هذا اللقاء قائلاً : ((لاشك أنها لقاءات فكرية سعيدة على الرغم مما يبدو خلالها من خلاف في الرأي وهو خلاف لايفسد المودة بين المفكرين والعلماء بل يزيدهم إجلالاً وتقديراً من بعضهم لبعض ومن أحدهم للآخر)) (٤)... ويبرز جانب (التوعية الإسلامية) لأبناء المجتمع الإسلامي تصحيحاً لبعض الأوضاع الاجتماعية السلبية .

ويذكر الداعية مشاركته في (مجمع البحوث الإسلامية) في دورته السادسة والمقام في الأزهر ١٣٩١هـ، التي تمثلت في مناقشة العديد من الموضوعات التي طرحت في المؤتمر .

من خلال استعراضنا لهذه الرحلات الدعوية - للكاتب - ومشاركته في كل مؤتمر بمناقشات وتوصيات، نتعرف على أمور نجهلها عن داعية كان مجاهداً بقلمه وفكره في سبيل الله ، وتتواصل بانضمامه لوفد الرابطة إلى (مؤتمر الطلاب العالمي الخامس بأسبانيا) عام ١٣٩٤هـ .

وإلى جانب مجال الدعوة ، هناك مجال المواسم الثقافية والندوات الإسلامية التي شارك فيها كاتبنا الداعية من مثل : الموسم الثقافي لوزارة الحج عام ١٣٩٢هـ ، (مؤتمر التعليم الإسلامي) بجامعة الملك عبد العزيز عام ١٣٩٧هـ ، و(مؤتمر

(١) ذكريات أديب (٩) ، ص ١١١/

(٢) المصدر السابق .

(٣) ذكريات أديب (٦) .

(٤) المصدر السابق (٦).

(السلام) في غانا ١٤٠٦هـ ، و (ندوة الغزو الفكري) .. وقد كانت له مراسلات
عده مع الطلاب المبتعثين ومحاورتهم في أمور متصلة بالدعوة والدعاة وبسلوك
المسلم أينما كان .

تلك بعض خطوات - كاتبنا - في مجال الدعوة ضمنها ذكرياته مراعيًا
التسلسل الزمني في الكثير منها ... يسجل بها تأريخاً حافلاً في مجال الدعوة
الإسلامية ومجال التوعية الإسلامية للمجتمع والشباب بخاصة ، نستنتج ذلك من
مراسلاته المستمرة لهم ، وكان لهذه الرحلات والندوات والمؤتمرات الدعوية دور
كبير في تسجيل تاريخ الدعوة في تلك الفترة مع اثباتها بالمراسلات بصفتها شواهد
تاريخية.

هكذا تتوالى الذكريات حيث نجد (مذكرات صحفي) حين يتحدث - الكاتب -
عن جريدة (البلاد السعودية) صوت الحجاز سابقاً . ويصور لنا دورها الرائد في
أسلوب يحمل لمسة أدبية ، يسرد الأحداث مع تعليقات مفيدة كما في تفصيله
لدور الجريدة في خدمة الأدب والرأي السعودي - آنذاك . وقد أشار إلى الأعلام
الذين اتصل بهم .

ومن ثم يطالعنا بمواقف مع (مراقبة الصحف)^(١) . ثم يستعرض بعضاً من
الموضوعات الصحفية التي أثارت جدلاً ، مثل موضوع المرأة وتحريرها وقضية
اهتمام الأدبيات بالأدب السهل ، وموضوع مشاركة الجامعيين في الصحافة ، والكتابة
الأدبية . وعندما نمعن النظر في هذه الذكريات نجد التزام الأديب أحمد جمال بمبدأ
الحق والخير والجمال متمثلاً في الغيرة على المقدسات والرموز الإسلامية وهي
قضية ناقشها معتمداً على الحجج المنطقية والأدلة العقلية مع الاستشهاد^(٢) .

وكذلك أثير جدل فكري حول (الصحافة ومدى تطورها ، وهل هي رسالة أم
مهنة) لكن الكاتب ، يتعرض لموضوع يشغل الأمة الإسلامية - نظراً لإهتمامة

(١) ذكريات أديب ، (٤) ص ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥.

(٢) ، ذكريات أديب ، (١٤) ص ٣٣، وما بعدها ذو الحجة ١٤١٧هـ يوليو ١٩٨٧ العدد ٤٥ ،
مجلد ٤٨.

بشؤون المسلمين وغيرته على المقدسات المنتهكة - فهو يقدم آراءه المتواضعة في (حوار لحل المشكل الفلسطيني) في مقالين من ذكرياته .

ويختتم - كاتبنا - ذكرياته الصحفية ، ببعض من بداياته الصحفية ، ويوضح بعض الصعاب والمشاق التي لقيها ، ثم تفرغه للعمل الوظيفي ، ومشاركته في مجال القصة (١) .

ونستكشف جانباً - آخر من جوانب حياة عالمنا الموسوعي في (ذكريات مدرس جامعي) والتي بدأها بالذكرى (الثالثة والثلاثين) واستمرت إلى نهاية الذكريات يطالعنا فيها الأستاذ الذي خبر هذا المجال على مدى ربع قرن ، فقد اختير استاذاً للثقافة الإسلامية منذ تأسيس جامعة الملك عبد العزيز الأهلية ، ويستطرد في الحديث عن تأسيسها ، مورداً نصوصاً لرسائل المشرفين على الجامعة إلى شخصه ثم ينتقل للحديث عن منهج الثقافة الإسلامية ، منتقداً استخدام الحروف اللاتينية في الترقيم بالجامعة وهذه خبرة وسعتها تجربته في مجال الدعوة .

ونطالع وداعه لجامعة الملك عبد العزيز عام ١٤٠٢ هـ ضمن خطاب بعثه إلى رئيس قسم الدراسات الإسلامية (٢) ضمن ذكريات مدرس جامعي .

ثم تحدث عن الطلاب وأسباب حبهم لمدرسهم وقد ركزها في حرص الأستاذ على الحوار والنقاش الذي يعد أسلوباً تربوياً رشيداً ، فالعلماء ورثه الأنبياء (٣) ، وتحدث عن إيجابيات وسلبيات الطلاب بشئ من التفصيل (٤) .

وتبقى ذكرى اختياره استاذاً جامعياً هي أحب الذكريات إلى قلبه ؛ لذلك تحدث عن الجامعة ومنسوبيها - آنذاك - وقارن بين طلاب أمس وطلبة اليوم وشرح بعض المصاعب التي لقيها في سبيل أداء واجبه السامي الذي احتسب فيه الأجر من الله عز وجل فهو لا يأخذ على ذلك أجراً (٥) .

(١) ذكريات أديب (٢٥) ، ص ٦٦ .

(٢) ذكريات مدرس جامعي / ٣٥ ، ص ١١٧ .

(٣) ذكريات مدرس جامعي / ٣٨ .

(٤) ، ذكريات مدرس جامعي / ٣٨ .

(٥) ذكريات مدرس جامعي / ٣٥ ، ص ١١٧ .

دراسة ذكريات أديب من حيث الشكل :

نلمح في الذكريات أسلوب المقالة الصحفية ، فكان كل جزء منها مقالاً مستقلاً بذاته لأنه تناول جوانب مختلفة ومراحل متعددة وقد اعتمد التفسير والتحليل منهجاً المعالجة تلك الذكريات ، وقد أجراها في أسلوب سهل تضمن تسلسل العبارات الموجزة المؤدية في غير ما تعقيد لفظي أو معنوي - وهذا ما استفاده أثناء عمله بالصحافة- واتسمت البداية بروح القصة في السرد بيد أنه تخطى عنها ليوصل ذكراه في انسياب تام دونما تسلسل زمني عدا بعض التداخل في بعض المواضع .

تميزت عبارته بالقرب من الأفهام وبالألفاظ الجارية على السنة العامة ومحاولة إظهارها بأسلوبه في ثوب فصيح ، وقد استفاد من تعمقه في الفقه واشتغاله في مجال القضاء ، حيث استخدم الألفاظ والعبارات المختصرة ، وهو إنعكاس لثقافته العلمية والفكرية والأدبية المتنوعة والواسعة .

كما نلاحظ في أسلوبه التكرار والترادف ، إقراراً لما يدعو إليه من تجديد في الأدب والثقافة عن طريق الإلتزام بالمنهج الإسلامي ، وكان استاذاً جامعياً - أيضاً - وهو في ذلك كله يستعين بالتكرار والإعادة لإقرار ما يدعو إليه من تجديد ، سواء في مجتمعه أو بين صفوف طلابه في الجامعة .

ويغلب استفادته من حوادث حاضرة لاستدعاء الأحداث الماضية؛ لذا فهو يعتمد على الذاكرة ، وهي معرضة للنسيان والتأثر بالآراء الشخصية للكاتب والسمة الغالبة هي أسلوب التذكر ؛ حيث الحوادث الجارية تستدعي مثيلاتها من الأحداث الماضية نجده كثير الاستطراد إلى شتى الموضوعات فأتى حديثه عن الأشخاص والأماكن يسجل التواريخ لكثير من تلك الحوادث وفي بداياته استخدام ضمير الغائب ليصبغ الألفاظ والمعاني بشيء من الموضوعية مع تخير العبارات الموجزة والكلمات المميزة أمثال (حنين، بواسم)^(١)، فاتسمت بداياته بروح القصة ، لكنه لم يلتزم هذا

المنهج لغلبة روح العالم والصحفي ، لذلك اعتمد على التحليل والتفسير خاصة في مذكراته الصحفية .

ولم تخل الذكريات من الصور البلاغية الدالة الموحية ، مثل ((تتضاءل أمام فرصة المتعلم - فرحة الرجل المقيم الواهن اليائس بطفل وليد))^(١) ، وكذلك قوله : ((ثمة يألم لفراق المدرسة ألم المثيري انفلتت من يده أمواله والأمير تقلصت منه الإمارة .. والطائر هوى من حالق كسير الجناح ، وباليهما من حزن وإنكسار ذانك للذان يعقبان كل واحدة من هذه المآسي ..))^(٢) .

وهناك - أيضاً - سمات بلاغية مثل : ((ياسابحين في نعيم التلمذة ، يامارحين في جنة المدرسة))^(٣) .

ونلمح أثر الأدب الإسلامي في قوله : ((الخمول ضرب من التمرد على الله فهو الأمر علينا بالعمل والقائل برؤيته لعملنا والمخير بجزاء ما نعمل))^(٤) .

ب- السيرة الذاتية (قافلة العمر)^(٥) .

تتميز السيرة الذاتية عن الذكريات بأن كاتبها يكشف عن خبايا نفسه ، ويعرض لنشأته ، وتربيته ، وأطوار حياته ، وما اكتتفها من خبرات وتجارب وما صادفه من مواقف ، والظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي لازمت حياته ، بحيث يكون عرضه متسماً بالصراحة أو الشجاعة التي تمكنه أن يخرج من ذاته ، ويقف من نفسه موقفاً موضوعياً ، ولا يخش مواجهة الحقائق مهما علت أو صغرت قيمتها^(٦) .

(١) ذكريات أديب (٢) ، ص ١٥١ وما بعدها .

(٢) نفسه

(٣) نفسه .

(٤) نفسه .

(٥) كتاب تحت الطبع كتبه المؤلف قبل وفاته ١٤١٣ هـ

(٦) اعترافات أدبائنا في سيرهم الذاتية ، علي عبده بركات ، مطبوعات تهامة ، جدة ، ط ١ -

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ص ١١ .

بواعث كتابة قافلة العمر :

تعد السيرة الذاتية وصفاً من الداخل إلى الخارج ويعتمد نجاحها على مقدار الذاتية فيها مع شيء من الموضوعية ، وبما أن كاتبنا ذا صلة ومشاركة في بعض الأحداث وذا نظرة خاصة إلى الحياة وحقائق الكون كان لابد أن يدون بعضاً من تجاربه في أسلوب بسيط ، مع عدم إبراز الصراع الفكري لأنه منصرف إلى استخراج العبرة ودراسة الطبائع والنفسيات ، لذلك يتمتع القارئ بالتعرف على جوانب خفيه عاصرها ، وعلى التواضع الذي طبع شخصيته وهو سمة العلماء .

(قافلة العمر) هي تصوير لما سبق تقديمه من دوافع وبواعث - ذكرت سابقاً في الذكريات - ويعمل فيها الكاتب اختياره لهذا العنوان بقوله : (وقد أردت باختيار (قافلة العمر) اسماً لأدون فيها مسيرة حياتي منذ بدايتها حتى الأيام التي كتبت فيها هذه الذكريات)^(١) ، ويشاركنا أحمد جمال رؤيته للسيرة الذاتية وأنها (صورة من صور التاريخ - والتأريخ ضرورة - لأنه ذاكرة الأمة ، والذاكرة جزء لا يتجزأ من عقلها وشخصيتها ، وأمة بلا ذاكرة هي أمه بلا تاريخ .. بلا ماضٍ بلا حاضر وربما بلا مستقبل^(٢)) .

المجموع والمطبوع من قافلة العمر :

سجل أحمد جمال هذه القافلة في حياته المديدة التي عاشها ، وأراد أن يجعلها ذخيرة للأجيال حول البلد الحرام وما ضمه من علماء وأدباء وعامة وما جرت فيه من أحداث وعاصرها أحمد جمال . غير أن الأجل وافاه قبل أن تخرج هذه القافلة إلى النور . لذا فهي إصدار مجموع ومعد للطبع .

قافلة العمر من حيث المضمون :

تمتد رقعة هذه القافلة وتأريخها في رحاب مكة المكرمة حيث ولد وعاش كاتبنا . لذا نراه يقول : ((أسطر بعضاً من مذكراتي كتاريخ لأحب بقاع الله إلى الله وإلى رسوله وإلى المسلمين جميعاً))^(٣) .

(١) قافلة العمر ، أحمد جمال ، ص ٧/ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٧/ .

(٣) نفسه

واعتمد أحمد جمال في إبراز أحداث حياته (التقسيم الموضوعي) في سرده لسيرته الذاتية ، فنراه في الباب الأول مع ذكريات أديب وتتضمن ثلاثة أقسام : أدب وصحافة ، ودعوة ، وفي الباب الثاني كان حديث عن اشتغاله بالتدريس الجامعي ، وأخيراً عن عمله في مجلس الشورى ، تلك هي أبرز الأحداث في حياته ، وتحت كل عنوان تتدرج التفاصيل وخاصة عن النشأة والأسرة والتعليم ...

ابتدأ بالحديث عن نشأته الأولى في عالم الأدب فكتب مقالاً بعنوان (صاحبنا والأدب)^(١) ، وتلاه ذكر المدرسة والرفاق والأساتذة وأثر تلك الفترة في شخصه وتكوينه النفسي والأدبي حيث كتب مقالاً واسعاً سماه (نعيم التلمذة)^(٢) إشارة إلى السعادة التي كان يجدها في الصحبة الأدبية ومن الأساتذة الفضلاء الذين صقلوا موهبته ، والدروس المفيدة التي تلقاها على أيديهم بالإضافة إلى القراءات قد أفاد منها كثيراً آنذاك .

واتبع ذلك بحديث عن تركه المدرسة بسبب ظروف الحياة التي لا تتم سعادة ولاتدعيم هناة وأطلق على هذا المقال (ماذا بعد النعيم)^(٣) باستفهام يدع للقارئ أن يستنتج بنفسه عظيم معاناة صاحب القافلة بعد فراقه ذلك النعيم فنطالعه وقد اشتغل في مجال القضاء ، بيد أن نزعة الأدبية لازمته - على الرغم من اشتغاله بالقضاء - فاستوحى من القضايا قصصاً نشرها في بعض المجلات مما يعد استمراراً وتقدماً في موهبته الأدبية . إلا أن الحنين إلى عهد التلمذة كان يعاوده من حين لآخر وفي كل ذكرى ، لذلك فاجأنا بمقال بعنوان (بعض أساتذتي وزملائي)^(٤) وخص بالذكر (أستاذه السيد أحمد العربي)^(٥) وسرد بعض ذكرياته مع كل منهم وأثرهم في حياته

(١) قافلة العمر ، أحمد جمال : ص ٨/

(٢) المصدر السابق ، ص ١٢/ .

(٣) نفسه ، ص ١٩/

(٤) نفسه ، ص ٣٠/

(٥) نفسه ، ص ٣٨، ٣٥/

العملية والعلمية ثم استطرد إلى رسم دور التعليم في مكة المكرمة آنذاك : المعهد العلمي السعودي ، ومدرسة تحضير البعثات ، وله بعض قصائد في هذا الإطار^(١).

ونستشف الوفاء الكبير والعرفان بالفضل لأهله من خلال شكره لأولئك الأساتذة الأفاضل وخاصة في حديثه الذي بعنوان (أستاذي إبراهيم وهبة)^(٢) أستاذ اللغة الإنجليزية الذي تعلم منه - كاتبنا - الأدب واللغة الإنجليزية بالإضافة إلى القدوة الحسنة .. وتطالعنا أسماء اساتذة آخرين ممن يعترف لهم كاتبنا بالفضل والشكر ويتساءل بعد ذلك متعجباً من حال المعلم اليوم^(٣).

وفي تواضع شديد ينم عن روح العلماء نجد كاتبنا يتحدث عن نسبه وأسرته في مقال بعنوان (كن ابن من شئت)^(٤)، ونلاحظ أنه لم يذكر نسبه إلى عمر بن الخطاب - هنا - بل يوكل هذا الأمر إلى شخص آخر كتب رثاءً في أحد أفراد أسرة آل جمال ، فأثنى عليهم خيراً وأكد أنهم بيت علم ودين فأجدادهم من القضاة والعلماء وهذا ما يؤكد كتاب (نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر)^(٥)، ثم يواصل الكاتب حديثه عن الجيل الذي عاش فيه وعن أسرته ، ذاكراً أنها أسرة متواضعة سكنت (بالمسعى) قرب المسجد الحرام وأنه ترك الدراسة للعمل والإنفاق على الأسرة مع شيء من التفصيل عند الحديث عن الأب والبيئة مما يطلعنا على أثرهما في نشأته وتكوينه النفسي والاجتماعي حيث اقتدى بوالده في محافظته على الصلوات والتدين ، وأخذ عن بيئته التسامح والتعاون وحب الخير .

ومع (بداية العمل الصحفي)^(٦) تبدأ مرحلة أخرى في حياة الكاتب لذا جعلها بداية للفصل الثاني من سيرته الذاتية ، حيث عمل في جريدة البلاد السعودية منذ

(١) قافلة العمر ، أحمد جمال ، ص ٤١/

(٢) المصدر نفسه

(٣) نفسه ، ص ٤٦/

(٤) نفسه ، ص ٤٦/

(٥) الناشر عالم المعرفة ط ٢ - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ص ٢٤٠.

(٦) قافلة العمر ، أحمد جمال ، ص ٥٤/

عام ١٣٦٥هـ (١) .. كما يحدثنا عن بعض المشكلات التي صادفته - آنذاك - واستطرد إلى الحديث عن القضاء وعن القصص التي كتبها أثناء عمله في القضاء ، مورداً قصيدة انشدها في موسم حج ١٣٦٤هـ عرفاناً لمصر (٢) .

ثم يعاود حديثه عن العمل في جريدة (البلاد السعودية) وعن (مراقبة الصحف) (٣) ، مع ذكر عمله في الإذاعة سنة ١٣٦٩ هـ (٤) ودعم هذه الذكرى بنصوص من الرسائل المتبادلة .

وعندما نمعن النظر في الأحاديث الصحفية (٥) نجدها تأريخاً لفترة زمنية سابقة بما تحويه من أحداث وقضايا .. كل ذلك نطالعه من خلال الآراء التي جاءت في سياق الحديث الصحفي حول القضايا الأدبية والأدباء والحياة والأحياء . وأبرز ما قاله كان حول الشعر والنثر - دون تفضيل لهذا على ذاك ((وفي نظري أن الشعر لا يقل أثراً وتأثيراً وقيمة عن النثر في تأدية رسالة الفكر والوجدان، إلا أن النثر أسهل أداء وأيسر إلقاء ولذلك تحول كثير من الشعراء إلى كتاب وأصبح الشعر بالنسبة لهم كبداية لحياتهم الأدبية)) (٦).

وتطرق كاتبنا إلى الأدب وقضاياها ومنها اهتمام المرأة بالأدب السهل (٧) لأن طبيعتها ناعمة رقيقة لاتستطيع معها هضم الأدب العميق الذي يحتاج إلى فكر وعقل. ... وتبع ذلك حديث عن الحرب في استفتاء لمجلة المنهل أورده بتفصيل دقيق (٨) وكانت السياسة تمثل جانباً من اهتمامات الكاتب حيث أفرد للقضية

(١) قافلة العمر، أحمد جمال ، ص ٥٨/

(٢) المصدر السابق ، ص/٦٩.

(٣) نفسه ، ص ٧١/.

(٤) نفسه ، ص/٨٠.

(٥) نفسه ، ص ٨٦/.

(٦) نفسه ، ص ٩١/.

(٧) نفسه ، ص ٩٩/ .

(٨) نفسه ، ص ١٠١/.

الفلسطينية مقالاً مطولاً أو عدة مقالات مجتمعة بعنوان (حوار لحل المشكل الفلسطيني)^(١) وبهذا يختم الفصل . لبدأ الحديث عن (التدرب على الدعوة الإسلامية)^(٢) حيث الفصل الثالث ، والذي شمل رحلاته الدعوية مع الرسائل التي تثبت الأحداث والتواريخ ويحوي هذا الفصل مباحث عديدة منها مبحث بعنوان (حول التوعية الإسلامية)^(٣) وآخر بعنوان (في مجمع البحوث الإسلامية بمصر)^(٤) عام ١٣٩١ هـ . ومبحث بعنوان (حوار مع العلماء)^(٥) كان ذلك في ندوة المجمع الفقهي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي سنة ١٤٠٧ هـ ، وكانت له مشاركات في العديد من المؤتمرات جمعها في مبحث بعنوان (المشاركة في المؤتمرات)^(٦) ذكر فيها المؤتمرات التي شارك فيها مع تأريخها بالأحداث والرسائل . وأخيراً كان مبحث (في مؤتمر الطلاب العالمي بأسبانيا)^(٧) عام ١٣٩٤ هـ .

وفي المرحلة الثانية التي تمثل حدثاً مؤثراً في حياة الكاتب عملياً وعلمياً كانت (ذكريات التدريس في الجامعتين) أي الباب الثاني ، وتضمنت عدة فصول هي إلى المقالات أقرب منها إلى أي شيء آخر ، وكانت عناوينها :

ذكريات مدرس جامعي ، حول مادة الثقافة الإسلامية ، ملاحظات إدارية وتربوية ، ودائماً لجامعة الملك عبد العزيز ، جامعة أم القرى ، أحلى الذكريات وأحبها .

وهذه المقالات المطولة جاءت في (١٩٩) صفحة تناولت الكثير من التفاصيل مع الإستطراد لأحداث مشابهة من الماضي وهي من قبيل تداعي

(١) قافلة العمر، أحمد جمال ، ص / ١١٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص / ١٢٣ .

(٣) نفسه ، ص / ١٤٤ .

(٤) نفسه ، ص ١٤٩ .

(٥) نفسه ، ص / ١٥٧ .

(٦) نفسه ، ص / ١٦٣ .

(٧) نفسه ، ص / ١٦٩ .

الخواطر والمعاني ، وكذلك حوت - هذه المقالات - الكثير من التحليل والتعليل للظواهر التربوية والتعليل للعديد من الموضوعات الدراسية لتضعنا أمام عالم فقيه وتربوي ضليع ، تأثر بخبرته الطويلة في مجالات : القضاء ، والصحافة ، والتعليم .

أما الحدث الثالث الذي يعد معلماً في حياة الكاتب فهو انضمامه إلى مجلس الشورى ، حيث تطالعنا (ذكريات عضو سابق في مجلس الشورى)^(١) ، وهو الباب الثالث الذي حوى أربعة فصول ، وهي كالتالي : الفصل الأول : (وجهات نظر حول الشورى الإسلامية والديمقراطية الغربية)^(٢) ، والفصل الثاني (ذكريات في سطور)^(٣) أما الثالث فهو عن (الحوار والخلاف حول قرارات وقضايا مجلس الشورى)^(٤) أما الفصل الرابع فقد تحدث فيه عن : (اهتمام الصحافة بمجلس الشورى)^(٥) .

قافلة العمر من حيث الشكل :

يتضح - مما تقدم - المنهج الذي سارت عليه ترجمة أحمد جمال فقد استخدم المنهج ذاته الذي انتهجه في مقالاته ، معبراً بذلك الأسلوب عن تجاربه وأفكاره ومشاعره وتطور شخصيته ، وكان الأساس الذي قام عليه السرد هو أسلوب المقالة وبعد دراستنا لقافلة العمر من حيث الشكل والمضمون اتضح لنا ما يلي :

- ١- حديث - الكاتب - عن نشأته وأسرته كان خالياً من التفصيل المطلوب حيال أبنائه وإخوته ونمط حياته اليومي ونحوها من التفاصيل الدقيقة التي تجاوز عنها الكاتب باعتبارها أموراً خاصة لايسوغ الحديث عنها ضمن الذكريات التي تعرض للعامة ، ولكننا نطالع شيئاً منها ضمن حديث لبعض رفاقه^(٦) .

(١) قافلة العمر ، أحمد جمال ، ص / ٢٨٠

(٢) المصدر السابق ، ص / ٢٨٢ .

(٣) نفسه ، ص / ٤٣٥ .

(٤) نفسه ، ص / ٣٢٤ .

(٥) نفسه .

(٦) علي زين العابدين في صحيفة المدينة ضمن ملحق (الأربعاء الأسبوعي)

١٩/١٢/١٤١٣ هـ يلاحظ عدم الترتيب في أرقام الصفحات نظراً لأن النسخة هي مسودة

الكتاب .

وكذلك ضمن حديث أسرته وحول سلوكه اليومي وطريقته في تنظيم عمله في ساعات النهار والليل .

٢- منهجه في سرد ذكرياته لم يعتمد على التسلسل الزمني قدر اعتماده على الترتيب الموضوعي ، حيث بدأ بالحديث عن بداياته الأدبية ثم دراسته ، اتبعها بالحدث عن أسرته وبيئته التي نشأ فيها ، وبعد ذلك يطالعنا بعمله في مجال الصحافة، ثم في مجال الدعوة ومجال التدريس الجامعي ، وأخيراً يفصل الحديث عن عمله ضمن مجلس الشورى ، وتتداخل الموضوعات زمنياً ، إلا أن أثر هذه المعاني في نفسه هو معياره في الترتيب الموضوعي، حيث الأدب هو البداية ثم الصحافة وانتهاء مجلس الشورى .

٣- حرص الكاتب على دعم ذكرياته بالوثائق والرسائل، مما يعد تأريخاً، وهو هدف الكاتب من تأليف سيرته حيث عدها تأريخاً لفترة زمنية في إقليم الحجاز .

٤- استخدام الكاتب أسلوب التحليل والتعليل والتفصيل لبعض الحوادث مع الاستطراد لمواضيع أو ذكريات أخرى مشابهة عاصرها .

التراجم العامة عند أحمد جمال :

الترجمة للأشخاص قديمة قدم الإنسان نفسه . ولاشك أنها ظهرت مع الكتابة في الأمم التي عرفت الكتابة واستخدمتها في مسائل حياتها ، فكثيراً ما تأتي الترجمة مع التأريخ موازيه له في النشأة ، لذا حرص - مؤرخنا - أحمد محمد جمال على الغوص في بحور التأريخ ليخرج لنا بالجواهر واللالئ التي تزين العقول والفكر من خلال العظات والعبر .. وهذا ما كان منه حين نظم عقدين من تلك الدرر أحدهما حول (كرائم النساء) ووضع للمرأة التي تتشد الكمال في الخلق ، والآخر حول (ماذا في الحجاز ؟) من علماء أجلاء ومعلمين فضلاء لمن ينشد المعرفة بأحوال هذا البلد الكريم وسنتحدث عنهما في شيء من التفصيل :

كرائم النساء (١) :

هو كتاب من القطع الصغير يحوي (١١٦) أوضح - الكاتب - في العنوان مجمل ما جاء في الكتيب بقوله : (أمثلة روائع من أمجاد الأمومة البره والأنوثة الثرة في حضارة الإسلام وتاريخ المسلمين) .

ثم أبرز ما يرمي إليه من إيراد هذه التراجم بقوله : (إنما هي شواهد على حقيقة مكانة المرأة في الحضارة الإسلامية ، وهي - في نظري - ليست كافية للتدليل والتمثيل ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله) (٢) .

وقد اشتمل الكتاب على (١٦) ترجمة ، عنون لكل منها بعنوان يبرز السمة الملازمة لتلك الكريمة ، بادئاً بـ (سيدة الأمهات) (٣) وهي والددة النبي عليه الصلاة والسلام ومفصلاً الحديث عن شرفها العظيم بهذه الصلة ، وأنها قد شعرت بهذا قبل مولده عليه السلام نظراً لما أحاط بها من ظروف أو جدت في نفسها ذلك الإحساس العميق ، وتليها في الترجمة (الزوجة المثلى) (٤) وهي السيدة خديجة رضى الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورفيقتة وقت نزول الوحي ، ومبيناً دورها الجليل في مساندة الدعوة الإسلامية في مهدها . ثم كانت (خادمة بيتها) (٥) فاطمة الزهراء التي عملت على خدمة زوجها وأبنائها على الرغم من مكانتها الكبيرة في قلب سيد المرسلين عليه السلام إلا أن ذلك يطغى بل أعانها على أداء واجبها على الوجه الأكمل . وفي ترجمة (الزوجة المعلمة) (٦) أسوة لجميع النساء وفي ضرورة التفقه في الدين والإخلاص في تبليغ هذا العلم إلى الناس ، وتطل علينا سيرة (

(١) أحمد محمد جمال ، دار الرفاعي لنشر والطباعة والتوزيع ، الرياض ، ط/٤ ، ١٤٠٩ -

١٩٨٩ م .

(٢) كرائم النساء ، أحمد محمد جمال ، ص /١٣ .

(٣) المصدر السابق ، ص /١٥ .

(٤) نفسه ، ص /٢٤ .

(٥) نفسه ، ص /٣٣ .

(٦) نفسه ، ص /٤٠ .

حارسة القرآن^(١) صاحبة التقوى والنسب السيدة حفصة رضى الله عنها ، الصوامة القوامه ، التي أهلتها مكانتها لدى النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنها زوجته في الجنة ، أن تكون حافظة لأول مصحف خطي للقرآن الكريم ، فهي المثل في الأمانة والتقوى وحول بيت النبوة نشأت العديد من الكريكات اللواتي كن مثلاً في الشجاعة والفداء أمثال (الأم الشجعاء)^(٢) التي تبذل ابنها في سبيل الله ولا تبالي فهي الزاهدة السمحة التي قالت لابنها : (إن كنت على الحق فاضم) وكان لها ما أرادت ، ولنا في (المهاجرة الأولى)^(٣) القدوة والمثل الحسن حيث تتجلى في إجتماع الأصل الشريف والفعل الشريف حين هاجرت (أم سلمة) مع زوجها إلى الحبشة ثم إلى المدينة ، وبعد وفاته هناك رفضت الزواج وفاءاً لعهداها إياه ، ولكنها قبلت بمن هو أفضل منه إكراماً لشخصه ألا وهو رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وفي موقفها يوم صلح الحديبية تتجلى الحكمة والحكمة أما ترجمة (فادية زوجها)^(٤) فنجد الوفاء يتجلى لدى السيدة (زينب) بنت رسول الله عليه السلام الفاضلة الماجدة ونموذج الكرم والوفاء ، التي أفدت زوجها بقلادتها الأثيرة إكراماً لعشرتها معه . وفي خلال النبوة نشأت (ذات الهجرتين)^(٥) السيدة رقية رضى الله عنها التي هاجرت مع زوجها (عثمان بن عفان) رضى الله عنه إلى الحبشة ثم إلى المدينة فكانت مثلاً للصابرة المهاجرة ، ونموذجاً مشرفاً للفتاة الطاهرة الودود .

وفي سيرة (الصالحة الناصحة)^(٦) التي عرفت بقصتها في سورة المجادلة ، نجد مثلاً للمرأة المؤمنة النقية ، والزوجة الحريصة الوفية ، ثم في تعرضها لعمر بن الخطاب رضى الله عنه تتضح وهي صورة رائعة للمسلمة الجريئة الناصحة ، وفي ترجمة (الناقمة التائبة)^(٧) هند بنت عتبة العظيمة ابنه العظيم وزوج العظيم

(١) كرائم النساء ، أحمد محمد جمال ، ص ٤٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٦ .

(٣) نفسه ، ص ٦٢ .

(٤) نفسه ، ص ٧٠ .

(٥) نفسه ، ص ٧٧ .

(٦) نفسه ، ص ٨٢ .

(٧) نفسه ، ص ٨٨ .

وأم الملك .. التي أسلمت وغدت في عداد المؤمنات الصادقات بعد أن كانت عدواً لدوداً للإسلام ورسوله .. فهي صورة لتحول الإنسان من الخطأ إلى الصواب دونما كبر أو عناد . أما سيرة (أم الشهداء)^(١) . فهي عرض لنموذج المرأة العربية الحرة الأبية والمسلمة الشجاعة الصبورة (الخنساء) التي خلدها الإسلام لإيمانها الصادق ، وحثها لأبنائها الأربعة على الجهاد في سبيل الله ، ثم صبرها عندما بلغها نبأ استشهادهم جميعاً فأحتسبت ذلك شرفاً عظيماً وحمدت الله عليه ، وهذا الموقف يصور أثر الإسلام الذي عوضها بالتقوى والصبر عما فقدت لأنها تعلم أن مآلهم إلى الجنة فهم الشهداء .

وفي ذكر (خالدة الذكر)^(٢) العبرة بأن المال والنسب ليست السبيل الوحيدة للسعادة وأن الإنسان خالد بفعله الحسن ، فقد كانت (زبيدة) ابنة الخليفة وزوج الخليفة وأم الخليفة ((لقد كانت زبيدة ملكة رشيدة .. ثم غدت أما صابرة على قتل ولدها الأمين .. ولكن اسمها خالد على الزمان))^(٣) لما قدمت للناس من إحسان حين أجرت عين ماء للحجيج .

وبعد حديث الإحسان تأتي سيرة الزهد والتقوى لدى (العابدة الزاهدة)^(٤) التي رنت إليها الأنظار رضاً بتقواها ، وإعجاباً بعلمها وأدبها هي (رابعة) العدوية التي أسرت واعتقها زهداها وتقواها لتعيش عابدة لله ، متصوفة حقة ، فهنيئاً لها بما كانت عليه ، وبشرى لمن سلكت سبيلها وسارت على نهجها القويم ، وفي حياة (الفارس المثلث)^(٥) نرصد الفروسية في أبهى صورها والحمية والكرامة في أزهى الحلل ، حين شاركته (خولة بنت الأزور في معركة أجنادين) كفارس مثلث دفاعاً عن الإسلام وسعيًا لخلاص أخيها ، وحين وقعت في الأسر حملت مع النساء على العدو لاستخلاص أنفسهن من ذل الأسر ((فكانت خولة نموذجاً رائعاً لوفاء الأخت

(١) كرائم النساء ، أحمد محمد جمال ، ص ٩٣ .

(٢) المصدر السابق، ص ٩٨ .

(٣) نفسه ، ص ١٠٢ .

(٤) نفسه ، ص ١٠٣ .

(٥) نفسه ، ص ١٠٧ .

لأخيها ، وجهاد المرأة المسلمة في سبيل دينها ، وغيرتها على أعراض العربيات
المسلمات))^(١) فلنا فيها القدوة والمثل .

وآخرها تطالعنا (الحاكمة الحازمة)^(٢) بلقيس ملكة سبأ التي أنقذت أهلها
وبلدها من ظلم طال بحكمتها ورجاحة عقلها .. فولأها الشعب الملك وعاهدتهم على
الحكم بالعدل والشورى ، فكانت (مثلاً مشرقاً للمرأة العفيفة العاقلة ، والحاكمة
الحازمة ، وإن في قصتها لعبرة وأسوة للنساء الصالحات)^(٣).

من خلال الإستعراض السابق للتراجم نلمح في أسلوب التشويق والوصف
الدقيق لكل كريمة منهن بأبرز أعمالها ، كما وجدنا ذلك لدى الأستاذ (خالد محمد
خالد) في كتابه (رجال حول الرسول صلى الله عليه وسلم) .

ويتضح تأثره بأسلوب (العقاد) في عبقرياته حين يذكر أبرز الصفات والتي
جعلت من كل واحدة من المترجم لهن ذات مكانة ، أي أنه يوضح مكنن العظمة في
أشخاصهن وأعمالهن وما مكنهن من بلوغ هذه المنزلة العظيمة ، فقد أبتدأ (بأم النبي
عليه السلام) فجعلها (سيدة الأمهات)^(٤) ثم تلى بزواجه الفضلى (الزوجة
المثلى)^(٥) السيدة خديجة رضى الله عنها وبين مواقفها العظيمة منذ نزول الوحي
وحتى وفاتها ، ثم تلاها بسيرة الفاضلة وسيدة من سيدات نساء العالمين (فاطمة
الزهراء)^(٦) الأثيرة لدى النبي صلى الله عليه وسلم ولكنها كانت امرأة نافعة لبيتها
وخادمة لزوجها وإبنائها .

(١) كرائم النساء ، أحمد محمد جمال ، ص / ١١١

(٢) المصدر السابق، ص / ١١٢.

(٣) نفسه ، ص / ١١٦.

(٤) نفسه ، ص / ١٥.

(٥) نفسه ، ص / ٢٤.

(٦) نفسه ، ص / ٣٣.

ونجد الكاتب قد جعل لكل ترجمه مقدمه من خلال حدث مهم بارز كما نرى في سيرة (الناقمة الثانية)^(١) حيث أورد قصة توبتها ثم تبع ذلك بسرد أحداث من سيرتها ما قبل الإسلام وبعده وحتى وفاتها . ونجده أيضاً في سيرة (زينب) ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم (فادية زوجها)^(٢) حين أورد أبرز خصالها ليكون عنواناً لترجمتها ودليلاً صادقاً على رسوخ هذه الصفة في نفسها ، وعظم مكانتها في تاريخ الإسلام .

٢- ماذا في الحجاز ؟! (*) :

هي سلسلة بهذا العنوان^(٣) تفصل الحديث عن كثير مما يجهله المؤرخون عن إقليم الحجاز علمياً وأدبياً وتاريخياً ؛ حيث أورد تراجم لمعاهد التعليم ومؤسسيها في عصره- أمثال (المدرسة الصوليتية) ومؤسسها الشيخ محمد رحمة الله الدهلوي^(٤) . ومدرسة الفلاح بجدة ومكة مؤسسها الشيخ محمد زينل^(٥) وتلا ذلك بتراجم كبار العلماء أمثال : الشيخ محمد العربي^(٦) والشيخ أمان القاضي^(٧) وتبعه ترجمة للمدارس الحكومية أمثال : (المعهد العلمي السعودي)^(٨) . و (مدرسة دار الحديث)^(٩) . ثم انتقل إلى الترجمة الموجزة لأهم المكتبات العامة مثل : (مكتبة الحرم المكي)^(١٠) و (مكتبة التلميذ)^(١١) وفي تأريخه للصحافة أورد ثبثاً بأسماء لأصدارات من صحف ومجلات ومؤسسيها أمثال : (مجلة المنهل) وصاحبها

(١) كرائم النساء ، أحمد محمد جمال ، ص ٨٨.

(٢) المصدر السابق ، ص ٧٠.

(*) الناشر دار الثقافة للطباعة بمكة ، ط ٢/ ١٤٠٨ هـ .

(٣) كما جاء في مقدمة ديوان (الطلائع) للكاتب ، ص ٤.

(٤) ماذا في الحجاز ؟ أحمد جمال ، ص ٣٥.

(٥) المصدر السابق ، ص ٣٦.

(٦) نفسه ، ص ٣٦.

(٧) نفسه ، ص ٣٦.

(٨) نفسه ، ص ٣٧.

(٩) نفسه ، ص ٣٨.

(١٠) نفسه ، ص ٤٢.

(١١) نفسه ، ص ٤٣.

الأستاذ عبد القدوس الأنصاري وجريدة (صوت الحجاز)^(١) و (المدينة المنورة)^(٢) ،
وذكر الصحافة يستدعي الحديث عن الطباعة وتأريخها في إقليم الحجاز .

تلا ذلك حديث عن الدروس الدينية والأدبية في الحرمين وقيمتها العلمية
والأدبية لأن القائمين بها هم علماء أجلاء من الحجاز وخارجه .. وترجم لكثير منهم
بإيجاز أمثال : الشيخ السيد علوي مالكي^(٣) والشيخ إبراهيم فطاني^(٤) .

ثم ترجم في صورة موجزة لكثير من رجال التعليم أمثال : (الأستاذ السيد
أحمد العربي)^(٥) .

وأورد - بعد ذلك - نماذج من تراجم لرجال الأدب أمثال : (الشيخ محمد
سرور الصبان)^(٦) و (الأستاذ حسن عواد) ، (وحمزة شحاته)^(٧) .

وأخيراً جاء بنماذج من الشعر الحجازي تشهد بثناء الأدب في هذا الإقليم
وأنه في طور النهوض والإحياء ، وهذه النماذج المختارة متعددة الأغراض وهي
لكبار الشعراء منهم (حسين عرب)^(٨) ، (أحمد العطار)^(٩) (محمد حسن عواد)^(١٠) .

من خلال العرض السابق يتضح لنا أن هذا الكتيب^(١١) هو معجم ثقافي
وجيز لتأريخ إقليم الحجاز وأعلامه في مجال العلم والأدب بالإضافة لإستطراده إلى
نواح ذات صلة من (مكتبات ، وصحافة ، ومعاهد ، ومدارس وطباعة) فهو بذلك
نموذج مختصر مما حفلت به الساحتين العلمية والأدبية في الحجاز والتي لا يعلم عنها
شي بعد ، وهذا المنشور هو جزء لأن الكاتب لديه الكثير من المعلومات عن ثراء

-
- (١) ماذا في الحجاز ؟ أحمد جمال ، ص/٤٥ .
(٢) المصدر السابق ، ص/٤٥ .
(٣) نفسه ، ص /٤٥ .
(٤) نفسه ، ص /٥٠ .
(٥) نفسه ، ص /٥١ .
(٦) نفسه ، ص/٥٣ .
(٧) نفسه ، ص/٦٥ .
(٨) نفسه ، ص /٧٧ .
(٩) نفسه ، ص /٨٣ .
(١٠) نفسه ، ص /٧٦ .
(١١) لأنه من القطع الصغير ويحوي (٨٦) صفحة فقط .

هذا الأقليم ، وهناك المزيد لولا أننا حرصنا على أن يكون هذا الكتيب إيماة لافته فحسب، وإلا فالآثار الأدبية شعراً ونثراً المطوية في الصدور أو الدور أبلغ في البيان وأدفع في الحجة لو أردنا بياناً وحجة لأدبنا المجهول ((^(١)).

ويمكننا القول أن هذه الترجمات الموجزة أطلعتنا على جانب مهم وخفي يجهله الكثير عن أدباء الحجاز وأعلامه وعلمائه .. وقد أوجز المؤلف في ترجماته ، لكنها كانت بليغة وافية لأنها ذكرت سنوات الميلاد والوفاء مع ذكر لأبرز الصفات وأهم الأعمال والمؤلفات - حتى أنه ذكر المخطوط منها - لذلك فإن كتاب (ماذا في الحجاز) هو مرجع ثقافي أدبي تعليمي عن الحجاز لمن أراد أن يعلم أو يسأل عن أهم المعالم الثقافية للحجاز في القرن الماضي .

ونشير إلى أن الكاتب كان في أوائل حياته الأدبية وقت إصداره لهذا المؤلف إلا أن الكثير من قراء الكتاب من أدباء مصر أشار إلى أهمية هذا الكتاب وشموله لتاريخ التعليم في الحجاز وترجمته لأهم العلماء الأفاضل وأبرز الأدباء والشعراء.

أسلوبه جزل سلس يستخدم الدال من الألفاظ (فخير الكلام ما قل ودل) وفي عباراته إشراقه واضحة ، مع استخدام الفاظ المعجمية أمثال (تواليف)^(٢)، (المقالات الروائع)^(٣) و(صوال القلم في النثر والنظم)^(٤).

(١) ماذا في الحجاز ، أحمد جمال ، ص ٨٥.

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٤.

(٣) نفسه ، ص ٥٥.

(٤) نفسه ، ص ٥٣.

خاتمة البحث

يهدف هذا البحث إلى تغطية الجوانب المتعلقة بحياة أحمد جمال وأدبه ، لذلك حاولت الكشف عن الأدوار التي قام بها أحمد جمال في محيط حياتنا الأدبية والثقافية والفكرية ، معتمدة في ذلك كله على مصادر ومراجع لم تتح للكثيرين فرصة الرجوع إليها ، وهي ضرورية للكشف عن جوانب شخصية أحمد جمال .

توصلت من الدراسة المعتمدة على المصادر والمراجع المتنوعة إلى القول بأنه شخصية أحمد شخصية متماسكة البناء ، سوية التكوين ، نمت نمواً طبيعياً في بيئة نقية طاهرة ، غرست فيها مكارم الأخلاق ، وسلحته بقوة الإرادة والطموح والإعتداد النفسي ، لذلك كله أقول أن مفتاح شخصية أحمد جمال أو معالم نفسيته تتركز في الوضوح والصراحة والثبات على الفكرة التي آمن بها، مهما كلف ذلك الثبات ، إذ لم أجد في كتاباته الأدبية والفكرية ما يشير من قريب أو بعيد إلى المكر والخداع ، أو الإنتهازية والإزدواجية ، أو الغموض والإلتواء .

كما توصل البحث إلى أن أحمد جمال استطاع بالكلمة المسموعة والمقروءة أن يؤثر ويوجه الكثيرين من شبابنا وأبناء وطننا وأمتنا العزيزة ، حيث وهب وقته وجهده وفكره وقلمه للدعوة إلى الله ، وحيث أكد أن الدعوة إلى الله ليست محصورة في دائرة بعينها إنما تشمل كل الدوائر وكل الأعمال التي يقوم بها المسلم ، حتى لا يكون في أي عمل من أعماله ما يتعارض مع توجيهات الخالق جل وعلا .

وتوصل البحث - بعدئذ - إلى تحديد البواعث التي وجهت أحمد جمال وجهة أدبية غذاها ونماها بالدراسات القرآنية والعلوم الإسلامية التي أكسبته خبرة نقدية عالية وقدرة على تذوق النصوص . ولذلك تمكن من النظر في النصوص القرآنية نظرة تهدف إلى توضيح المفاهيم والكشف عن طريقة القرآن الكريم في التصوير الفني والإعجاز البياني .

عني البحث - بعد هذا - بالكشف عن روافد شاعرية أحمد جمال من خلال البيئة التي نشأ فيها والعلوم والمعارف التي حصلها من المراحل التعليمية المختلفة ومن قراءاته الخاصة .

حاول البحث توثيق شعر أحمد جمال بعد إحصائه وتصنيفه حسب الموضوعات التي نظم فيها أحمد جمال حيث دارت في فلك : المديح ، الرثاء ، الغزل ، الوصف ، الوطنية والسياسة ، التوجيه الاجتماعي ، الحنين ، الشكوى ، التوجيه الأدبي ، التوجيه الديني .

وبعدها تناول شعر أحمد جمال بالدراسة عبر تلك الموضوعات خلص إلى القول بأن شعر أحمد جمال كان خالياً من التمرد ، وبعيداً عن الغزل الماجن الذي يسرف في تصوير شهوات النفس ، ويركز على المفاتن ، ويصور اللقاءات المشبوهة المنحرفة ، لاشيء من هذا أو ذاك في شعر أحمد جمال الذي كان يعد المرأة منبعاً للحب الطاهر العفيف ، وعلى الرغم من هذا كله فقد حاول إخفاء بعض شعره .

كما انتهت الدراسة لشعر أحمد جمال إلى القول بأن شعره كان خالياً من التأملات الفلسفية، وكانت نسبة الرثاء والوطنيات فيه قليلة جداً وربما رجع إلى خوفه من أن يحسب ضمن شعراء المناسبات .

ولكن على الرغم من هذا كله فقد توصل البحث إلى القول بأن التجربة الشعرية عند أحمد جمال كانت تجربة ذاتية ، حيث عبرت عن ذاته وعقله ، الأمر الذي يؤكد بأن الذات والوجدان اشتركا في تفجير ينابيع تجاربه الشعرية وتدعيم رؤاه الخاصة التي تقوم على وضوح الهدف وسلامة المنهج .

كان منهج أحمد جمال الشعري مبني على منهج موروث الشعر العربي القائم على البحور الخليلية ذوات الأوزان المحددة والقوافي الملتزمة ، والقائم أيضاً على سلامة التراكيب ونصاعة التعابير مع محاولة الاستفادة من البناء القصصي والبناء ،
المقالى ثم البناء الحر .

أما من حيث اللغة الشعرية لشعر أحمد جمال فقد حاول البحث وضع إحصائية لمعجم أحمد جمال أملاً في أن يساعد ذلك في الكشف عن مدى ملائمة هذا المعجم الشعري لفلسفة الشاعر ورؤيته الخاصة .

وفي جانب الصورة والتصوير في شعر أحمد جمال توصل البحث إلى أن الشاعر أحمد جمال كان يستعين في التعبير عن تجاربه الشعرية بشتى أنواع التشكيل والتصوير الشعري ، مثل : التشبيه ، التشخيص ، الكناية ، والإستعارة ، والمقابلة ، والطباق شأنه في هذا شأن كل الشعراء الأصلاء .

أما من حيث الأوزان فقد استخدم أحمد جمال الأوزان والقوافي التقليدية مثل: الطويل ، البسيط ، وغيرهما ، لكنه كان يميل إلى اختيار الأوزان المتميزة بسهولة الإيقاع ، وكان ينوع في الأوزان والقافية داخل القصيدة الواحدة أحياناً ويلتزم وزناً واحداً وقافية واحدة أحياناً كثيرة .

تناول البحث - بعدئذ - مقالات أحمد جمال مبيناً المكانة التي احتلها أحمد جمال بين كتاب المقالة في الأدب العربي بصفة عامة وفي الأدب السعودي على وجه الخصوص .

حاول البحث تصنيف مقالات أحمد جمال وانتهى إلى أن أبرز الجوانب التي كتب فيها أحمد جمال هو الجانب الاجتماعي مما يؤكد أنه كان مصلحاً اجتماعياً شغلته المسألة الاجتماعية حتى غدت - في نظره واجباً إسلامياً؛ لذلك كان يدعو إلى الإصلاح الاجتماعي وإلى إقامة مجتمع صالح متوازن ، ولم تفته - عندئذ - مهاجمة الاستعمار والمستعمرين الذين ينشرون الفساد في جوانب شتى وخاصته الاجتماعي ، لذلك وجدنا أحمد جمال يقف في مقالاته إلى جانب الكتلة الإسلامية في مواجهة الإنحراف السياسي والاجتماعي .

وكانت لمقالاته بأنواعها المختلفة آثار بعيدة المدى من حيث التوجيه والتبصير .

عني البحث - بعدئذ - بالكشف عن إسهام أحمد جمال في ميدان القصة وتوصل إلى القول بأن أحمد جمال كتب القصة من باب المحاكاة والتقليد ومن باب إثبات المقدرة الفنية .

وما تركه أحمد جمال من نماذج قصصية تشير إلى مقدرته الفنية التي لا تقل عن مقدرة كثير من القصاصين في زمانه ، لكنه على الرغم من هذه المقدرة لم يهتم بالقصة لإنشغاله بالصحافة وبالدراسات الإسلامية .

أما في جانب السيرة الذاتية والتراجم الأدبية فقد كشف الباحث أن هذا الجانب يعد من الجوانب الخفية في حياة أحمد جمال أو من الجوانب التي لم يهتم بها الدراسون لنتاج أحمد جمال الأدبي والفكري ، وقد أثبتت دراستنا لها أن أحمد جمال كان في كتابته للسيرة والتراجم يعتمد أسلوب التحليل والتفسير منهجاً ويحرص على التوثيق والتأريخ والتسجيل للأحداث في صورتها الواقعية .

هذه هي نتائج هذا البحث الذي بذلت فيه من ما استطيع من جهد ثم اتبعت ذلك بفهارس كاملة لديوان الشاعر ومقالاته وحاولت في بعض الفهارس التوثيق والموازنة ..

أسأل الله التوفيق وسداد الخطى ؛؛

المصادر والمراجع

القرآن الكريم والأحاديث النبوية

١- القرآن الكريم

- ٢- عبد الباقي محمد فؤاد المعجم المفهرس لألفاظ القرآن
٣- تفسير وبيان مفردات القرآن
٤- البخاري : الإمام أبي عبد صحيح بخاري
الله أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي
٥- مسلم ، الإمام أبي الحسين صحيح مسلم ط-١، ١٤١٦هـ
مسلم بن الحجاج القشيري ١٩٩٥- ابن حزم بيروت
النيسابوري ٢٠٦-٢٦١هـ
٦- مجموعة من المستشرقين المعجم المفهرس لألفاظ الحديث
٧- الألباني ، محمد ناصر سلسلة الأحاديث الصحيحة
الدين
٨- سلسلة الأحاديث الضعيفة سلسله الأحاديث الضعيفة
والموضوعة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ط١

كتب الأدب والبلاغة والفنون :

- ١- (أبو بكر) عبد الرحيم الشعر الحديث في الحجاز
٢- (أبو ذكري) د . السيد المقال وتطوره في الأدب
مرسي
٣- (إسماعيل) عز الدين التفسير النفسي للأدب
٤- (إبراهيم) إنيس الأدب وفنونه
٥- (أمين) أحمد موسيقى الشعر
٦- (أمين) أحمد فيض خاطر
٧- (بركات) علي عبده اعترافات أدبائنا في سيرهم الذاتية
٨- (جمال) أبناء أحمد مطبوعات تهامه ١٤٠٢هـ -
٩- (جمال) أبناء صالح مكتبة الثقافة تاريخ ورسالة
(١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)

- ١٠- (الجفري) محمد حسن الأديب المكي : أحمد جمال مؤسسة عكاظ جدة - ١٤١٥هـ
- ١١- (الحامد) د. عبد الله الشعر الحديث في المملكة ، ط ٢ دار الكتاب السعودي - الرياض ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م
- ١٢- (حسن) حسن جاد الأدب المقارن ، دار العلم للطباعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، ط ٣
- ١٣- (حسن) محمد عبد فن التراجم والسير دار المعارف ط ٣ ، د. ت. الغني
- ١٤- (حسن) عبد الباقي سيد قطب ، حياته وأدبه دار الوفاء ، مصر ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
- ١٥- (حسين) مصطفى أدباء سعوديون ، دار الرفاعي الرياض للنشر والتوزيع
- ١٦- (الخطيب) عبد الكريم القصص القرآني في منطوقه دار المونة ، بيروت ، د. ت. ومفهومه
- ١٧- (الساسي) عمر الطيب الموجز في تاريخ الأدب تهامة للنشر والتوزيع ، جدة السعودي ١٩٨٦م - ١٤٠٦هـ ط ١
- ١٨- (السحرتي) مصطفى الشعر المعاصر في ضوء النقد تهامة للنشر والتوزيع ، د. ت. الحديث
- ١٩- (سلام) د. محمد زغلول تاريخ النقد الأدبي عند العرب دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤م
- ٢٠- (سويف) د. مصطفى الأسس النفسية للإبداع الفني في دار المعارف ، مصر ، د. ت. الشعر
- ٢١- (الشامخ) د. محمد عبد النثر الأدبي في المملكة (١٩٠٠، ١٩٤٥م) دار العلوم ، الرياض ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ط ٢
- ٢٢- (الشايب) أحمد أصول النقد العربي مكتبة النهضة العربية ، ١٩٧٣م ، ط ٨
- ٢٣- الأسلوب دار النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٩٠م ، ط ٨
- ٢٤- (الشنطي) د. محمد في الأدب العربي السعودي دار الأندلس للنشر والتوزيع ، حائل ، ١٤١٦، ١٩٩٥م
- ٢٥- (شوكت) د. محمود حامد مقدمات في القصة العربية الحديثة دار الفكر العربي ، د. ت.

- ٢٦- (شيخ أمين) د. بكرى
الحركة الأدبية في المملكة العربية
السعودية ١٩٨٦م ، ط/٥
دار العلم للملايين ، بيروت
- ٢٧- (ضيف) د. شوقي
الأدب العربي المعاصر في مصر
دار المعارف ، مصر ، د.ت
- ٢٨- (الطباع) د. عمر
موفق في الأدب الأموي
دار القلم ، بيروت ، ١٤١١-
١٩٩١م ، ط/١
- ٢٩- (عبد الجبار) عبد الله
التيارات الأدبية الحديثة في قلب
الجزيرة
جامعة الدول العربية - معهد
موسيقى الشعريين الثبات
والدراسات العربية العالمية -
والتنطور
١٩٥٩م
- ٣٠- عبد الدايم / صابر
موسيقى الشعريين الثبات
والدراسات العربية العالمية -
والتنطور
١٩٥٩م
- ٣١- محمد سيعد وآخر
وحي الصحراء
تهامة للنشر والتوزيع ، جدة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ط/٢ محمد
سعيد وآخر
- ٣٢- (عصفور) جابر
الصورة الفنية في التراث النقدي
دار التنوير ، بيروت ، ١٩٨٣م ،
ط/٢
- ٣٣- (الفاخوري) حنا
فنون الأدب العربي (الحماسة
والفخر)
دار المعارف . مصر د.ت
- ٣٤- (فيصل) د. شكري
تطور الغزل بين الجاهلية
والإسلام
دار العلم للملايين ، بيروت ،
د.ت
- ٣٥- القبانى حسين
فن كتابة القصة
دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٩م ،
ط/٣
- ٣٦- (قطب) سيد
التصوير الفني في القرآن الكريم
دار الشروق ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
ط/١٠ ،
- ٣٧-
النقد الأدبي أصوله ومناهجه
دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٣-
١٩٨٣م ، ط/٥
- ٣٨- (القيرواني) ابن رشيق
العمدة
مطبعة السعادة ، ١٣٨٣هـ -
١٩٦٣م
- ٣٩- (كتبي) زهير جميل
أحمد جمال : رجل الدعوة والفكر
إقبال الشاعر الشاعر
مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٨-
١٩٨٨م ، ط/٤
- ٤٠- (الكيلاي) د. نجيب

- ٤١- (المقدس) أنيس الفنون الأدبية وأعلامها في
النهضة العربية الحديثة دار العلم للملايين ، بيروت
١٩٩٠م ، ط/٥
- ٤٢- (مكي) الطاهر أحمد القصة القصيرة دار المعارف ، مصر ، د٠ت
- ٤٣- (نجم) د محمد يوسف فن القصة دار الثقافة ، بيروت ، د٠ت
- ٤٤- (نعيمة) ميخائيل جبران خليل جبران دار العلم للملايين ، ١٩٧٩م
- ٤٥- (هلال) د محمد غنيمي النقد الأدبي الحديث دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٧م
- ٤٦- (هيكل) أحمد الأدب القصصي والمسرحي في
مصر . دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، ط/٢
- ٤٧- مجموعة من المؤلفين أحمد جمال الداعية المفسر
الأديب رابطة العالم الإسلامي (سلسلة
دعوة الحق) مكة المكرمة ،
السنة ١٢، ١٤١٤هـ - العدد
١٤٤:

كتب اللغة ، المعاجم ، التاريخ :

- ١- (درويش) د . مديحة تاريخ الدولة السعودية دار الشروق ، ١٤٠٨هـ — -
١٩٩٠م ، ط/٥
- ٢- (شيخو) لويس المنجد في اللغة والإعلام دار الشروق ، بيروت ، ط/٢٨ ، د٠ت
- ٣- (عبد النور) جبور المعجم الأدبي دار العلم للملايين ، بيروت
١٩٨٤م ، ط/٢
- ٤- (العسكري) أبو هلال الفروق في اللغة دار الكتب العلمية ، بيروت ، د٠ت
- ٥- الفيروز آبادي القاموس المحيط المكتبة العربية ، ١٤١٧هـ -
١٩٩٦م ، ط/١
- ٦- (المقرئ) أحمد بن محمد المصباح المنير المكتبة العربية ، ١٤١٧هـ -
١٩٩٦م ، ط/١

الدوريات

- مجلة المنهل
- مجلة الرسالة
- صحيفة اليوم
- + صحيفة المدينة
- صحيفة عكاظ

فهرس بكتب أحمد جمال

- ١ سعد قال لي ، دار الكتاب العربي . مصر ، د٠ت
- ٢ على مائدة القرآن (مبادئ ومثل) مطابع دار الكتب العربي ، مصر ، ١٣٨١هـ
- ٣ على مائدة القرآن (دين ودولة) دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، ط / ٤
- ٤ على مائدة القرآن (مع المفسرين والكتاب) دار الكتاب العربي ، مصر ، ١٣٧٣هـ ، ١٩٥٤م
- ٥ على مائدة القرآن (ما وراء الآيات) مكتبة الثقافة ، مكة المكرمة ، ١٣٧١هـ ، ١٩٥٢م - ط / ١
- ٦ أدب وأدباء ، بدون نشر ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م ، ط / ١
- ٧ قافلة العمر ، تحت الطبع
- ٨ القصص الرمزي في القرآن الكريم ، مطبوعات جامعة الملك عبد العزيز ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م ، ط / ٢
- ٩ القرآن كتاب أحكمت آياته ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م ، ط / ٣
- ١٠ مآدبة الله في الأرض ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، ط / ٣
- ١١ خطوات على طريق الدعوة ، رابطة العالم الإسلامي (سلسلة دعوة الحق) مكة المكرمة السنة الثامنة والحادية عشرة ، الأعداد : ٨٢-١٣٠ ، ١٤٠٩هـ / ١٤١٣هـ ، ١٩٨٩م ، ١٩٩٣م
- ١٢ المسلمون حديث ذو شجون ، رابطة العالم الإسلامي (سلسلة دعوة الحق) مكة المكرمة ، العدد : ١٢٩ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م
- ١٣ مفتريات على الإسلام ، مطبوعات الشعب ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، ط / ٣.
- ١٤ قضايا معاصرة في محكمة الفكر الإسلامي ، دار مجلة الثقافة ، دمشق ، ١٤٠٠هـ / ط / ١
- ١٥ في مدرسة النبوة ، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي ، رقم ١٧ ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م .
- ١٦ يسألونك ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ط / ١
- ١٧ الصحافة في نصف عمود ، بدون دار النشر ، ١٤١٢هـ ، ط / ١
- ١٨ مكانك تحمدي ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٤٠٦هـ ، ط ٥

- ١٩ نساء وقضايا ، دار الرفاعي للنشر ، الرياض (سلسلة آفاق إسلامية) ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٣ م ، ط ١ .
- ٢٠ الشباب دراسات ولقاءات ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ط ٢ .
- ٢١ أوصيكم بالشباب خيراً
- ٢٢ نحو تربية إسلامية ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٤٩٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ط ٣
- ٢٣ حوار بين الدعاة والإعلام ، صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢ م ، ط ٢ .
- ٢٤ الأمة الواحدة ، بدون نشر ، د ت
- ٢٥ فكر الدولة في الإسلام ، صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، ط ٢
- ٢٦ استعمار وكفاح ، مكتبة الثقافة مكة المكرمة ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م ، ط ١
- ٢٧ نحو سياسة عربية صريحة ، مطابع الثقافة ، مكة المكرمة ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م
- ٢٨ مأساة السياسة العربية ، بدون نشر ، د ت
- ٢٩ في الاقتصاد الإسلامي ، مطابع دار الثقافة ، مكة المكرمة ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م
- ٣٠ مأساه السياسة العربية ، بدون دار النشر ، د ت
- ٣١ في الاقتصاد الإسلامي ، مطابع دار الثقافة مكة المكرمة ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م
- ٣٢ عقود التأمين ، بين الاعتراض والتأييد ، دار مكة للطباعة والنشر ، مكة المكرمة ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٣٣ إعلام الأعلام الكرام ببناء المسجد الحرام ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ط ٢
- ٣٤ محاضرات في الثقافة الإسلامية ، دار الكتاب دار الثقافة ، مكة المكرمة ، ١٤٠٤ هـ ، ط ٣ .
- ٣٥ الطلائع ، دار الكتاب العربي ، مصر ، د ت
- ٣٦ كرائم النساء ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م ، ط ٤
- ٣٧ ماذا في الحجاز ؟ دار الثقافة للطباعة ، مكة المكرمة ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ

**مقارنة فهرس
الديوان في طبعتيه**

مقارنة (فهرس الديوان في طبعته)

رقم القصيدة		عنوانها	المطبوعة	عدد الأبيات		الصفحة	
وداعاً	الطلائع			وداعاً	الطلائع	وداعاً	الطلائع
١	١	متشايع	البلاد السعودية	١٧	١٧	١٨	٨
٢٥	٢	نحن الأدباء	الصباح المصرية	٨	٨	٤٨	٩
٤	٣	الجامعة العربية	الرابطة الإسلامية	٣٥	٣٦	٢٤	١١٠
٦	٤	مرابض الأسد عضبي		١٩	١٩	٢٨	١٢
٣	٥	من نحن		٣٥	٣٥	٢٢	١٤
٧	٦	القوميات الزائفة	من الفتاة/ ١٣٦٥	٢٠	٢٠	٣٠	١٦
١٦	٧	من معاد الحديث	١٣٦٥	٤	٤	٤٠	١٧
٥	٨	دينا الغد	الشـــــــــرق الجديد/ ١٣٦٥ مصر	٣١	٣١	٢٦	١٨
٩	٩	نكري (ثور)	الأخوان المسلمين ١٣٦٤	١٥	١٦	٣٤	٢٠
١٠	١٠	عام بأية سلم جئت يا عام	الرابطة الإسلامية ١٣٦٦	١٩	١٩	٣٥	٢١
١١	١١	(يا صوت) وجه ..	صوت الحجاز ١٣٥٩	٦	٦	٣٦	٢٢
٨٨	١٢	الحج اسمح فرصة	الرابطة الإسلامية ٣٥-١٣٦٥	٣٥	٣٤	٣٢	٢٣
١٢	١٣	لم نبين ديناً ولا ديناً حميناه	صوت الحجاز ١٣٥٩	١٣	١٣	٣٧	٢٥
١٣	١٤	هي الوحدة الكبرى	١٣٦٠	١٦	١٦	٣٨	٢٦
١٤	١٥	أهدأ بنومك / أهناً بنومك		٤	٤	٣٩	٢٧
١٥	١٦	ياحطة العرب	الأخوان المسلمين ١٣٦٤	٥	٥	٣٩	٢٧
١٧	١٧	من شاعر الأطيوار / مع		٩	٩	٤٠	٢٨
١٨	١٨	ثرثرة / أشجان	صوت الحجاز ١٣٥٨/	١٥	١٤	٤١	٢٩
٢	١٩	من أنا	صوت الحجاز ١٣٥٩	١٢	١٢	٢١	٣٠
٢٤	٢٠	شرق جديد	الشرق الجديد ١٣٦٤	٣	٦	٤٨	٣١

رقم القصيدة		عنوانها	المطبوعة	عدد الأبيات		الصفحة	
وداعاً	الطلائع			وداعاً	الطلائع	وداعاً	الطلائع
١٩	٢١	ضلال شاعر	الثقافة ١٣٦٤ مجادبة	٢٤	٢٤	٤٢	٣٤
٢٠	٢٢	سيأزف العيد	البلاد السعودية ١٣٦٥ - ٦١٧	١٥	١٥	٤٤	٣٦
٢١	٢٣	يتيم		٢٧	٢٧	٤٥	٣٧
٢٣	٢٤	مؤوف / الوردية الشائكة		١٤	١٦	٤٧	٣٩
٢٢	٢٥	طيرة / نعيم		٦	٦	٤٦	٤٠
	٢٦	نجم في سجن		-	١١	-	٤٠
٧٨	٢٧	شهوة ثم مشوة	الصباح المصرية ١٣٦٥ - ١٠٢٤	٧	٧	٨٥	٤١
	٢٨	طارئ الحب		-	٧	-	٤١
٤٥	٢٩	من ثقب المجتمع		١٤	١٤	٦٢	٤٢
٧٤	٣٠	ليسيات		١٥	١٥	٨٣	٤٣
٧٥	٣١	سحاب دعواء		٢	٢	٨	٤٤
٧٦	٣٢	عاد رجل / عائب معذور		٢	٢	٨٤	٤٤
٧٧	٣٣	في ساعة ألم		٤	٦	٨٤	٤٤
٧٩	٣٤	عبث الجردان	نو القعدة ١٣٦٢	٥	٥	٨٥	٤٥
		صلوات وتسابيح					
٢٦	٣٥	مع شاعر السماء	البلاد السعودية ١٣٩٠ - ٦٣٤	٤٦	٤٥	٥٠	٤٨
٢٧	٣٦	سعيد بظلم الناس	الساعة ١٩٢ - ١٢	٧	٧	٥٣	٥١
٢٨	٣٧	ضحك	الساعة ١٩٢ - ١٢	٤	٤	٥٣	٥١
٤٦	٣٨	إنما المرء له ماحضرا		١٧	٢٠	٦٣	٥٢
٤٣	٣٩	منكوب دائنين / داء		٦	٦	٦٠	٥٣
٤٤	٤٠	بكاء ودعاء		٤	٤	٦٠	٥٣
٢٩	٤١	ابتهال في الحرب		١٢	١٢	٥٤	٥٤
٣٠	٤٢	عروس أحلامي		٩	١٣	٥٥	٥٥
٣٧	٤٣	داني	١٣٦١	٥	٦	٥٨	٥٥
٣٨	٤٤	ثلاثة آلام		٢	٢	٥٨	٥٥

رقم القصيدة		عنوانها	المطبوعة	عدد الأبيات		الصفحة	
وداعاً	الطلائع			وداعاً	الطلائع	وداعاً	الطلائع
٣٩	٤٥	زعم الطبيب	١٣٦١	٥	٥	٥٨	٥٥
٣٥	٤٦	مريض		٩	١٠	٥٧	٥٥
٣٦	٤٧	تضرعات	١٣٦١	٦	٦	٥٧	٥٥
٣٤	٤٨	غصن يذوي	١٣٦١	٣	٣	٥٦	٥٨
	٤٩	أنفة عدل غرامي	١٣٦١	—	٤	—	٥٨
٣٣	٥٠	صلاة		٣	٣	٥٦	٥٩
٣٢	٥١	شكوى	١٣٥٩	٧	٨	٥٦	٥٩
	٥٢	استبطاء		—	٢		٦٠
٤٠	٥٣	سؤال الأجدا ل فيه / حذف فيه		٢	٢	٥٩	٦٠
٤١	٥٤	في ساعة يأس		٤	٤	٥٩	٦٠
٤٢	٥٥	حلال		٦	٦	٥٩	٦١
٨٨	٥٦	الجمال الخالد		٢	٢	٩٢	٦٢
٨٩	٥٧	الإنسان		٢	٢	٩٢	٦٢
٩٠	٥٨	الوداع		٢	٢	٩٢	٦٢
٩١	٥٩	إنكار الماضي		٣		٩٢	٦٢
		غربيات		٣			٦٣
٩٢	٦٠	حكم		٤	٤	٩٣	٦٣
٩٣	٦١	الوفاء		١	١	٩٣	٦٣
٩٤	٦٢	الستر		١	١	٩٣	٦٣
٩٥	٦٣	القلم		١	١	٩٣	٦٣
٩٦	٦٤	أشتات		٧	٧	٩٤	٦٤
٥٩	٦٥	من الأعاصيب	الساعة ١٢/١٣٦٥- ١٨١	١٦	١٦	٧٤	٦٨
	٦٦	الانتقام في الحب		—	٨		٦٩
	٦٧	الجبرية في الحب		—	٢٠		٦٩
	٦٨	قيم الخفر		—	١٤		٧٠
	٦٩	فكفتني الوصل أحلام الليالي	١٣٦٠	—	١٨		٧١

رقم القصيدة		عنوانها	المطبوعة	عدد الأبيات		الصفحة	
وداعاً	الطلائع			وداعاً	الطلائع	وداعاً	الطلائع
٧٠		مسير الرياض المغفلات	“	٦	١٤	٧٦	٧٢
٧١		معدلة الأقدار	“	٨	١٣	٧٦	٧٢
٦٧	٧١	هجر بهجر	١٣٥٩	٥	١٠	٨٧	٧٣
٦٨	٧٣	الحب الأول / الصديق الأول	١٣٦٠	٢	٢	٨٧	٧٣
٦٦	٧٤	انقلاب	“	١٠	١٠	٨٧	٧٥
٣١	٧٥	أنا حر	“	٧	١١	٥٥	٧٦
	٧٦	جزيرة الحب	“	—	٨		٧٦
	٧٧	غرام وانتقام	١٣٥٩ معارضة	—	٢٣		٧٧
	٧٨	زجر	١٣٦٠	—	٤		٧٨
٩٦	٧٩	أربعة فصول سريعة / جزء (أدبار)		٢	٨	٧٨	٧٩
	٨٠	مذهبي	١٣٦٠	—	٩	—	٨٠
٦٤	٨١	أنا العاشق الأبى / الصاحب الأبى		٥	—	٧٧	٨٠
	٨٢	وعيد	١٣٦٠	—	٥	٥	٨١
	٨٣	انتقام	١٣٦٠	—	٦	—	—
	٨٤	أخيراً		—	٩		
	٨٥	صبر على صبر		—	٨		٨٢
٦٠		كبرياء	معارضة	١١	١١	٧٥	
	٨٦	بعد البين	١٣٦٠	—	٥		٨٣
	٨٧	الحب الآجل	١٣٦٠	—	٧		٨٣
٧١	٨٨	هواجس	١٣٦٠	٨	١٢	٨٠	٨٤
	٨٩	أحلام لاغرام		—	١٩		٨٥
	٩٠	دلال مخلال		—	٤	—	٨٦
	٩١	بناء على الرمال		—	٦	—	٨٦
	٩٢	ألم الوحدة	١٣٦٠	٤	٤	٧٧	٨٧
	٩٢	ذكرى تنبعث	١٣٦٠	—	٣	—	٨٧

رقم القصيدة		عنوانها	المطبوعة	عدد الأبيات		الصفحة	
وداعاً	الطلائع			وداعاً	الطلائع	وداعاً	الطلائع
	٩٤	أخوانيات		١٨	١٤	٧٩	٨٨
	٩٥	أبويات (اشتات) أبي كل آمالي	البلاد السعودية ١٣٦٦	١٦	١٦	٧٢	٩٠
	٩٦	أبو العلاء المعري	الرابطة الإسلامية ١٣٦٥	٢٩	١٣	٦٦	٩١
	٩٧	ذنوب الحر في مكة المكرمة جذف (في مكة)		١٥	١٥	٦٨	٩٣
	٩٨	في مرآة الماضي	البلاد السعودية ٦١٣٤-١٣٦٠	٢٤	٢٤	٦٤	٩٤
	٩٩	أنا الملووم		١٢	١٢	٨١	٩٥
	١٠٠	أمنت بالعقاد	١٣٦٥ صفر	٨	٨	٦٥	٩٦
٩٦	١٠١	إفك مدفوع		١٥	١٥	٦٩	٩٧
	١٠٢	استغواء مردوع		٤	٤	٨٦	٩٩
	١٠٣	صديد الشعر		٢	٢	٨٦	١٠٠
	١٠٤	محاوره شعريه		٦	٦	٨٦	١٠٠
	١٠٥	العباءة والعقال	البلاد السعودية ٦٠٩-١٣٩٥/	٤	٤	٧٠	١٠١
	١٠٦	مع قمر خسيف	الساعة ١٢/١٣٦٥	٤	٤	٩٥	١٠٢
	١٠٧	مركب عنيد	الساعة ١٢/١٣٦٥	٦	٦	٩٥	١٠٢
	١٠٨	توديع وتفرع		-	١٨	-	١٠٣
	١٠٩	رثاء مظلوم	البلاد السعودية ٦٢٢	١١	١١	٦٦	١٠٤
	١١٠	الذكرى الأولى لشاعر العرب		١٣	١٣	٧٣	١٠٥
	١١١	مصابرة الحياة	١٣٥٩	٦	٦	٧١	١٠٦
	١١٢	ملء الزمن	١٣٥٩	٦	٦	٧١	١٠٧
	١١٣	بيضة ديك		٤	٤	٩٥	١٠٧
	١١٤	شذوذ صيف	١٣٦٠	١٢	١٢	٧٠	١٠٨
	١١٥	أيتام		٦	٦	٨٧	١٠٩
	١١٩	أنانيات		١	١	٨٨	١١٠

رقم القصيدة		عنوانها	المطبوعة	عدد الأبيات		الصفحة	
وداعاً	الطائغ			وداعاً	الطائغ	وداعاً	الطائغ
	١٢٠	دعاوي		٥	٥	-	١١١
	١٢١	أكذوبة قلبي		٤	٤	٨٨	١١١
	١٢٢	خداع النفس	١٣٥٧	٢	٢	٨٩	

ملاحظة :

من خلال التتبع الإحصائي للفهرس السابق اتضح لنا إسقاط أحمد جمال لقصائد وأبيات نلاحظ جميعاً متصل بالغرام والغزل وربما يعود يعود ذلك إلى عدم مناسبتها لفكره وقت نشر الطبعة الثانية من الديوان والتي بعنوانها (وداعاً أيها الشاعر) نظراً لتقدمه في السن ونضجة الفكري والوجداني .

**إحصاء قصائد ومقطوعات ديوان الطلائع
وبيان مكان وتاريخ النشر**

فهرس القصائد ومقطوعات ديوان الطلائع

الرقم	اسم القصيدة	تاريخ إنشائها	عدد الأبيات	المنشور منها	ملاحظات
١	متشايع	-	١٧	١٧	نشرت بجريدة البلاد السعودية ع/٥٩٤
٢	نحن الأدباء	-	٨	٨	نشرت بمجلة الصباح بمصر - ع ٩٩٤
٣	الجامعة العربية	١٣٦٥/٦/٢٩	٣٧	٣٧	١- نشرت بجريدة البلاد السعودية . ٢- نشرت في الرابطة الإسلامية ١٣٦٥هـ
٤	مرايض الأسد غضبي	-	١٩	١٩	-
٥	من نحن	-	٣٥	٣٥	-
٦	القوميّات الزائفة	١٣٦٥	٢٠	٢٠	نشرت بمجلة (مصر الفتاة ١٣٦٥/ع-٥٢)
٧	من معاد الحديث	١٣٦٥	٤	٤	-
٨	دينا الغد	١٣٦٥	٣١	٣١	نشرت بمجلة (الشرق الجديد) ١٣٦٥هـ /ع
٩	ذكرى (ثور)	١٣٦٦	١٩	١٩	نشرت بمجلة الأخوان المسلمين ١٣٦٤هـ /ع
١٠	عام بأية سلم جئت يا عام	١٣٦٦	١٩	١٩	نشرت (الرابطة الإسلامية) ١٣٦٦ هـ/ع-٣٧
١١	(ياصوت) وجه	١٣٥٩	٦	٦	نشرت بجريدة (١٣٥٩هـ/ع- ٣٥صوت الحجاز)
١٢	الحج اسمة فرصة	١٣٦٥	٣٤	٣٤	١- أقيت في مؤتمر عا ١٣٦٤هـ ٢- نشرت بمجلة الرابطة الإسلامية ١٣٦٥هـ/ع-٣٥
١٣	لم نبين دنيا ، ولا ديناً حميناه	١٣٥٩	٤٧	١٣	١- نشرت بجريدة (صوت الحجاز) ١٣٥٩هـ . ٢- أقيت بقاعة المحاضرات بالمعهد العلمي السعودي
١٤	هي الوحدة الكبرى	١٣٦٠	٥٠	١٣	-
١٥	أهدأ بنومك	-	٤	٤	-

الرقم	اسم القصيدة	تاريخ إنشائها	عدد الأبيات	المنشور منها	ملاحظات
١٦	ياحطه العرب	١٣٦٤	٥	٥	نشرت بمجلة الأخوان المسلمين ١٣٦٤هـ
١٧	من شاعر الأطيّار	-	٤٠	٩	-
١٨	ثرثرة	١٣٥٨	٣٠	١٤	١- ألفت بعنوان (أناء الليل) في المعهد السعودي ونالت
١٩	من أنا	١٣٦٤	٦	٦	نشرت بجريدة (صوت الحجاز) ١٣٥٩هـ
٢٠	شرق جديد	١٣٦٤	٦	٦	١- نشرت بمجلة (الأخوان المسلمين) ١٣٦٤هـ
٢١	ضلال شاعر	١٣٦٤	٢٤	٢٤	نشرت بمجلة الثقافة (ع-٣٤١)
٢٢	سيأزف العيد	١٣٦٥	١٥	١٥	نشرت بجريدة (البلاد السعودية) ١٣٦٥هـ/٦١٧٤
٢٣	يتيم	-	٢٧	٢٧	-
٢٤	مؤوف	-	١٥	١٥	-
٢٥	طيرة (١)	-	٦	٦	-
٢٦	نجم في سجن	-	١١	١١	-
٢٧	شهوة ثم مشوة	١٣٦٥	٧	٧	نشرت بجريدة (الصباح) مصر ١٣٦٥هـ / ع-٢٤
٢٨	طارئ الحب	-	٧	٧	-
٢٩	من ثقب المجتمع	-	١٤	١٤	-
٣٠	ليسيات	-	١٥	١٥	-
٣١	سحاب وعواء	-	٢	٢	نتفة (٢)
٣٢	عاذر الجهل	-	٢	٢	-
٣٣	في ساعة ألم	-	٢٢	٦	-
٣٤	عبث الجرذان	١٣٦٢	٥	٥	-

(١) نلاحظ أن العنوان لا يليق إسلامياً لذا عدل عنه الشاعر إلى عنوان آخر في الطبعة الثانية .

(٢) وهي البيتان (موسيقى الشعر بين الثبات والتطوير) د صابر عبد الدايم .

الرقم	اسم القصيدة	تاريخ إنشائها	عدد الأبيات	المنشور منها	ملاحظات
٣٥	مع شاعر	١٣٦٠	٤٥	٤٥	نشرت بجريدة (البلاد السعودية) ١٣٦٠هـ/ع-٦٤٣
٣٦	سعيد بظلم الناس	-	٧	٧	نشرت بمجلة (الساعة) ١٩٢-ع/(١٢
٣٧	ضحك	-	٤	٤	-
٣٨	إنما المرء له ما حضرا	-	٢٥	٢١	-
٣٩	منكوب دائين	-	٦	٦	-
٤٠	بكاء ودعاء	-	٤	٤	-
٤١	ابتهاال في الحرب	١٣٥٩	١٨	١٢	نشرت بجريدة (صوت الحجاز) ١٣٥٩هـ
٤٢	عروس أحلامي	١٣٦١	١٨	١٣	-
٤٣	دائي	١٣٦١	٦	٦	-
٤٤	ثلاثة ألم	-	٢	٢	-
٤٥	زعم الطبيب	١٣٦١	٥	٥	-
٤٦	مريض	١٣٦١	١٠	١٠	-
٤٧	تضرعات	١٣٦١	٦	٦	-
٤٨	غصن يذوي	١٣٦١	٣	٣	مقطوعة
٤٩	أقه عدل غرامي	١٣٦١	٤	٤	مقطوعة
٥٠	صلاو..	-	٣	٣	مقطوعة
٥١	شكوى	١٣٥٩	٨	٨	-
٥٢	استبطاء	-	٢	٢	-
٥٣	سؤال لاجدال فيه	-	٢	٢	-
٥٤	في ساعة يأس ..	-	٤	٤	-
٥٥	ملا ..	--	٦	٦	-
٥٦	أشعار من الغرب				
٥٧	الجمال الخالد	-	-	٢	نتفه
٥٨	الإنسان	-	-	٢	نتفه
٥٩	الوداع	-	-	٢	نتفه
٦٠	إنكار الماضي	-	-	٣	مقطوعة
٦١	غريبات				
٦٢	حكم	-	-	٤	مقطوعة

الرقم	اسم القصيدة	تاريخ إنشائها	عدد الأبيات	المنشور منها	ملاحظات
٦٣	الوفاء	-	-	١	مفردة أو يتيم
٦٤	الستر	-	-	١	مفردة أو يتيم
٦٥	القلم	-	-	١	مفردة أو يتيم
٦٦	أشنيات	-	-	٧	مقطوعة
٦٧	من الأعاجيب	١٣٦٥	١٦	١٦	نشرت بمجلة (الساعة ١٢) ١٨١-ع/هـ ١٣٦٥
٦٨	الانتقام في الحب	-	٨	٨	-
٦٩	الجبرية في الحب	-	١٢	١٢	-
٧٠	قيم الخفر	١٣٦٥	١٤	١٤	نشرت بمجلة (الجمهور) بيروت ١٣٦٥ هـ/ع-٤٣٢
٧١	فكتتي الوصل أحلام الليالي	١٣٦٠	٣٧	١٨	-
٧٢	مصير الرياض المغفلات	١٣٦٠	١٤	١٤	-
٧٣	معدلة الأقدار	١٣٦٠	١٣	١٣	-
٧٤	هجر بهجر	١٣٥٩	١٠	١٠	-
٧٥	الحب الأول	١٣٦٠	١٥	١٠	نتقه
٧٦	إنقلاب	١٣٦٠	١٥	١٠	-
٧٧	أنا حر	١٣٦٠	١٨	١١	-
٧٨	جريرة الحب	١٣٦٠	١٤	٨	-
٧٩	غرام وانتقام	١٣٥٩	٤٤	٢٣	-
٨٠	زجر	١٣٦٠	٤	٤	-
٨١	أربعة فصول سريعة	١٣٦٠	٨	٨	عناوينها (أوكار ، انتظار ، إنذار ، أدبار) .
٨٢	مذهبي	١٣٦٠	٩	٩	-
٨٣	أنا العاشق الأبدي	١٣٦٠	٥	٥	-
٨٤	انتقام	١٣٦٠	٦	٦	-
٨٥	أخيراً	-	١٥	٩	-
٨٦	صبر على جبر	-	٨	٨	-
٨٧	بعد البين	١٣٥٠	٥	٥	-
٨٨	الحب الآجل	١٣٦٠	٧	٧	-

الرقم	اسم القصيدة	تاريخ إنشائها	عدد الأبيات	المنشور منها	ملاحظات
٨٩	هواجس	-	١٢	١٢	عناوينها (إيمان ، الحب كفر ، دعاء بدعا ، حيران مع هازل ما مأثمي ؟ ، أغواء ؟ ، نسيان)
٩٠	أحلام لاغرام	-	٤٠	١٩	-
٩١	جلال فمالل	-	٤	٤	-
٩٢	بناء على الرمال	-	٢٥	٦	-
٩٣	-	١٣٦٠	٤	٤	-
٩٤	ذكرى تتبعث	١٣٦٠	٣	٣	-
٩٥	إخوانيات	-	-	-	-
٩٦	إلى أخ نازح	-	٣	٣	-
٩٧	إلى أخ راحل	-	٢	٢	-
٩٨	إلى غاضب	-	٥	٥	-
٩٩	أبويات	١٣٦٦	١٦	١٦	نشرت بجريدة (البلاد السعودية) ١٣٦٥هـ ذو القعدة
١٠٠	أبو العلاء : فريسة حرمان ولا فلسفة لمحروم	١٣٦٥	٣١	٣١	نشرت بمجلة (الرابطية الإسلامية) ١٣٦٥هـ / ع- شعبان .
١٠١	ذنوب الحر في مكة	١٣٦٥	١٥	١٥	نشرت بمجلة (الرابطية الإسلامية) ١٣٦٥هـ
١٠٢	في مرآة الماضي	١٣٦٠	٢٥	٢٥	نشرت بجريد (البلاد السعودية) ع-٦١٣ .
١٠٣	أنا الملموم	-	١٢	١٢	-
١٠٤	آمنت بالعقاد	١٣٦٥	٨	٨	في شهر صفر
١٠٥	إفك مدفوع	-	١٠	١٠	-
١٠٦	استغواء مردوع	-	٤	٤	-
١٠٧	صديد الشعر	-	٢	٢	-
١٠٨	محاوره شعريه	-	٦	٦	-
١٠٩	العباءة والعقال	-	٤	٤	--
١١٠	مع قمر خسيف	١٣٦٥	٤	٤	نشرت بمجلة (الساعة ١٢) بمصر ١٣٦٥هـ

الرقم	اسم القصيدة	تاريخ إنشائها	عدد الأبيات	المنشور منها	ملاحظات
١١١	مركب عنيد	-	٦	٦	-
١١٢	توديع وتقرير ^(١)	-	٢١	١٨	-
١١٣	رثاء مكظوم	-	١١	١١	نشرت بجريدة (البلاد السعودية) ع-٦٢٢
١١٤	الذكرى الأولى لوفاة سليم اليعقوبي	-	٢١	١٣	-
١١٥	مصابرة الحياة	١٣٩٥	١٣	٦	-
١١٦	ملء الزمن	١٣٥٩	٦	٦	-
١١٧	بيضة ديك	-	١٥	٤	-
١١٨	شدوذ صيف	١٣٦٠	٣٠	١٢	في الصيف
١١٩	أيتام ^(٢)				وعناوينها (ميقات الجمال في جنازة ، معاطفة ، زجر ، العمل العمل)
١٢٠	أنانيات	-	١	١	-
١٢١	دعاوي	-	٥	٥	متفرقات
١٢٢	أكذوبة قلبي	١٣٦٠	٤	٤	ألقيت في جلسة مع الأستاذ توفيق اليعقوبي
١٢٣	خداع النفس	١٣٥٧	٢	٢	تشطير بيت لأحمد شوقي

- (١) وردت هذه القصيدة في كتاب (قافلة العمر) للمؤلف في ٢١ بيت / ص ٣٥
- (٢) قد أوضح الشاعر قصده بأن اليتيم عروضياً هو البيت المفرد ، ويرجع في هذا الكتاب (موسيقى
الشعر العربي بين الثبات والتطور / د . صابر الدايم) مكتبة الخانجي بالقاهرة ط ٣ (١٤١٣-١٩٩٣م)

**فهرس الربا عبات
بموردها وقوافيها وتواريخ نشرها**

بيان بأعداد الرباعيات وتاريخ نشرها وبحورها

عدد الرباعية	القصائد المأخوذ عنها	تاريخ نشرها	الروي	البحر
١	مصابرة الحياة	٩/١٢	الراء ، مطلق	الخفيف
٢	من ثقب المجتمع	٩/٩	الميم ، ، ،	الطويل
٣	عام بأية سلم جئت ياعام	١٤٠٥/١/١٤	الميم ، ، ،	البسيط
٤	عام بأية سلم جئت ياعام	١٤٠٤/١٢/٣٠	الميم ، مطلق	البسيط
٥	لم نبن ديناً ولا ديناً حميناه	١٤٠٥/١/٢٨	الهاء ، مطلق	البسيط
٦	طيره	١٤٠٥/٢/٢٧	الباء ، مطلق	البسيط
٧	مؤوف	١٤٠٥/٢/٢٠	الحاء ، مطلق	الخفيف
٨	مؤوف	١٤٠٥/٣/١٢	الراء ، مطلق	الطويل
٩	-	١٤٠٥/٣/١٩	الراء ، مطلق	الطويل
١٠	-	١٤٠٥/٣/٢٦	الياء ، مطلق	فعلا من فاعلان من فعاليتين
١١	هي الوحدة الكبرى	١٤٠٥/٣/٢٦	النون ، مطلق	، ، ،
١٢	في مرآة الماضي	١٤٠٥/٥/٨	الباء ، مطلق	الطويل
١٣	-	١٤٠٥/٧/١٩	الياء ، مطلق	الكامل
١٤	ضلال شاعر	١٤٠٤/١١/١٠	النون ، مطلق	الطويل
١٥	يتيم	١٤٠٤/١٢/٢	الباء ، مطلق	الطويل
١٦	من معاد الحديث	١٤٠٤/١١/١٠	اللام ، مطلق	الخفيف
١٧	ثرثرة	١٤٠٤/١٢/٢	اللام ، مطلق	الطويل
١٨	بكاء ودعاء	١١/١٧	الراء ، مطلق	الخفيف
١٩	متشايع	١٤٠٤/٦/١٨	اللام ، مطلق	البسيط
٢٠	ضحك	١٤٠٤/٩/٢٩	اللام ، مطلق	الطويل
٢١	مع قمر خسيف	١٤٠٤/٧/٩	السين ، مطلق	الخفيف
٢٢	ابتهال في الحرب	١٤٠٤/٨/٧	الباء ، مطلق	الخفيف
٢٣	عام بأية سلم جئت ياعام	١٤٠٤/٨/١٤	الميم ، مطلق	البسيط
٢٤	مؤدف (١)	-	الحاء ، مطلق	الطويل
٢٥	من أنا ؟	١٤٠٤/١٠/١١	الهاء ، مقيد	الطويل

(١) مادة أوف : آفت البلاد - أؤفا ، وآفة : أصابتها آفة من قحط أو مرض أو غيرهما والضام : فسد (أيضا) الزرع ونحوه : أصابته آفة ، فهو مؤوف ، المعجم البسيط ج ١ ، ص ٣٢

الفهرس

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث.....	٤
الاهداء.....	٥
شكر وتقدير.....	٦
التمهيد.....	١٠

الباب الأول : حياة أحمد جمال

الفصل الأول : ترجمه حياة أحمد جمال.....	١٤
مدخل.....	١٤
مولده وأسرته ونشأته.....	١٦
مولده.....	١٦
أسرته.....	١٧
نشأته.....	١٩
العوامل المؤثرة في حياته وثقافته والتعليم النظامي.....	٢٠
التعليم النظامي.....	٢٠
بيت الأسرة	٢١
توجيهات أخيه.....	٢٢
الأساتذة والمشايخ.....	٢٤
الحياة العلمية.....	٢٦
تأصل حب القراءة والميل إلى الأدب.....	٢٧
تدريب مبكر في عالم الصحافة.....	٣٠
عصامية فردية.....	٣١
بواعث العمل ومجالاته : الباعث الأساسي.....	٣٢
الباعث الأساسي.....	٣٢
مجالات العمل واصداؤه.....	٣٢

٣٢	في العمل الكتابي بالمحاكم
٣٣	في جريدة البلاد وهيئة الإذاعة
٣٤	في الإدارة الثقافية بالداخلية
٣٤	في إدارة الجوازات
٣٤	في مجلس الشوري
٣٥	عودة إلى العمل الصحفي
٣٥	في لجنة النظام الأساسي للحكم
٣٦	في مجال التعليم الجامعي
٣٧	في المجالات الدعوية
٣٨	في لجنة التعليم العالي
٣٨	في لجان أخرى
٣٨	وفاته
٤٠	الفصل الثاني : آثار أحمد جمال الأدبية والفكرية
٤١	أحمد جمال مبدع واصف
٤٣	فنون أحمد جمال الأدبية
٤٣	مجموعات كتبه الثقافية :
٤٣	كتب الدراسات القرآنية
٤٤	على مائدة القرآن (القصص الرمزي في القرآن)
٤٤	على مائدة القرآن (دين ودوله)
٤٥	على مائدة القرآن (مع المفسرين والكتاب)
٤٥	على مائدة القرآن (مبادئ ومثل)
٤٦	مأدبة الله في الأرض
٤٧	القرآن كتاب أحكمت آياته (ج ١)
٤٧	القرآن كتاب أحكمت آياته (ج ٢)
٤٨	كتب في مجال الدعوة

٤٧	خطوات على طريق الدعوة (ج ١).....
٤٨	خطوات على طريق الدعوة (ج ٢).....
٤٩	المسلمون حدث ذو شجون
٤٩	مفتريات على الإسلام
٥٠	في مدرسة النبوة
٥١	يسألونك
٥٢	كتب عن المرأة
٥٢	مكانك محمد
٥٣	نساء وقضايا
٥٤	كتب عن الشباب :
٥٤	الشباب دراسات ولقاءات
٥٤	أوصيكم بالشباب خيراً
٥٥	نحو تربية إسلامية
٥٦	كتب حول السياسة :
٥٦	حوار بين الدعاة
٥٦	الأمة الواحدة
٥٤	فكرة الدولة في الإسلام
٥٦	استعمار وكفاح
٥٦	نحو سياسة عربية صريحة
٥٦	مأساة السياسة العربية
٥٦	كتب في الاقتصاد الإسلامي:
٥٦	في الاقتصاد الإسلامي
٥٧	عقود التأمين بين المعارضة والتأييد
٥٧	في مجال التحقيق :
٥٧	إعلام الإعلام الكرام بيناء المسجد الحرام

٥٦	محاضرات وأحاديث إذاعية
٥٨	المحاضرات :
٥٨	المحاضرات الإسلامية
٦١	محاضرات حول المرأة وقضايا
٦١	محاضرات حول الشباب
٦٢	محاضرات حول الأدب واللغة العربية
٦٢	الأحاديث الإذاعية
٦٢	القصص الرمزي في القرآن
٦٢	قضايا معاصرة في الفكر الإسلامي
٦٣	دراسة موضوعية لمحاضرات أحمد جمال
٦٤	محاضرات حول الإسلام ومبادئه
٦٤	من كشمير إلى فلسطين وخطر الصهيونية والصليبية على الإسلام
٦٤	الإسلام أولاً:
٦٤	الدين نظرة وميثاق
٦٥	فلسفة التعبد في الإسلام
٦٥	فلسفة التعبد في الإسلام
٦٦	العقائد الغيبية في الإسلام
٦٦	حول القضاء والقدر
٦٦	أخلاقية الإسلام
٦٧	مهمة الحاكم المسلم
٦٨	الإدارة في الدولة الإسلامية
٦٨	عسكرية الإسلام
٦٩	عبقريّة الاقتصاد الإسلامي
٧٠	القومية في ميزان الإسلام
٧٢	الإسلام حضارة وتاريخاً

٧٣ نحو ثقافة إسلامية
٧٤ مجتمعا العربي كما ينبغي أن يكون
٧٥ ونحن أيضا يجب أن نهاجر
٧٦ نحو علم نفس إسلامي
٧٧ الإسلام وأثره في المجتمعات الإنسانية
٧٨ أثر التربية والإعلام في الدعوة
٧٨ نظام الاقتصاد الإسلامي
٧٩ قراءة في الفكر الإسلامي المعاصر
٨٠ محاضرات المرأة وقضاياها
٨٠ تكريم الإسلام للمرأة (المرأة في التشريع الإسلامي)
٨١ تعليم البنات بين ظواهر الحاضر ومخاطر المستقبل
٨٢ رفقا بالقوارير
٨٢ محاضرات حول الشباب:
٨٢ من أجل الشباب
٨٣ حوار مع الشباب
٨٣ محاضرات حول الأدب واللغة:
٨٣ رأي في الأدب السعودي
٨٤ أدباؤنا بين الاتهام والدفاع
٨٧ نتائج دراسة محاضرات أحمد جمال
٨٩ كتب الأحاديث الإذاعية
٨٩ القصص الرمزي في القرآن الكريم
٩٣ على مائدة القرآن الكريم (مبادئ ومثل)
٩٤ قضايا معاصرة في محكمة الفكر الإسلامي
٩٧	الباب الثاني : شاعرية أحمد جمال وشعره
٩٨	الفصل الأول : شاعرية أحمد جمال وديوانه

٩٩	توطئة حول الأدب السعودي
٩٩	البدايات الشعرية لأحمد جمال
١٠٠	شاعرية أحمد جمال
١٠٢	روافد مغذية لشاعرية أحمد جمال
١٠٤	ديوان أحمد جمال
١٠٧	الفصل الثاني : أحمد جمال بين تيارات الشعر السعودي
١٠٨	تيارات الشعر السعودي
١١٣	أحمد جمال بين تيارات الشعر السعودي
١١٧	الفصل الثالث : دراسة موضوعية لشعر أحمد جمال
١١٨	إحصاء وتصنيف
١٢٠	دراسة المضمون الشعري لأحمد جمال
١٢٠	المدح
١٢٢	الرثاء
١٢٤	الغزل
١٢٧	الوصف
١٢٩	الإخوانيات
١٣١	الحماسة والفخر
١٣٤	الوطنية
١٣٦	التوجيه الاجتماعي
١٣٨	الحنين والذكريات
١٣٩	الشكوى والاحتجاج
١٤٠	التوجيه الأدبي
١٤١	الاتجاه الإسلامي
١٤٤	الفصل الرابع : الدراسة الفنية لشعر أحمد جمال
١٤٥	سمات التجربة الشعرية لدى أحمد جمال من حيث البناء وطريقة الأداء

١٤٥	التجربة الشعرية
١٤٧	بناء القصيدة
١٥٢	اللغة وسماتها في شعر أحمد جمال
١٥٦	الصورة الفنية في شعر أحمد جمال
١٥٥	الموسيقى في شعر أحمد جمال
١٦٧	الرباعيات عند أحمد جمال

الباب الثالث : أحمد جمال ناثراً

١٧٠	أحمد جمال ناثراً
١٧١	الفصل الأول : فن المقالة وتنوعها عند أحمد جمال
١٧٢	- المقالة في اللغة العربية وآدابها
١٧٤	- عناصر المقالة
١٧٥	- آراء حول وجود المقالة في الأدب العربي
١٧٨	- بواكير مقالات أحمد جمال
١٧٩	- تصنيف مقالات أحمد جمال
١٨١	- الفصل الثاني : دراسة مقالات أحمد جمال
١٨٢	مقالات الدراسة الأدبية والنقدية
١٨٣	مقالات التراجم والدراسة الأدبية
١٨٤	شوقي وإمارة الشعر
١٨٥	أدباؤنا الرواد
١٨٦	تحقيقات في الأدب العربي
١٨٨	الحكم في الأدب العربي
١٨٩	الشاعر المجهول
١٩٠	مقالات النقد والتوجيه الأدبي
١٩٠	مقال تراجم الأدباء
١٩١	مقال أدبنا لا معالم له.. فلنضع معالمه

- ١٩٢ مقاله حول الالتزام بالطابع المحلي بين المعارضة والتأييد
- ١٩٣ أدباؤنا يجب أن يشاركون في هذا المجال
- ١٩٣ أدبنا يجب أن يكون ملتزماً
- ١٩٤ النقد بين التقريظ والتجريح
- ١٩٥ مقالات الدعوة في أدب مميز
- ١٩٥ هل الأدب سخرية وضحك على الذقونرز
- ١٩٦ حوار حول الأدب الإسلامي
- ١٩٧ أليس الأدب الإسلامي أدباً
- ١٩٨ الأدب في خدمة الحياة والعقيدة
- ١٩٨ زيدان أديب غير مفهوم
- ١٩٩ مناقشة قضايا التجديد في الأدب
- ٢٠٠ نظام الشعر ليس قياداً
- ٢٠٠ الفن للفن أم الفن للحياة
- ٢٠١ محنة الأدب السعودي وأسبابها
- ٢٠٣ ما هي مقومات أدبنا الحديث
- ٢٠٣ دعوة إلى التجديد الأدبي
- ٢٠٦ المقالات الاجتماعية والتوجيهية
- ٢٠٦ قضية المرأة
- ٢٠٦ مطلوب مجلس أمهات
- ٢٠٨ أباء مدللون لبناتهم
- ٢٠٨ فتياتنا والتمثيل السينمائي
- ٢٠٩ الإصلاح الاجتماعي
- ٢٠٩ هل مثل هذا نفتدي بفرنسا
- ٢١٠ خطورته وعدم جدواه
- ٢١١ ملكات الجمال
- ٢١١ توجيه الشباب

٢١٢	الشباب الشباب
٢١٢	المراسلة بين الجنسين
٢١٤	مقالات التوجيه والوطني
٢١٥	ما يؤخذ بسيف الحياء
٢١٦	تحية طيبة للروح الوطنية
٢١٦	اليوم عيد
٢١٧	الصحفي إذا تولى عملاً
٢١٩	المقالات الدينية
٢٢٠	هل كان النبي يعلم الغيب
٢٢١	أكذوبة حول ماء زمزم
٢٢٢	لماذا نجح؟
٢٢٣	دفاع عن الإسلام والمسلمين
٢٢٤	إلى الذين يتهمونا
٢٢٥	(وما أرسلناك إلا كافة للناس)
٢٢٦	القومية في ميزان الإسلام
٢٢٧	حول محاربة البدع
٢٢٧	بدعة تلحين القرآن مهزلة ومأساة
٢٢٨	عندما يكون التقليد أعمى وأعور
٢٢٩	دعوة إلى البعث الحضاري:
٢٢٩	المسلمون بين حقيقة الدين وواقع الحياة
٢٣٠	الإنسان .. ببيان الله
٢٣١	نتائج دراسة مقالات أحمد جمال
٢٣٥	المادة
٢٣٥	الأفكار
٢٣٦	الأسلوب
٢٣٧	الفصل الثالث: أحمد جمال وفن القصة القصيرة
٢٣٨	لمحة عن القصة في الأدب العربي

٢٤٠	توجه أحمد جمال نحو القصة
٢٤٢	المجموع والمطبوع من قصص أحمد جمال
٢٤٣	القالب الفني لقصص أحمد جمال
٢٤٤	مضامين قصص أحمد جمال
٢٤٥	دراسة الخصائص الفنية لأحمد جمال
٢٤٦	الفكرة
٢٤٧	الحوار
٢٤٨	الشخصيات
٢٤٩	اللغة
٢٥٠	الهدف
٢٥٢	الفصل الرابع : أحمد جمال وفن السير والتراجم
٢٥٣	مدخل
٢٥٣	بين السير والتراجم
٢٥٤	السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم
٢٥٥	السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث
٢٥٦	السيرة الذاتية في الأدب السعودي
٢٥٧	فن السيرة الذاتية عند أحمد جمال
٢٥٧	ذكريات أديب
٢٥٧	من كتابة الذكريات وبواعث كتابتها
٢٥٨	المجموع والمطبوع من ذكريات لأحمد جمال
٢٥٩	دراسة ذكريات أديب المضمون
٢٦٦	دراسة ذكريات أديب الشكل
٢٦٧	السيرة الذاتية (قافلة العمر)
٢٦٨	بواعث كتابة قافلة العمر
٢٦٨	المجموع والمطبع من قافلة العمر
٢٦٨	قافلة العمر من حيث المضمون
٢٧٣	قافلة العمر من حيث الشكل

٢٧٤	التراجم العام عند أحمد جمال
٢٧٥	كرائم النساء
٢٧٩	ماذا في الحجاز؟
٢٨٢	خاتمة البحث
٢٨٦	المصادر والمراجع
٢٩٣	مقارنة فهرس الديوان في طبعته
٢٩٩	إحصاء قصائد ومقطوعات ديوان الطلائع
٣٠٦	فهرس الرباعيات
٣٠٨	الفهرس